عباس محمود العقاد



١١ ديوان من دواوين



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع



مقتبس مِن : يَقَظة الصباح . وَهَج الظهيرة .
أشباح الأصيل . أشجان الليل .
وحي الأربعين . هديَّة الكروان .
عابر سبيل . أعاصير مغرب .
بعد الأعاصير . . . ما بعد البَعد .

نظم
عبَّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: ديوان من دواوين
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد .

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ٣٣٠٨/١٩٩٦ .
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977 - 14 - 0406 -7
تصميم الغلاف: م / محمد العنتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ .
فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦ .
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة .
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ .
فاكس: ٠٢/٥٩٠٢٣٩٥
ص. ب: ٩٦ الفجالة
إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ .
فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦
ص. ب: ٢٠ امبابة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلى من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفدت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفدت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاءً متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فآثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

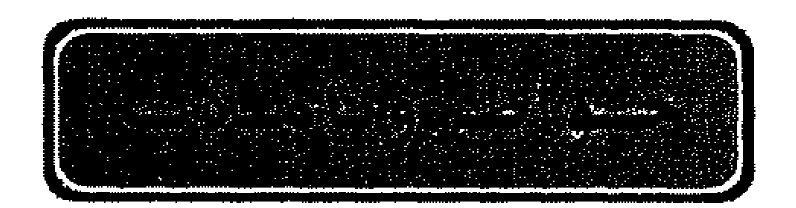
ويطيب لنا أن نشير إلى نفاد هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقاد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالته على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتمييز .

وبين يدى هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموئل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موئلا سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعًا من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد



النـــــور (*)

(. . . إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على أيدى علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى » يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور التقاء القريب بالقريب) .

النور أسر الحيـــاة ... النور ســـر النجـــاة
النـور وحى النُّهى ... النور وحى الصـــلاة
النور شـوق الفتى ... النور شوق الفتـــاة
المحبــــةُ بالروح لا ... لمح العيـون الخُـــواة
ما تبصر العين من ... مـــعناه إلا أداة
هذا سبيل الهدى ... لا ما افتراه الهُداة !

* * *

إلى غاندى (*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا ... وتقضى بها جوعًا ، وماعزَّ مأكل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا ... على أى شىء بعد موتك تُقبِل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعةً ... لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً ... لمن يطلب النعمى فبئس المعوّل

(*) النور : وحى الأربعين .

(*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف(*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا — بلمح العين أقرأها جميعا
أذم العيش فى ألفَىْ كِتابٍ — وتَعرض لى فأمدحه سريعًا
إذا ما الفيلسوف أطال سخطى — على لؤم الحياة فكن شفيعا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجى — ومن حاجاك[1] لم يكُ مستطيعا

* * *

القدر يشكو(*)

صغيرٌ يطلب الكبَرا — وشيخ ودّ لو صغرا
وخال يشتهى عملا — وذو عمل به ضجرا
ورَب المال فى تعب — وفى تعب مَن افتقرا
ويشقى المرء منهزما — ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عَقِبٍ — فإن يُعقبْ ، فلا وزرا[2]
ويبغى المجد فى لهَفٍ — فإن يظفر به فترا
ويخمد إن سلا ، فإذا — تولّه قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقدا — ر أو هم حيروا القدرا ؟
شكاةٌ مالها حَكَمَ — سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .
(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .
(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .
(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمد لم ينله الذى — قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طافَ بى لم يكن — يطوف بى لو لم أكن محسنا

* * *

عدل الموازين (*)

إنّا نريد إذا ما الظلم حاق بنا — عدل الأناسىّ لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلمٌ حين تنصبها — على المساواة بين الحرّ والدون
مافرّقت كفة الميزان أو عدلت — بين الحلىّ وأحجار الطواحين

* * *

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبّى — فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تُسلس الطّلاب جميعا — لامرىءٍ هانت الطلاب عليه

* * *

شطور (*)

دليلٌ على أن الكمال محرّمٌ — إناثٌ خُلقنا بينها وذكور
فما المرء فى جسم وروح بكامل — ولكنّ كل العالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢ — (*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣
(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣ — (*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمـــال (*)

كانت الآمال تحملنى ... فأرانى اليوم أحملها
إن أحلامًا تعللنى ... غير أحلام أعللها

* * *

يوم ميلادى (*)

يوم ميلادى تقدّمْ ... وتأخّرْ ... وتكلّم
لاتقل لى قبل عام ... كيف كنا ؟ أنا أعلمْ
لا تقل لى بعد عمرى ... كيف نُمسى ؟ لستَ تعلم
غاية الأمر أظانين ، وبعض الظن يأثم
سوف نمسى مثل ما كنّا ، ولم نولد ونُفطَم

إن يكن ذلك شيئًا ... لستُ بعد الموت أعدَم
أو يكن ليس بشىءٍ ... أترى « لاشىء » يندم ؟
أَية الخالين قل لى ... بعد طول العمر أسلم ؟ !
تظلم الموت إذا قلـ ... ـت ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطيـ ... ـنا ولا بالموت نحرم
من يَعُدْ يومًا كما كا ... ن فقدتمّ وتمّمْ
صفقة الأعمار فيها ... قلّةُ الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادى : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أيأس من الخـيـر ولا ... أحـسب الشـر على الناس لزامـا
أنا أغنيت يدى عن خـيـرهم ... وأمنت الشـر من حـيث ترامى
فليكن من شـاء منهم مَلَكا ... أو يكن جِنًّا على الكيـد أقامـا
كلهم بعـدُ سـواءٌ عند من ... لا يَدين النّاس شكرا وانتقـامـا

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخـذه ... بل فـاطلب الحب تُعطِي منه مـا تجـد
أشـقى البـريّة من لم يَعنه أحـدٌ ... وليس من كـان لا يُعنَى به أحـد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعـجبنّ لعـيب ... واعـجب لفـضل ونبل
نقص الطبـائع أصلٌ ... والفـضل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شيءٌ فكيف أصـبح « لاشيْ ... ء » إذا تم للحـيـاة مـداها ؟
أغلب الظن أنني سـوف أرقى ... غـايةً بعـدها تفـوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .
(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .
(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .
(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحالتين عندىَ حىٌّ سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

* * *

زمان الذرّة (*)

دعوا الذرّة تطغى فى زمان يعبد الذرّة
صغيرٌ كل مافى الأر ض من جاه ومن شُهرة
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فِكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

* * *

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرو : خاننى خالد ! وخاننى عمرو ، فماذا أقول .. ؟
أبلغتها زيدًا فما زادنى عن صاحبيه ، فاختوانى الذهول
ناجيتهم سرًا ، وبى خيفة من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشكُ هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كلُّ بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمّعتها الأصول

* * *

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبُّوا ولبُّوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكلْ عن الميدان شعبُ

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .
(*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .
(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .
(*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

ولاتصغوا إلى من قال «دعوى يروّج أمرها باغ وخبّ»
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم مخادعةً بشيء لا يُحَب ؟
إذا الأقوام جدَّ بها هواها إلى حق فما في الحق صعب
ولو لم تصبُ دنياكم لسلم لما خُدعتْ به من حيث تصبو

* * *

تهنئة بمولد(*)

مهنئي أنت يا صديقي بمولدي – طبتَ من صديق
أنسيتني أنه غروب ساعةَ هنَّأتَ بالشروق
تسع وخمسون في طريق لم أدر ما وجهة الطريق
أسائلُ الركب أين يمضي ؟ وكلهم ها هنا رفيقي
لا أنا أدري ولا رفاقي ؟ يدرون بالموعد الوثيق
ركبٌ عجيبٌ بلا دليلٍ من محدَث فيه أو عتيق
إذا مضى منهم فريقٌ ألبى المطايا إلى فريق
وكلهم يبتغي مسيرا في مَشرع سار أو مضيق
يطيق طول السّفار عدوًا وليس للمُهل بالمطيق
إخالنا كلنا وقوفا هنا على موقف عميق
في أبدٍ لا زمان فيه مقترن السبق باللحوق
أقرب من يومنا وأوفى من طارق الليل في الطروق
يكاد لولا الحجاب يبدو كالظل من ستره الرقيق
أتَغْصِبُ العينُ حول سر والسر في موضع سحيق ؟

* * *

حشرات(*)

ما وجدنا من البرية إلا خُلقًا زائفًا وجهلا مبينا
حشراتٌ لا تعرف الخير والشـ ـرّ وفيها الهلاك للعارفينا

* * *

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .
(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم(*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها ... تنام إذا طال الصياح على النَّهَمْ
وقهر الفتى الآلامَ فيه لذةٌ ... وفى طاعة اللذات شىءٌ من الألم

* * *

الحياة حياة(*)

قالوا الحياة قشور ... قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاءٌ» فقلنا ... نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ... ففارقوا أو أقيموا

* * *

المجد والفاقة(*)

ضلَّ الصوابُ وغُمَّ الأمر واشتبهت ... على المراقب يمناه بيسراه
شيبٌ عُراةٌ وأطفالٌ مجوَّعةٌ ... ونسوةٌ نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت نندبه ... بل البلاء بلاء الخُلق ننعاه
ما أبخس الروحَ فى مصر وأرخصها ... وأنفس الخبز فى مصر وزغلاه
لا تحسبوا أمة يعلو أعاظمها ... إذا الفقير طلابُ القوت أعياه
أيزرح القوت فى أرض بطالبه ... ويبلغ المجدَ فيها من توخاه ؟
هبكم قسوتم على من ذَنبُه كسلٌ ... عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
ما بالُ مَن ذنبه ياقوم أنكم ... فى العجز لا فى اقتسام الرزق أشباه
دفنتم المال آكاما فهل نبتت ... فى باطن الأرض أو زادت خبايا ياه
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه ... كالإثم يأبى العفيفُ الذيل رؤياه
والهفَ نفسى على قوم إذا نظروا ... ذل الفقير سعوا فى كشف بلواه
وألف لهفٍ على قوم إذا شغفوا ... بالمال يدرون فى الدنيا مزاياه

* * *

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .
(*) الحياة حياة : الجزء الأول .
(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها ... كذَّابةٌ لا تحسن التمويها
حسنتْ ولو نقلت صفات نفوسها ... لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

* * *

إلى السعادة (*)

مهْ ياسعادة عنى ... فما أنا من رجالكْ
لا تطمعى اليوم منى ... بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى ... مللت طول سؤالك
وقد جهلتك لمّا ... سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغيضٌ ... إذا استعزَّ بخالك (1)
فلا تُمرّى ببالى ... ولا أمرُّ ببالك
أشقى الأنام أسيرٌ ... معلقٌ بحبالك

* * *

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرَّءاً ... من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سرَّ خصما أن يراك أمامه ... تنازله حربًا بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للّئيم وجُنةٌ ... من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهًا لنفسى فى المجال مجرَّدًا ... أضحت مِجنى(2) بينهم ورماحى

* * *

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا ... خطوتًا سائر فحاذرْ وأمسكْ
أول الخطوتين نسيانك النا ... سَ ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

* * *

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(1) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحباء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (2) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

مـــا للرجـــاء كـــأنه نَغمٌ | يدنو فـأسـمـعـه فـيـبـتـعـد
يا ضـاحكا للناس يخـدعـهم | هلاَّ وفـيـت لهم بما تعـد
لو نال منك الناس أجـمـعـهم | فـــوق المرام لأمكن المدد
لكنْ بخلت فـمـا يزال لهم | شـوقٌ إلى شـوق وإن جـهـدوا
وردوا إليك فكان أظمـأهم | قلبٌـا على شطّيك مَن وردوا

* * *

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فـأمـا حـالهم فـعـبـيـد | وطيـرٌ ، ولكنّ الجـدود قـعـودُ
أقاموا على متن السحاب فأرضهم | بعـيـد ، وأقطار السـمـاء بعـيـد !
مـجـانينُ تاهوا في الخـيـال فودعوا | رواحـة[1] هذا العـيـش وهو رغـيـد
ومـا سـاء حظ الحـالمين لو أنهم | تدوم لهم أحـلامـهـم وتجـود
فـوارحـمـتـا للظالمين نفـوسَـهم | ومـا أنصـفـتـهم صحـبـة وجدود
ويذرون من مس العذاب دموعهم | فـيُنظم منهـا جـوهر وعـقـود
بني الأرض كم من شاعر في دياركم | غـبـين ، وغبن الشـاعـرين شـديد
بني الأرض أولى بالحـيـاة جـمـيلة | مـحـبٌّ عليـهـا من حـلاه نضـود
مـحـبٌّ تناجـيـه بأسـرار قلبـهـا | ومـهـمـا تردْ في العـيش فـهـو يريد
على أنه قـد يبلغ السـؤالَ خـاطب | خليٌّ ويُزوى عن هواه عـمـيـد
بني الأرض لاتنضوا له السيف إنه | يُذاد عن الدنيـا وليس يذود
أريدَ به للناس خـيـرٌ فلم يزل | به غَـمـةٌ عن نفـسـه وشـرود
تجـمّـعت الأضـداد فيـه فـحكمـة | وحـمق ، وقلب ذائبٌ وجـمـود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

(١) رواحة : رفاهة .

حُمـاداه[1] صبرٌ فى الحياة وإنما ... هى النار تخبو ساعة وتعود
مقيم على عرش الطبيعة حاضر ... ولكنه بين الأنام فقيد
إذا جال بالعينين فالكون بيته ... فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأقصى مناه فى الحياة نهاره ... وأدنى مناه فى الممات خلود
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده ... قديم ، وماضيه القديم جديد
إذا عاش فى بأسائه فهو ميت ... وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
شقاوته فى الشعر وهو هناؤه ... وليس له عن حالتيه محيد
جنونٌ أحق الناس طرًّا بهجره ... أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

* * *

عزاء (*)

لا اليأس أول يأسٍ ... ولا الرجاء بسرمدْ
فإن تقضَّى رجاءٌ ... فإنه يتجدّد
أو حلّ يأسٌ فأهلاً ... إن الطريق ممهد
شقٌّ الطريقُ قديمًا ... فالعود أهدى وأحمد

* * *

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلومًا فأنصف ظالمًا ... فى ذلة المظلوم عذر الظالم
من يرضَ عدوانًا عليه يَضيره ... شرٌّ من العادى عليه الغاشم

* * *

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين .

(*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر العبقرى عبد الرحمن شكرى) : -

ستغرب شمس هذا العمر يومًا ... ويغمض ناظرى ليل الحمام
فهل يسرى إلى قبرى خيال ... من الدنيا بأنباء الأنام
ويُمسى طيف من أهوى سميرى ... ويؤنس وحشتى ترجيع هام
وأحلم بالزواهر دائرات ... وبالزهر المنوّر والغمام
ألا ليت النيام هناك تحظى ... بأحلام كأحلام النيام
وليت الورد يورق فوق رمسى ... فتعبق فى نوافحه عظامى
وأبسم فى أزاهره لِدُنيا ... عبست لوجهها فوق الرغام

فأجابنى بأبيات يقول منها :

وكان النصف أن نرضى بموت ... فلا طيف يساعد باللمام
أليس الكون أكبر منك شأنًا ... وأولى بالمقادر والنظام

فراجعته بالأبيات الآتية :

أبيتَ علىَّ أحلام الرجام ... تنير حواشىَ الموت الزؤام
رضينا بالحمام أصمَّ يحشو ... منافذَ حِسُّه سافى الرغام
رضينا بالحمام كما رضينا ... بعيش نوره ظل الحمام
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى ... فما أبكى رحيلى أو مقامى
حياتى فى حياة الكون طرًّا ... كقطر الغيث فى اللجج الطوامى
وما شمس الحياة بمستحيل ... سناها إن قضيتُ إلى ظلام
يظل الحسن فى المعشوق حسنًا ... وإن حسرت لحاظ المستهام

***

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضيق الأمل (*)

شرٌّ مايلقى الفتى أجلٌ ... ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرٌّ منهما أمل ... ضيق فى فسحة الأجل

* * *

الشىء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى ... من عجوز تتصابى
ودميم يتحالى ... وعليم يتغابى
وجهول يملأ الأر ... ض سؤالا وجوابا

* * *

خفف العيش (*)

خففْ العيش فإن المو ... ت لا يفجع مولودا
وإن الموت إذ يأتيـ ... ـك لا يلفيك موجودا !

* * *

السعادة (*)

إن الشقىَّ الذى لا صِنْوَ يشبهه ... وللأصاغر أشباهٌ وأمثال
من شابه الناسَ سرَّته مودتهم ... ومن علا عنهمُ ساءت به الحال
فاهنأ بمجدك إذ تشقى بعزلته ... وليحظ بالصفو أوغادٌ وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها ... لا يطلب السعد من آوته أجيال

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .
(*) الشىء من غير معدنه : الجزء الأول .
(*) خفف العيش : الجزء الأول .
(*) السعادة : الجزء الأول .

زمانـنـــا (*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر ... فالحق يهمس ، والضلالة تجهر

والصدق يسرى فى الظلام ملثّمًا ... ويسير فى الصبح الرياء فيسفر

إنا لفى زمن كأنّ كباره ... بسوى الكبائر شأنها لا يكبر

من كل ذى وجه لو آن صَفاته ... تَندى لكان من الفضيحة يقطر

بئس الزمان لقد حسبت هواءَه ... دنسًا وأن بحاره لا تطهر

وكأن كل الطيبات يردها ... فيه إلى شر الأمور مدبّر

وثب اللئام إلى ذراه فقهقهوا ... إن القرود لبالتسلق أخبر

ما نيلَ فيه مطلب إلا له ... ثمن من العرض الوفير مقدر

وبقدر ما بذل امرؤ من قدره ... يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر

* * *

صلاح المشيب(*)

أبعدَ الشيبِ ترغب فى الصلاح ... وتزهد فى المدامة والملاح

فرغتَ من الحياة فأنت ترجو ... حياةً فى الفراديس الفساح

رجعت عن الحرام وأنت عندى ... عجزت عن المحرّم والمباح

فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار ... كتقوى اللص بات بلا سلاح

* * *

(*) زمانتا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٣٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم(*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه ... فأيامُه ما عاش يومٌ مكرّر
تسربل حينًا بالحياة فشانها ... كما يلبس الخزَّ الأجيرُ المسخر

* * *

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا أُلام ... حسبى من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح ... خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا ... م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهمُ ... فاللوم من لغو الكلام

* * *

الفضل المغموط(*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطًا ... جهولاً بلا فضل لديه يُعظَّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ ... بأنك تغدو مثله وهو مكرَم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلا ... ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

* * *

قانون العظماء(*)

لاتلحَ ذا بأس وذا همة ... على ذنوب العصبة الغلّب
فليس مقياسك مقياسهمْ ... ولاهمُ مثلك فى المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول .
(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .
(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .
(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثِق أعضاده حبالة تنصب للثعلب
انظر إلى ما خلّفوا بعدهم من المعالى ثم لُمْ واعتب
لم يَخط إن داس رؤس الورى من علِقت كفاه بالكوكب
من ركب الهائل من أمره فعذره فى ذلك المركب

* * *

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمد ح لأعلاهُم لديهم مكانا
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلا ليس يخفيهمُ إذا هو بانا

* * *

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق سكن الغرام بكل قلب خافق
فى كل قلب صورةٌ معبودة وكمينٌ وجدٍ بالجوانح عالق
لا القبح ينقصه وليس بزائد حسن الشمائلٍ فى هواه الصادق
عشق تملّك كل نفس حية فى الكون والمعشوق عين العاشق

* * *

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلّينى على ظمأ وبللى بالحُميَّا طين صلصالى
وأسكرينىَ حتى لا يكون ردى إلا كما غاب حس بعد جريال[1]
وفتشى فى زوايا القلب فاقتدحى ظنّا بظن وبلبالا ببلبال
إنى حسبت حياتى غير واحدة من التغير من حال إلى حال

....

* * *

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .

(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خير الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .

(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٣٢ (١١٨ (فقرة ١١٠)) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ... ألوانها من مسراتٍ وأوجال
كم ذا أهبت بروحي أن تفارقني ... ورحت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد آلامي وأحمدها ... كيما أحس بروحي بين أوصالي

* * *

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدنْ غنيًّا فى تنعُّمه ... قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها ... والماء عند ازدياد النيل يعتكر

* * *

ياكتبى (*)

ياكتبى أشكو ولا أغضب ... ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتِنى حسرة ... هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألبست جلدى الضنى ... لم يغن عنى جلدك المذهَب
كم ليلة سوداء قضيتها ... سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى ألمح تحت الدجى ... جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمَّا غارق فى الكرى ... أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه ... فنال من دنياه ما يرغب
أو سادر يحلم فى ليله ... بيومه الماضى وما يعقب
ينتفع المرء بما يقتنى ... وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى ... وخبرة صاحبها متعب
إذا أرانى النور قبحًا فيا ... حُسن الذى يضمره الغيهب
ياكتبى أين ترى المُنتأى ... عن أسر أرواحك والمهرب
أنقت منى ما يضن الورى ... به على الله ولم يذنبوا!

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) ياكتبى : الجزء الأول .

من ضوء عينيّ ومن صحتي … سدًى ومن وقتي وما أكسب
ومن شباب فيكِ ضيعته … فما أنا إلا الفتى الأشيب
لو كنت كالجبار في نقمتي … لكان في النار لها مَعطب
في ذمة الطرس وفي حفظه … عمر تقضّى شطره الأطيب
لا رحم الرحمن فيمن مضى … من علّم العالم أن يكتبوا

* * *

الشيب الباكر (*)

ما أقبل الليل حتى طرتَ بالقمَم … ياصبحُ جرت على الظلماء في القِسَم
وما انقضى شفق الأيام عن عمُري … فكيف لحت بفجر منك متّهم ؟
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت … يداك ياشيبُ في مسودّة اللِّمم[1]
دون الثلاثين تعروني ؟ وما انصرمت … إلا كما تنقضي الأعوام في الحلُم ؟
مرت بقادمتيْ نسرٍ مولّيةً … وكنتُ أعهد فيها ثقلة الرخم
وما اعتدادك بالأيام تحسبها … وإنما أنت خدن الويل والألم
إذا ألمّا بإنسان.صحبتهما … فانزل فقد نزلا في أعظمي ودمي
ما أنت طارق دار لا رفيق بها … ولستَ مُهرِم قلب ليس بالهرم
قد شبتُ والشعر مسودٌّ فما عجبي … من واضح الشيب بعد الشيب في القتَم
ما كان مسودّ شعري وهو مشتمل … عليك إلا كجلباب من الكتم[2]
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل … دون الثلاثين قد ساواك في الهرم
إذا ادّكرتَ شبابًا في النعيم مضى … لم يذكر من شباب كان أو نِعم
وما انتقاعي وقد شاب الفؤاد سدى ، … إن لم تشب أبدًا كفي ولا قدمي
وليس ما يخدع الفتيان يخدعني … كلاّ ولا شيم الفتيان من شيمي
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها … فانزل بلا ضائق بالشيب أو برِم[3]
من لا يبالي أفجر أنت تنذره … بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم
يامرحبًا بصباح ليس يسلبني … صفوًا ، وبُعْدًا لليلٍ فيه لم أنم

(*) الشيب الباكر : الجزء الثاني .   (١) اللمم : جمع لمة وهي الشعر .
(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذي ينطوي على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .
(٣) برم : متضجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات مــاشـئـتَ وانظر عــزمــات الرجــال كــيف تكون
مــا تعـســـفتَ فى بلائك إلا هان بالصــبــر منه مــالا يهــون

* * *

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخدعنى عينى وما انخدعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جـــربت كل خليل فى مـــودته فما جمعت يدى إلا على صَفَر[1]
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياءُ فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نَطقتْ عليه دونَ بنانى حسةُ الحجر
أكلما لاح لى صيدٌ فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خَضِرٌ تجمع الصابُ لى فى الكوثر الخضر[2]
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينجُ أحسن ما فيها من القذر
عَزَّ الكمال على خَلْق الخيال فما طماعةُ المرء أن يلقاه فى البشر

* * *

الهــداية (*)

كم فى الســمــاء نجــوم ضلت ســواء الســبــيل
وأنت فى الأرض تبــغى هدْيًا بغــيــر دليل ؟

* * *

(*) إيه يا دهر : الجزء الثانى .
(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .
(۱) صفر : خلو . (۲) الخضر : البارد .
(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا (*)

سـحـر دنيـاك يا أخىَّ قـديم | سـوف يبـقى ، ويذهب الكهـان
أفيـمـضى بسـحـرها كـاهنٌ مـا | ت وفيـهـا الشـمـوس والأغـصـان ؟
أفيـمـضى بسـحـرها كـاهن مـا | ت وفيـهـا الثـغـور والأجـفـان ؟
أفيـمـضى بسـحـرها كـاهن مـا | ت وفيـهـا الألحـان والألوان ؟
كـاهن الأولين أول مسـحـو | ر ، وفى كل حـقـبـة ترجـمـان
سـحـر دنيـاك دائم حـيـثـمـا دا | م عليـهـا الإنشـاد والتـبـيـان
سـحـر دنيـاك دائم حـيـثـمـا دا | مت عليـهـا الحـيـاة والإنسـان

* * *

فلسفة حياة (*)

الغـرام المِلْك ، والملكُ الضـيـاعْ | هات لى الحسن الذى ليس يضيعْ
ليلة قـمـراء ، أو سـحـرَ سـمـاع | أو قـصـيـدًا راق ، أو زهر ربيع
قـال قـومٌ زينةُ الدنيـا خـداع | قلت خـيـرٌ ! بالذى نشـرى نبيع

* * *

زاهد الهند نعى الدنيـا وصـامْ | أنا أنعـاها ولكن لا أصـوم !
طامع الغـرب رعى الدنيـا وهام | أنا أرعـاها ، ولكن لا أهيم
بين هـذين لنا حـدٌ قـوام | ولْيَلُمْ من كل حـزبٍ من يلوم

* * *

أيها السـائل : مـا بعـد المماتْ ؟ | يم الصـحـراء وانظر قـفـرها
مـاوراء القـبـر فى قـول الثـقـاةْ | حـالة تحـمـد يومـا سـرها
لستَ بالراضى حـيـاةً كـالحـيـاة | لا ولا ترضى حـيـاةً غـيـرها

* * *

(*) سحر الدنيا : وحى الأربعين .

(*) فلسفة حياة : وحى الأربعين .

يعـبـد الأقـوام مـايخـشـونه وأنا أعـبـد مـا لـست أخـاف
لـيس ينسى الله من ينسـونه فـعـلام البحث فـيـه والخـلاف
إن وصلتم أو وقـفـتم دونه لـم يقف دون مـقـام أو مطاف

* * *

شـرعُك الحسن فـمـا لايحسن فـهـو لا يحلو ، وإن حلّ الحـرام
لـيس فـى الحـق أثـامٌ بـيِّنٌ غـيـر مسخ الحسن أو نقص التمام
مـاعـدا هذين مما يمكن فـاستـبـحـه ، على الدنيا السلامْ

* * *

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحقُّ لا تبـرح خـبـاءَكْ أتعـبـتنا سـعـيًا وراءك
فـيمَ الإباء ؟ ولم نكن يا حق إلا أصـدقـاءَ ك
فـالزم مكانك فى الثـرى إن شئت ، أو فالزم سماءك
مـا الروضـة الغناء ذا بلةٌ إذا حُـرمتْ ضـيـاءك
والناس لا يجـفـوننا يومًا ، إذا علموا جـفـاءك
والحـسن عند المبطلـ ـين ، وعند من يهوى عداءك
مـا فـاز من يرجـو رجـا لك فى الحـيـاة ولا نساءك
أنا إن سلوتك لم أكـدْ أشـتـاق مـا يغنى غناءك
يـاحق هـذا حـدُّنـا فـاختـر ظهورك أو خفـاءك
إن جـئـتنا طوعـا فـجئْ أوْ لا فـلا تبـرح خـبـاءك ! .

* * *

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أيّمـــا لـفـظـة جـــرتْ   مـن فـم المـرأة امـــــرأة
تبـتـغـى الزوج من فـئـةْ   والأخــلاّء من فــئـــةْ
لـيس بـالجـــسم وحــــده   يعـــرف «الجنس» منشـــأه

* * *

المعروف والمنكر (*)

كل مـــاتصنع الحـــيـــاة يُرجّى   من بنيـهــا قـبـوله واعـتـقــاده
فـإذا أنكروا قـبـيـحًـا فـفى القبـ   ـح من الموت لونه أو شـعـــاره
ذاك لـبّ اللباب فى كل شىء ،   شطّ بالفكر أو تدانى مـــزاره

* * *

حكمة التوائم (*)

حـكـيـمٌ ذلـك الـتـــــوأمْ   ومـن أبـائـه أحـــــــزمْ
تهــيّـب أرضــــهم فـــردًا   فـجــاء بصــاحـب مُلزم !
ولـو جـــاء بجـيـــش كــا   ن فى تـدبـيـــره أحكم !

* * *

(*) كل مافيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .
(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .
(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمـن نـظـرة الآبـاد والمـثـل الأعـلـى ... إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
لقـد كـانت الأجـيـال عندى قـريبـةً ... فـقد عـادت السـاعـات توسـعنى ثقـلا
نظرتُ إلى عُليـا الحـيـاة أرودها ... فألفـيتـها صـفـرًا ، ولم أحـمد السفلى
فـألـيت أقـضـيـها كـمن راح طافـيًـا ... على اليمّ ، لم يضرب يدًا فيه أو رجلا
فـإن شـئـتَ قُلْ هذا غـريق وإن تشـأ ... فـقل سـابحٌ لم يدر أقـبـل ولّى

* * *

نقمة فى نعمة (*)

نعـمـة الإحـسـاس مـا برحـت ... نعـمـةٌ فى طيـهـا نقمُ
لا يحس الفـقـدَ فـاقـدها ... ونصـيب الواجـد الألمُ

* * *

رعونة الحياة (*)

فـيم اقـتـحـام جنين واهن عُطُل ... أرضًـا أبوه بهـا حـيـرانُ مـهـمـوم
هى الرعونة فى طبع الحـيـاة ثوتْ ... وإنما حـكـمـة الأقـوام تعلـيمُ

* * *

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .
(*) نقمة فى نعمة : وحى الأربعين
(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيَرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قويةٌ صمدت لكل شر جرى به القدَر

***

ما فوق الحياة (*)

ياطالبًا فوق الحياة مدًى له يعلو عليها - هل بلغتَ مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشتاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتَها كفؤًا لعينك لا تروم سواها

***

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهمُ - يابحر - أهلا
أنت لا تحفل منهم مَن ولَى أو من تولّى

***

نزلوا شطَّك غيدًا وشبابا ومشيبا
طلبوا فى الماء بردا فذكا الماء لهيبا

***

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .
(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .
(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نزفوه

* * *

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخدعوها ، فهى لاتو سعكم إلا خداعا

* * *

وإذا لاحت بوجه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أُحَيْلى ما أحبا !

* * *

وإذا مدت إليكم بيدٍ فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خُلدٌ وسلام !

* * *

نصف رغيف (*)

عجبى للحياة أشرف ما تحو يه وقف على الحقير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعانى من تالد وطريف
والوجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

* * *

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعدداتٌ ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماتها مَساء

* * *

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .
(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا ... من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرىُّ
كان ، لا شك فيه عندى ولا ميـ ... ـن ، وإن شك جاحدٌ وغبىُّ
نظم الشعر فى الحسان وحيى ... قبلةَ الشمس وهو داع شجىُّ
ليت لى من قصيده بيت شعر ... فى ثنايا البلاد يرويه حىُّ
ليت لى من قصيده فردَ بيت ... صح أم لم يصح منه الروىّ
اشترى بيته بديوان شعبـ ... ـين ، فأين المساوم الصيرفىّ ؟!
ضلةً للخلود نأسى عليه ، ... أخلد الخالدين فينا دعىٌّ !

❋ ❋ ❋

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو ... ن على تفاح أمريكا
وإسرائيل لا يألو ... ك تعريبًا وتتريكا
وبتراكى إلى الجو ... د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق ... بكسب المال تغريكا
وأقزامٌ من اليابا ... ن بالفصحى تحييكا
وإن لا تكن الفصحى ... فبالإيماء تغنيكا
قريبٌ كلها الدنيا ... كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه ... طغاةً وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا ... رُ من ذا لا يلبيكا ؟!
فما فى الناس هاذاك ... ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى ... يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان آفةً ... ما اتخذوا السرعة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور (*)

متحكمٌ فى الراكبين ... وماله أبدًا ركوبَهْ
لهم المثوبةُ من بنا ... نك ، حين تأمر ، والعقوبَهْ
مر ما بدالك فى الطريق ... ورُض على مهل شعوبَهْ
أنا ثائر أبدًا وما ... فى ثورتى أبدًا صعوبه
أنا راكب رجلى فلا ... أمرٌ علىّ ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه ... فى هذه الدنيا العجيبه

* * *

الفنادق (*)

فنادقُ تشبه الدنيا لقاءً ... وتفرقةً ، وإنْ قصر المُقام
تقول لكل من وفدوا عليها ... بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا ... تفارقه إذا جنّ الظلام
ورب عصيةٍ فى الحب باتت ... وأقربُ من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا ... أمانٌ حيث يزدحم الزحام
فلا سر هنالك مستباحٌ ... ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق :عابر سبيل .

مَنازِلٌ كل مــا فــيــهــا انــســجــام !   منازل كل مــا فــيــهــا انقــســام !
وما افــتـرقت شــعــوب الأرض يومــا   كمــا افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
فــفــيــهــم يافثٌ حــينا وشــيــثٌ   وفــيــهــم تارةً حــام وســام

* * *

المصرف[*] «البنك»

شــبــران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيــا العــريضــة والثــراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حــفــرة المدفــون فى شــبــرين فى جــوف العــراء
كــلا ! ولا أدنى على قــرب المزار لمن يشــاء
أعرفت آماد السماء ؟!

* * *

فى سكَّتى أبدا ومــا
من سكة أبدا إليــه ، ولست ألغــز عندمــا
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعــينيك البناء ســمــا وطال وأظلمــا
واسـأل : أهذا مــصــرفٌ مــلأوا جــوانبــه دمــا ؟
تجدْ الصواب مجسما

* * *

فــيــه دم لا شكَّ فــيــه
فى كل طرس أو كــتــاب أو ســجل يحــتــويه
ودم المقتــر والسفيه
يجــرى هناك وأنت تحــســبــه من الورق الرفــيــه
نُغليــه كــالدم فى العــروق سرى ، وكــالدم نتــقــيه
وســل المدلــس والنــزيــه !

* * *

(*) المصرف : عابر سبيل .

* * *

سلنى فلم أك طالبـــا
ورقًا هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعـــد منه حاســبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحســـود الغاضـبا

* * *

يارب .. وياخلق ! (*)

يــارب !

يــارب أعــطـيـنــاك أرواحــنــا   فى هذه الحــرب وفى الماضـيـةْ
يا ربنـا فـــاقض لنـا مــرةً   بالسلم فى أيامنا البــاقــيــة

ياخلــق !

ياخلق مــا أرواحكم ســمــحــةٌ   عندى ، ولا إنْ ســمحت كافيه
أعطيــتمْ إبليس أضــعــافــهــا   من حَـيَـوات عندكم غــاليــه
وبعـــتمُ فى ســوقـــه كلّ مــا   وهبـتكم من عـيـشـة راضـيـه
لـم تشــتــروا السلم بأرواحكم   بل اشـــتـريتم نقــمــة ثانيه
عطاؤكم إبليس ســـمحٌ بـلا   أجــر ولا أمنيــة خــافــيـــه
ومـــا بـذلتم قط لـى قـــربةً   إلا رجــاء العــفــو والعــافـيــه !

* * *

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم في معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعًا لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابلٍ فى الساعة الثامنهْ تثور فى حلتنا الساكنهْ
خفيةَ الأصداء لا تنجلى ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن يتعتع الأحرف أوراطنة
فلفظة ينطقها دونها عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجَمَّعتْ قرينةً بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغن تتلوهما ربابةٌ كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها | إليه ، في زويبعة زابنة[1]
مخلوطة ممزوجة كلها | معجونة في لفظها عاجنة
في بابل الساعة تلك التي | تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطي حتى إذا | حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة | على الحمى كالغارة الكامنة
تجدّ أقصى الجد لكنها | في السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بي صحوة | أو أرّقتني خطرة رائنة
أيقظني من بابلي هذه | نفير حربٍ في القرى الآمنة

* * *

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا | لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو | ب ما فاز غالبٌ قطُّ ظلما

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغني | إذا ما شئت أن تغني
فمن يجهلُ ما يُلقي | فقد يجهل ما يُجني

* * *

(١) زابنة : دافعة .
(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .
(*) اعرف ما ترميه : وحي الأربعين .

فصد ! (*)

قالوا هى الحرب فصْدٌ ... به الشفاء يُؤمّل
قلنا : نعم . فصد عرق ... حىّ وإعفاءُ دُمّل !

***

الخلود المزدرَى (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها ... أأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !
وسجنٌ أعاف وجودى به ... أليس كفيلا ببغض الوجود ؟
فدع عنك يا صاحبى خالد ... يك . وقل مَن مُزَكٍّ لهم أو شهيد
فلا خير فى عيشهم سرمدا ... إذا سُرمدوا فى ضمير القرود
فرب خلود كسقيد السجـ ... ـين ونسيان قوم كفكِّ القيود

***

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يَطرقنى ... من الطوارق نُزّالٌ وضيفان
والشعر من نفس الرحمن مقتبس ... والشاعر الفذّ بين الناس رحمان
كأن من صُور إسرافيلَ دعوته ... لو يسمعُ الصورَ يوم البعث صفوان
يظل ينطف من ماء الحياة ندًى ... على الجماد فيزكو فيه رَيعام
فما يزال لراويه وقائله ... من الخلائق سُمّار وخُلصان
يجنى المودة مما لا حياة له ... إذا جفاه من الأحياء خوّان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) الخلود المزدرى : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

ويحسب النجمَ ألحاظا تساهره — والورقَ يبكيه دمع منه هتان
إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه — ثغرُ الورود ومال السرو والبان
أوملَّ هاتفةَ الأصوات أسمعه — للريح والغاب أبواقٌ وعينان
تُفضى له ألسن الدنيا بما علمت — كأنما هو فى الدنيا سليمان
لقد عبدتُ الأقانيم التى جمعت — ما فرقته أقانيم وصلبان
الحب والشعر دينى والحياة معا — : دين لعمرك لا تنفيه أديان
هى الحياة جنين الحب من قِدم — لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان
والشعر ألسنةٌ تفضى الحياة بها — إلى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهى فاتنة — خرساء ليس لها بالقول تبيان
ما دام فى الكون ركنٌ للحياة يُرى — ففى صحائفه للشعر ديوان

* * *

سر فى طريقك (*)

سر فى طريقك بين اللائمين ولا — تحفل بمن جدَّ فى لوم ومن لعبا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم — ويغضبون على من يحفل الغضبا

* * *

الخلاصة (*)

ليست خلاصةُ كل شىء غُنيةً — عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا — يغنى العيون عن الربيع الزاهر

* * *

(*) سر فى طريقك : وحى الأربعين .
(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : «اذهب إلى السوق فهات عنبا حامضا !» فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هى وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .

والقصد منها أن تصف ما يقع أحيانا بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والِ المدنّس بالعيوب ولا تكن ... يوما وليًّا للنبيل الطاهر

فذُووا المعائب لا تناحر بينهم ... والنبل فيه سبيل كل تناحر

وذوو المعائب آمنون لمن وفى ... والنبل ليس بآمن للغادر

وذوو المعائب مالهم من حاصر ... والنبل محصورٌ قليل الناصر

وذوو المعائب يسترون خلالهم ... والنبل ما لهناته من ساتر

وذوو المعائب عذرهم فى نقصهم ... والنبل ما لكماله من عاذر

وذوو المعائب ينعمون بحظهم ... والنبل ما لشقائه من آخر

ولرب ربح فات من ذى ذمة ... يسعى إليك مع الخؤن الخافر

رأىُ السلامة إن أردت فخذ به ... أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

* * *

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق !؟(*)

ثقى بالرذيلة تلقـــهـــا   فى كل حين حـــاضـــرةْ
إن الفـــضـــيلة قلّمـــا   تلـقـــاك إلا عـــابرة
حـــتى الأفـــاضل عـــرضـــةٌ   لهـــوى الهنات البـــادرة
مـــــــاكل يوم يُرتجى   عطفُ النـفـــوس الطاهرة
ومـــن الـــنـــوادر أن تـــرى   عند التـــعـطُّف قـــادرة
مـــن لـــم يـــدُر فـــى دهـــره   دارت عليـــــه الـدائرة

* * *

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فـــإن لم تطقْ   فكن كـــتـــيـــمـــور ونيـــرونا . .
أو عش مـــعـــافىً بينهم لا ترى   إصـــلاحَـــهـم دنيـــا ولا دينا
قـــد ضل من يطلب إصـــلاحـــهم   لا غـــرو أن ســـمـــوه مـــجنونا !
يأمنهم من فـــاتهم طائعًـــا   أو ســـاقـــهم كـــرهًا مطيـــعـــينا
أو راح مِنهم طالبًـــا نفـــعـــه   لا عـــاليًـــايأبى ولا دونا
مـــن هـــان أو هـــان الـــورى عـــنـــده   أو ســـامـــهم فى ظلمـــه ا لهُـــونا
أولـــئـــك الـــرهـــط الـــذى لـــم يـــزل   يأمن مـــا يخـــشى النبـــيـــونا
يابؤس أرض لا ترى فـــوقـــهـــا   إلا طغـــاةً أو مـــرائـــيـــنـــا

* * *

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .
(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر مامضى من صبوتى ... والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا ... تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلُذْ به ... بعضُ الغد الآتى كأمس الدابر

* * *

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا ... عجبا فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به ... جعلوه طرفة السمر
يامحبى القرش ويحكمُ ... هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم ... أىّ قرش بالهيام حَرِ ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من ... حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم ... كلها بالحب والسهر
هو « حقّ » عنده جلل ... حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها ... وجمال الحسن والنظر
وأفانين الملاعب لم ... تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهمٌ فى خزائنكم ... وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدّخر ... لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا ... منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة ... فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا ... جـــلالة حق لا جـــلالة باطل
فــلا تجــعلنّ الموت حــجــة كــاذب ... لمدحــة مــذمــوم ورفــعــة ســافل

* * *

عصر السرعة (*)

- ١ -

طـــار فــــى الــــذرى ... هام فـى الســـــهـــــول
مـــســـــرع الخطى ... حـــيـــثـــمـــا يجـــول
مـــــالـه عــــــدا ... عـــــدوة الـوعـــــول
مــــــالـه سـطـا ... سطوة الســـيـــــول
فـى صـــعــــوده ... يشـــبــــه النزول
تلك ســـرعـــة الحـــا ... ثـــر المـــلـــول
تـلـك ســـرعـــــة الآ ... ثم الخـــجـــول
أيـن ســـرعـــــة الـ ... ـــســـعى والوصـل ؟

* * *

التقــديـس (*)

عـــارفُ التـــقـــديس رو ... حيٌّ ، وإن قــدّس جــســمــا
ومُــهين الجـــســم جـــســـمـ ... ـيٌّ ، وإن كـــان «برهـمـــا »
أنت بالتــقــديس تــســمــو ... لا بما قــــدّستَ تُــســمى

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .
(*) عصر السرعة : عابر سبيل .
(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذار قلبيَ قبله ... ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ويزيدني كلَفا به وضنانةً ... ألا يباح - إذا أُبيح - رخيصا

* * *

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلا ... فالناس لؤم وشر
لا تولهم منك عطفا ... فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمي ... لما أصابك ضُر

نعم نعم . قلت هذا ... إني بذاك مُقرّ
وأنتَ عنديَ طفلٌ ... وأنت عندي غِرُّ
وما لقولك وزن ... وما لنصحك شكر
أنفقت عطفك قبلي ... وذاك ياصاح فقر
كم حكمةٌ هي جهل ... وغفلة هي فخر

* * *

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ، ... هذه أصدق الحكم
ليس للعلم من تما ... م إذا الجهل قيل تم
فاغتنم منه ما بدا ... وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .



فُرضة البحر(*)

قطبَ السّفين وقِبلةَ الربان ... ياليت نوركِ نافعٌ وجداني
يُزجى منارك بالضياء كأنه ... أرِقٌ يقلِّب مُقلتى ولهان
وعلى الخِضَمِّ مطارحٌ من وَمضه ... تسرى مدلَّهة بغير عنان
كمطارح الأفكار فى لُججٍ على ... لجج من الشُّبهات والأشجان
تخفى وتظهر وهى فى ظلمائها ... بابُ النجاة وموئلُ الحيران

* * *

أمسيتِ أحداقُ السفائن شرَّعٌ ... صورٌ إليك من البحار روان
كالبيت يجمع بعد تشتيت النوى ... شملَ الأحبَّة فيه والإخوان
جودىٌّ(1) كلِّ سفينة لم يبنها ... نوح ولم تمخر على الطوفان
فيها التقى بر وبحرٌ ، واستوى ... شرقٌ وغربٌ ، ليس يستويان
بسطت ذراعيها تودّع راحلاً ... عنها وتحفل بالنزيل الدانى
زُمَر توافت للفراق فقاصد ... وطنًا ، ومغترب عن الأوطان
متجاورى الأجساد مفترقى الهوى ... متباينى اللهجات والألوان
فانظر إلى تلك الوجوه فإنها ... شتى ديار جُمِّعت بمكان
فى فرضةٍ متقاصرٍ عن متنها ... موجٌ أشَمُّ أحمّ(2) ليس بوان
موجٌ يطيف بها وقد ران الكرى ... فيها طواف الضيغم الغرثان(3)
ألقيت مراسيَها السفائنُ عندها ... وتحصنت منها بدار أمان
فكأن ضوء منارها نار القِرى ... لو كان يُبعث ميِّت النيران !

* * *

(*) فرضة البحر : الجزء الأول .

(1) الجودى : هو الجبل الذى قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف – والمعنى أن الفرضة كالجود تنتهى إليها رحلة كل سفينة .

(2) أحم : أسود . (3) الغرثان : الجوعان .

الخريف (*)

حيِّ الغمائمَ فى السماء كأنها ... طيرٌ سرت فى مستهل ربيع

بيضاء ترتع فى فضاء شاسع ... صافى السراة[1] على السنا مرفوع

طورًا كتمسيح الذيول وتارةً ... كالرغو بين مُفرّق وجميع

ترفو حواشيَها الرياحُ وتنتحى ... أوساطها بالفتق والترقيع

والدَّوح مهدولُ الأرائك ساهم ... كالعاشقين هنيهة التوديع

والماء كالمسرور فى وسواسه ... يشجوك منه ترنّمُ المفجوع

والشمس ساهية الشعاع كمقلة ... وطفاة جللها البكى بدموع

ضحكُ الطبيعةِ فى الربيع كأنهُ ... ضحك الغريرة فى عناق خليع

فإذا تبسم فى الخريف جبينها ... أبصرت نظرة ريبة وخشوع

كالغادة الحسناء يغرب حسنها ... أثناء شيب فى الشباب سريع

* * *

أنس الوجود (*)

تماثيلَ مصر أنت صورتها الصغرى ... وطلّسمها الواقى ، وآيتها الكبرى

حياتك أجدى من رجال كأنهم ... تماثيل لاتحى الصناعة والذكرى

رعى الله من أسوان دارًا سحيقة ... وخلّد فى أرجائها ذلك القصرا

أقام مقام الطَّود فيها وحوله ... جبال على الشطين شامخة كبرا

بعيدًا عن الأقران ، منقطعًا بها ... فريدًا عن العمران ، مستوحشًا قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٤٢») .

ـمرصودًا وهل يُعبد الضحى ... بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟

ـر الله حـــول ربوعـــهـــا ... نطاقًا وأجلى عن مطالعـهـا الستـرا

ـمس أهلوها إذا اشتـد قيظها ... وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا

، كـأفـواه البـراكين قـاذف ... شـآبيب مـا زحيـا ومـا أقتل القطرا

ـشت فينا الحيـاةَ ضرامُهـا ... فـأنفسنا من حـرها شـعلة حـرّى

ـحيث الدارجـون عـروشـهم ... قيـام تناجى فى سكينتـهـا الدهرا

ـلى تلك الرمـال كـأنهـا ... خُطى الزمن الوثاب تـاركــة إثْرا

* * *

....

ـا إليــه النهـر ليـلا كـأننا ... عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى

ـحيـةٌ فيه الزمان الذى مضى ... فكان له رسـمـا وكـان له قـبـرا

ـدنا منه شـخـوصًـا كـأنهـا ... مـساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا

ـفق ذاك القلب بعد سكونه ... ويُمـلأ من أهوائه ذلك الصـدرا !

ـا يشـبـه الخلقَ صنعـهـا ... تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرا

ـبـروا إلا على الله صنعـهـا ... فـقـالوا براها ، ثم أصمـتـهـا قـهـرا

* * *

السماء (*)

ـمـاء البـرزة[1] المحجـوبة ... أعـجب مـا أبصـرت من أعـجـوبة

ـجـمـهـا المشـبـوبة ... تهـولنا قـبـتـهـا المضـروبة

ـهـا الهـاوية المقلوبة ... كـأنهـا الجـمـجـمـة المنخـوبة

* * *

: ـجزء أول .

البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

هضـابُك أم هذى أواذىُّ عيلم(١) ؟ — وهل فيك من وِرد لغير التوهم !
تخايلت كالدنيا وأقفرتِ مثلها — فلا تخدعينى ، إننى لست بالظمى
أيا ربة الآل المخلوب وإنما — إلى الآل(٢) ركب الناس جمعاءفاعلمى
خلوتِ فلا آثارُ حىٍّ ثوابتٌ — عليك ولا آثار ميْت معظَّم
نبا بك عن حال العمار وضده — شماسٌ ، فلم تبنى . ولم تتهدمى
تشابهت الأيام فيك فلم يكن — إلى السعد يومٌ أو إلى النحس ينتمى
صحارى من الدهر الفسيح جديبةً — كعهدك لم تعبس ولم تتبسم (٣)
لَفيك وإن طال الزمان غواربٌ — على الناس أخفى من غوارب أنجم
أضاءَت عليها النيرات ولم تزل — هنالك فى ليل من الغيب أيهمِ
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب — وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
تسدين أرجاء السماء بحاصب — من النار موّار العجاجة مظلم
ثؤرِ كأفواج الدخان تطلعت — إلى علوٍ(٤) من قاضى قرار جهنم
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها — من النقع تُجلى عن خميس عر مرم
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة — خياشيمه مِ القيظِ يمضمضن بالدم
ويذهل حتى يفلت الليثُ صيدَه — ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
وماسكنتها الوحش إلا لأنها — أحب إليها من جوار ابن آدم

* * *

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .
(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .
(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .
(٤) علو : أى السماء .

السينماتوجراف (*)

بربك ماذا في ستائرك الطُّلس[1] ... أأشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟

إذا لم تكن جنًّا فمالى عهدتها ... تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس

ستور ولكن يُكشف النور عندها ... فنونًا من الأسرار تخفى على النفس

كأنى أرى فيها قريحة شاعر ... مصورة للناس فى عالم الحس

وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى ... وترسلها رسمًا تراه على الطرس

تردُّ تجاليد القبور كواسيًا ... وتبعث أشخاص الرفات من الرمس

وتحمدها عين الغريب لأنها ... تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس

تميط عن الطرف الحجاب كما رأى ... نبىُّ الهدى فى مكة صورة القدس

وكم معجزات للصناعة بيننا ... يجىء بها رُسل المعارف والدرس

* * *

الشتاء فى أسوان (*)

ألقِ الربيع على البشير ... كانون آذن بالظهور

أسوان تزهو حين يذ ... بل كل مخضرّ نضير

فى كل مربأة[1] بها ... نور تألّق فوق نور

بلد تجود له الطبيـ ... ـعة بالصغير وبالكبير

لا تستجنُّ شموسه ... إلا على غير البصير

نسماتهُ برءُ العليـ ... ـل وماؤه عذب نمير

ما طبُّ جالينوس قيـ ... ـس بطبه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(1) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(1) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحـوط بـهِ ودا   ئعـهـا بسور خلف سـور
من كل شاهقة كـأنّ   قلالها عمد الدهور
حصن تهاب ظروفه الآ   فات طرًّا والشرور

* * *

بولون أقفر غابها   من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطلـ   ـق وُرقه الأيك الغضير
يلقطن حبات القلو   ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إحـ   ـداهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ   هرام فى الرسم الصغير
العبهريات الشذى   الكوثريات الثغور
الورد فى وجناتهنّ   يضوع فى كل الشهور
المرسلات الشعر كالز   رياب [1] مصغرًا غزير
متمنطقات بالدمقـ   ـس مؤزّرات بالحرير
من كل قاع جؤذر[2]   تلقاه أو ظبى غرير
مثل الشموس برزن للأ   كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع   لم تدر ما نور البدور
فيهن معترك الغرا   م ومعرض الحسن الطرير
الحور هنّ خلقن للـ   ـفردوس لا للزمهرير

* * *

الماء فاض على الجنا   دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كالـ   ـحيات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا   بق فى مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن   قد هزه فرط السرور
متدفّع الأمواج تر   قص وفق توقيع الخرير
وترى الزوارق كالبوا   شق حوّمًا أو كالنسور
قد حار فيها العنصرا   ن الريح والماء القدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .
(٢) الجؤذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا د تنوءُ من جهد المسير
فضفاضة الأذيال تخـ ـطر كالعروس إلى السرير
وكأنها فوق الذرى فوق الجزائر والبرور
حسناء ترقب قادمًا في النيل من أعلى القصور
وعلى الروابى والهيا كل مسحة الشفق الأخير
تبدو كما نصل[1] الخضا ب بعارض الشيخ الوقور
ما كان أول مغرب شهدت على مر العصور

* * *

كم آية فى الكون أخـ ـفى من خفيات الضمير
من لا يرى إلا العيا ن فما يرى إلا يسير

* * *

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء نور بدر مفضّض اللألاء
رق سجف السماء حتى كأن الـ ـعين تتلو هناك سرَّ القضاء
وسرى الطرف فى الفضاء فما يثـ ـنيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
وربا النور كالعباب فما فى الـ ـكون غير الظلال من ظلماء
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ ـفُ بهيجٌ فى الليلة القمراء
يَمَنَ الله سعيه من رسول يطرق الأرض وافدًا من ذُكاء[2]
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه كلّ عام مطارف الأضواء
أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا فر يعدو فى إثر جند الشتاء
فنهضنا للّهو فى دار ذى القر نين بين الصحاب والقرناء
بلد ما تحجّب الجو إلا ناب عنه الصفاء فى الدأماء
كلٌّ من ينتحى حماه غريبٌ عنه حتى ما فيه من غرباء
تكشف الشمس ثَمَّ مايضمر اليمّ كعين المنوم النجلاء

(١) نصل الخضاب : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

فــعلى اليمّ للمطيــفين ســرٌّ ... كــاشفٌ عن ســرائر الأنبــاء

* * *

ليلةَ الأربعــاء بالله عــودى ... وأعــيــدى ياليلة الأربعــاء

ليلةٌ أرسل الزمــان بهــا عــفـ ... ـواً فـجـاءت كـحكمـة البلهـاء

قـد نسينا الصبـاح حتى ذكـرنا ... بنور من بـدرهـا الـوضــاء

فــوصلنا مســاءها بصـبــاح ... ووصلنا صـبــاحـهـا بمسـاء

. . . .

خيـر مـا فى الحيـاة يا قلب مـا أنـ ... ـسـاك ذكـر الحيـاة والأحـيـاء

بيـد أن النفـوس تصـبـو إلى الذكـ ... ـر وإن كـان فـيـه بعض العناء

* * *

. . . .

نسج الفــجــر للنجــوم الدرارى ... برقـعًـا حيك من شـعـاع الضـيـاء

وكــأنّ النســيم همـــوم اللـ ... ـيل والليـل مـؤذن بانقـضـاء

همــســاتُ العـوّاد حـول حـبـيب ... بات لم يبق منه غـيـر الذماد (1)

وترى البـحـر لو توسـده النا ... ثم لـم ينتـبـه من الإغـفـاء

فى سكون كــأنه نفس الحــا ... لـم أو خـفـق طائر فى الهـواء

وكـأن الخـرير صـوت يناجى الغـيـ ... ـب حـتى لهمّ بالإصـغـاء

فـبـعـثنا الأرواح سـربًا كـروح الله ... قـدمًـا ترف فـوق الماء

* * *

الورد(*)

أراح(2) الورد عــازفـة النفــوس ... وأشــرق نجـمــه بعــد الخنوس

وغــرّد هاتف الأطيــار لما ... جـلا البـسـتـان عن خـدر العـروس

وأشـرقت الرياض على الروابى ... مـكـللـة المفـــارق والـرؤوس

نـديم الكأس طف بـالـروض تنظـر ... غـصـون الورد مـتـرعـة الكؤس

وفـيــه ثمـالةٌ (3) لم يودعـوها ... من الأفــراح كــرمَ الخنـدريس

---

(1) الذماء : بقية الروح . (*) الورد : الجزء الأول .

(2) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة . (3) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

تبسّمَ فى خمائلهُ [1] النشاوى فأضحك غرة الزمن العبوس
يُخيِّل ناطقًا لولا حياء ثناه عن مناجاة الجليس

....

أطل من الرغام كأن روحًا تنادى الناس من خلف الرموس

....

مجامر للطبيعة أرّجتها وخصتها بقربان الشموس
تلبيها إذا نشرت شذاها على الأفنان أرواح الأنيس
كما لبى بخوز السحر حور من الجنان خافية الحسيس
جنى الفردوس إلا أن فيه ذَكاء النار والجمر القبيس
يكاد يبث حوليه ضياء كما بثته نيران الوطيس [2]

* * *

....

لو انا قادرون لما هفونا إلى غير المحاسن والطروس
ولولا الدهر بالإنسان يلهو ويبلو القلب بالغرض الخسيس
لما ألهاه عن آس وورد بحبات من البُرّ [3] الدريس

* * *

حديقة البرتقال (*)

أجبْ به من منظر سَرِىّ [4] ومن نبات طيب ذكىّ
متصل الخضرة فردوسى نُزّه عن تصوّح [5] وعرىّ
جنّاته تثنى على الوسمى بالبرتقال الواضح الروىّ
كالسُّرُج المذكاة بالعشىّ تستقبل المقبل إذ تحيى
منها بألف كوكب دُرّىّ كالشمس فى جلبابها الفجرى
غصنا على غصن زمرّدىّ من بارز وضامر خلفىّ
وساجد فى الأرض كالقسىّ مكلل بطلعه محنىّ
كأنه جلاجل الحلىّ يأخذ عين المبصر الذكى
أخذ الحلى مقلة الغوىّ على نحور البيض والشدىّ

(1) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (2) الوطيس : الفرن . (3) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (4) سرى : فاخر . (5) التصوح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبى … من كنز قارون ، وكل شئ
فاعجب لهذا الصائغ الغنىّ … صائغ هذا الثمر الجنىّ
من نفَس حام ومن طمىّ … وصابغ الطلع بألف زىّ

ومخرج الحى بغير الحى

* * *

منظر (*)

الروض جم العبير … والليل شفُّ الستور
والدر ينشر نورًا … كأنه نصف نور ا
كأنما الكون يبدو … من خلف ستر وثير
كأنه ظلُّ كونٍ … مغيَّب فى الدهور

* * *

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذرْ … ويرجف فى الجو نور القمرْ
وللشمس مِشيةُ مستكرهٍ … يساق إلى منظر لا يسرّ
ونهر كمرآة مهجورةٍ … على وجهها من جواها أثر
وللروض زهرٌ به طائح … تقلّب فى الأرض كالمحتضَر
ونادى المنادى بركب الطيو … ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره … وهذا يصيح ولمّا يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفًا … كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجرْ … تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها … نشيجٌ إذا الليل أغضى ظَهر(1)
تُحطِّم أعوادَها العاريا … ت تحطيمَ ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله … يجاوبها بالبكى والسهر

(*) منظر : جزء أول .
(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .
(1) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم(*)

تمهّلْ يا نسيم ولا تكدّر | نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقِرّى يا طيور على الحوافى | وكفى يا غصون عن الحفيف
لعل النهر ينطق وهو غاف | بسر فيه أو حلم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالى | ليالى الوصل فى عهد الخريف

* * *

ياقمر(*)

فضضْ الماء ياقمرْ | وانقش النور فى الحجرْ
وانظم الغصنَ بالندى | والثم الزهر فى الشجر
واجعل الكون ضاحكا | عن سماء من الغُرَر
وأملك الليل مفردًا | ومع الشمس فى البُكَر

* * *

فى مجاليك راحةٌ | راحةُ النوم والسهر
فى لياليك بهجةٌ | بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل فى الظلا | م ولا الصبح فى الكدر
أنت كالطيف والدجى | ناعس اتلطرف ياقمر

* * *

ساهد الليل لا تجمْ | واتل ماشئت من ذِكَر
قد تناسيت ما مضى | ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى | يسل لذاته الأخر

* * *

(*) النهر النائم : جزء أول .
(*) ياقمر : جزء أول .

النرجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكني منـ ... ـها خرير كجدول البستان

ذات أنبوبةٍ كحية حوا ... ءَ بفيها تفاحةُ الحرمان !

إنّ بين الضلوع ناراً أُوار ... يها فأخفى زفيرها في الدخان

* * *

القمراء (*)

كلما أشرق في الليل القمَرْ

وسها الناس ولاذوا بالحُجَرْ

خلتُ أرواحا تداعت للسمر

زُمَرا تهمس من حول زمرْ

إن هذا الحسن لا يمضي هدرْ

حيثما أسفر نور وانتشرْ

وحلا في خلوة الليل السهرْ

فهنا لا ريب حِسٌّ وبصرْ

شيمةُ المسحور يقفو من سحر

* * *

(*) النرجلية : جزء أول . (هي المعروفة بالشيشة) .

(*) القمراء : وحي الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومُ بيتٍ لا يوم خوضِ الأياجى — فالجُ ما بين صفحة وسراج
وجمال من النفوسُ يُناجَى — فى أسارير وجهه ويناجى
مستهلّينَ والطبيعة غضبى — وكلانا من هولها الصعب ناج
نتحدى الرياح والليل والأهوا — ل طرًّا بصفحة من زجاج !
فإذا مايروع منها ويضنى — نتلقاه ههنا بابتهاج
كالذى يشهد الكوارث فنًّا — من فنون التمثيل والإخراج

* * *

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه — ونشرًا كريح البابلية[1] زاكيا
تَقسّم نور الشمس أحمر قانيا — وأصفر وضّاحا وأخضر زاهيا
ونازع محزون البنفسج لونه — وحاك له ثوبًا من الجو صافيا
كواعبُ أترابٌ تقاربن صورةً — وسيمةَ حسن واختلفن كواسيا
وأسمع منه حين أقبس ضوءه — وأنشق رياه فأنصت واعيا :
«تشاغلْ بما يجلو العيون وغمضها — سرائر دنيانا ، وإن كنت رائيا
وسيان تحديق العيون وغمضها — إذا كان ماترتاده العين خافيا
فحسبك منها زينة تبهر النهى — فغير قليل ماترى النفسُ باديا»

* * *

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .
(*) زهرة القرنفل : جزء أول .
(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساما تُشعُّ عليها من حياء الحسن درعُ
إذا ما الماء جمشها تراءى لها خجل على الأعطاف بدعُ
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ سَنَى الخجل المورَّد فيه طبعُ ؟

* * *

ليالى رأس البر (*)

مناظرُ من سحر الجمال أراها ولولا سناها قلت : كنت أراها !
تلوح كذكرى حالم يستعيدها لعمق معانيها و بعد مداها
فمن عالم النسيان فيها مشابهٌ وفيها من السلوى جميل رضاها
ليالى برأس البر تَنْدَى وداعةً ورقةَ شجان ، وطاب نداها
وداعةَ ذات الدَّل شاب فؤادَها شوائب من هجر ، فراض صاباها

* * *

ليالى برأس البر طالب نداها وشفَّتْ دياجيها ورقَّ سناها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيرُه وطالت مرامى نبعه فسلاها
هنا البحر ثوَّار الدهور على الكرى ويطغى فلا يحمى النفوسَ كراها
إذا استرسلت أصداؤه فى اطِّرادها ترسلت الأحلامُ ملءَ مناها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى تحس الليالى فيه خمسَ خطاها
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ وذكراك دنيا لاتزال تراها
فلولا حياتى فى عروقى أحسُّها لقلت نعيم الغابرين طواها

* * *

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .
(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ – رأس البر – وفى زى ناسك	إذا ضاحكَ العينَ الضحوكَ شجاها
لياليك–رأس البر– فى صومعاتها	مناسك ضلّت فى الظلام هداها
صحابك–رأس البر– أطيافُ نائم	تساوى لديها صبحها ودجاها
عناها الذى يعنى النيامَ من الرُّؤى	ولم أر جهدًا فى الحياة عناها

* * *

حياتك–رأس البر – طفل مُجَدد	سقته ثدىُّ الخالدات جناها
فلا تحرمينا رشفةَ الخلد كلما	فنينا ، وكم تُفنى الجسومَ نُهاها
بحسبى من أبناءِ آدم إن صفا	لنا العيش يومًا ، أن تكفَّ أذاها

* * *

أغانى (*)

فى الهوى قلبى	زورقٌ يجرى
أين يمضى بى	نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

* * *

ليته يجرى	يا أبا الأنهار
مثلما تسرى	فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف	مسبل الشعر
ناعس الأطياف	سابح الفكر
فى الهوى السحرى

* * *

(*) أغانى : عابر سبيل .

يارياض النيل علمي قلبي
فرحة التّهليل عشتِ للحب
يامنى الصب

* * *

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

* * *

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى في الشتاء المغلّف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى في الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

* * *

فى القمر (*)

فى الليلة القمراء ، ما أحلى النظر ! لكل شيء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الآجرّ هاتيك البنىٰ لا بل خيال من ظلام وسنى
كخيله الأشكال فى السحب لنا

* * *

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكـــــــاد عـنـد رؤيـتـى طـلاءهـا　　أُرسـل عـــــــــيـنـىّ لمـا وراءهـا

كما تخوض نظرة فضاءَها

* * *

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى　　فكيف بالنفس وكـيـف بالحـجى

عاش على مر الليالى مسرجا

* * *

العيش جميل (*)

صـفـحــة الجـو على الزر　　قــاء كـالخـد الصـقّـيل
لمعـة الشـمس كـعـينٍ　　لمعـت نحـــو خـليـل
رجـفـة الزهر كـجـسمٍ　　هزهُ الشـوق الدخـيـل
حـيـث يمت مـروج　　وعلى البـعـد نخـيـل
قل ولا تحـفـل بشىء !　　إنما العـيـش جـمـيـل

* * *

القـــمر والظلام (*)

لا أوثر القـمـراء فى حـسنهـا　　على الدجى ، والطرف فـيـه يحـوم
سـنـاك يابدر يـريـنـى الـثـرى　　وظلمـة الليل تـريـنى النجـوم

* * *

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

ملأ الآفاق صداح الأثير ... لا فضاء اليوم .بل صوت ونور

لك من كل فضاء شاسع ... حيثما يممتَ ، داع وبشير

ماصقاد الجو إن فتشته ... غير أصداء حواليك تمور

جِنِّيٌّ لكنه مستأذن ... يطرق السمع بسلطان قدير

أوْ هى الأرواح إن قلت احضرى ... حضرت ، أو شئت أعياها الحضور

قيل أمواج . فقلنا وبحور ... من معانٍ وبيان وشعور

تركب الألبابُ فيها سفنًا ... سبَّقا بين طويل وقصير

حملت من كل زاد ، وقسرت ... كل غاد ، ووعت كل أثير[٢]

ولها فى كل يوم مددٌ ... يلتقى الأول فيه والأخير

* * *

كان فرعون له مجلسه ... وهو ذو الصرح المعلّى والسرير

ولنا فى كل دار مجلس ... يسع العالَم أيان يدور

هو نادٍ لك ، أو مدرسة ... أو مجال السبق ، أو ملهى السرور

غلب الوهَم الذى زينه ... فى الأساطير خيالٌ مستطير

دعوة المارد إن قيست إلى ... دعوة المذياع ظن وغرور

بورك العلم لعمرى إنه ... من صفات الله ، والله قدير

ربما أسمعنا فى غده ... نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

* * *

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسـود يلتحي (*)

أليس كـفى هذا السوادُ فـزدتَه
سواد غـرابِ فى لحـاك مـعلق ؟

سـريت برأس لا حـدود لوجـهـه
فمـا زال فيـه الليل بالليل يلتـقى

ألا فـانتظر حتى تشيب فـقـد ترى
سوادك مـحـفـوفـا بأبيض مشـرق

وأخلقُ أن يرتادك الشـيب حـالكا
على حـالك ، لو كـان يجرى بمنطق

* * *

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها
فـأعـاد للسـالى قـديم هواه

والبـحـر تطّرد الخـواطر عنده
مـثل اطّراد اللـج حين تراه

لم أبصـر الأذىَّ فـيـه كـأنه
خـيل الطّراد تسـوقـهنّ صَبـاه

وكـأنّ متن الماء فى شـمس الضحى
فـيـروزجٌ قـدح الضـيـاء سناه

وكـأن مـبـيضّ الجليـد طفـا به
إن مجّ بالزبد النقى حـشـاه

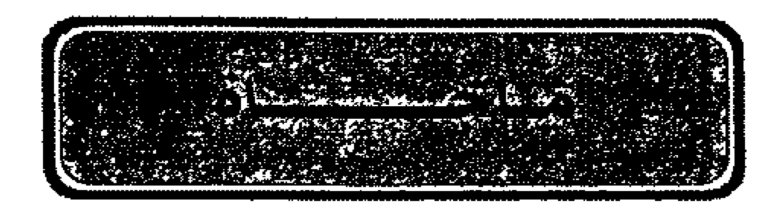
إلا وددتُ بأن أراة فـلا أرى
أفُـقًـا يصـد الطرق دون مـداه

الروح يطمع أن يتـيـه بلا مـدى
والعين ترسم فى الفـضـاء خطاه

البـحـر أقـدم والنفـوس قـديمة
فـالنفس تألفـه ولا تنسـاه

* * *

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه	سرًّا وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصد	لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الجما	ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا	ءلحاظنا فنغض قسرًا
كن فى الملاحة والصبا	لقلوبنا فخًّا ووكرا
واغنم بحسنك حبنا	واقنع بهذا الحب أجرا

* * *

لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى	أسكتْ لسانًا إلى لقياك يدعونى
أسكتْ لسان جمال فيك أسمعهُ	فى كل يوم بأن ألقاك يغرينى
أبالجمال تناديني وتجذبني	وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت	فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا آلوك معصيةً	ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

* * *

متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها	تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها	توارت من الغرب المعصفر فى رمس

* * *

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(. . . كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيتك الورد أغصان وكثبان
فيهن نوعان : تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة
سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرها وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

يهنيك يازهر أطيارٌ وأفنان ... الطير ينشد والأفنان عيدان
طوباك ! لستَ بإنسان فتشبهنى ! ... إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
هذا الربيع تجلى فى مواكبه ... وهكذا الدهر آن بعدها آن
تفتحت عنه أكمام السماء رضىً ... وزفهُ من نعيم الخلد رضوان
وشائع النور (1) فى البستان باسمةً ... والأرض حالية والماء جذلان
الشمس تضحكُ ، والآفاق صافية ... جلواء ، والروض بالأثمار فينان (2)
وللنسيم خفوق فى جوانبه ... وللطيور ترانيم وألحان
فى كل روض قُمرى للزهر يعمرها ... ياحبذا هى أبيات وسكان
مستأنسات سرى ما بينها عَبَقٌ ... كما تراسل بالأسواق حبّان
الورد يحمر عجْبًا فى كمائمه ... والياسمين على الأغصان ميسان (3)
وللقرنفل أثواب ينوعها ... عن البِلَّور صَنَاعُ الكف رقّان (4)

(*) الحب الأول : الجزء الأول .
(1) وشائع الثوب : طرائق نسجه .
(2) فينان : مثمر .
(3) ميسان : نائم من الوسن .
(4) رقّان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسّكة — كأنه راهب فى الدير محزان
وحبذا زهر الليمون يسكرنا — منهنّ جام خلا من مثله الحان
والليل يحييه والأطيار هاجعة — بلابل وشحارير وكروان[1]
مؤذن الطير يدعو فيه محتسبًا — فيستجيب له بَرٌّ وغيان
والصبح فى حلل الأنوارطرّزه — فى الشرق والغرب أسحار وأصلان[2]
كأنما الأرض فى الفردوس سابحة — يحدو خطاها من الأملاك ربان
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح — فكل ما فى فضاء الله فرحان
إلا المحب الذى لاحبّه دنس — ولا مودته خِبٌّ وإدْهان[3]
نفاه عن عُرس الدنيا شواغلُه — إن الحدا عن الأعراس شغلان

. . . .

يامن يرانى غريقا فى محبته — وجدًا ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
واضيعةَ الحب أُبديه وأكتمهُ — ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
لى فى مديحك أشعارٌ أضنّ بها — على امرئ فخره عرش وإيوان
على محياك من وشى الصبا روَع[4] — وللمحبين أحداق وأعيان
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم — بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ما الحسن ذنبًا ، فما للحب تحسبهُ — ذنبا من الناس لا يمحوه غفران ؟
هما شقيقان فارفق أن تحيلهما — ضدّين بينهما نأىٌ وهجران
من علّم النا س أن الحب مأثمة — حتى كأن ليس غير البغض إحسان
هبها جناية جان أنت آثمها — ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إن الجسوم مثنّاةٌ جوارحها — إلا القلوب فصيغت وهى أُحدان
لكل قلب قرينٌ يستتمُّ به — خَلقٌ وخُلقٌ فهل يرضيك نقصان ؟[5]
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا — وفى الوجوه على الأرواح عنوان
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت — عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
إنا لمن معشر حب الجمال لهم — حبٌّ لما كان فى الدنيا ومن كانوا[6]

---

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلان : جمع أصيل .
(٣) إدهان : مكر وملق .
(٤) روع : ملاحة وجمال .
(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .
(٦) لايعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شىء إلا من خص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنْ الطير أنا لا نكيد له ... ولا يخفْ مكرنا وحش وعقبان
لو تسمع الورْق[1] نجوانا لكان لها ... منا غصون نضيرات وأحضان
أو كان يدرَى حبيىّ نبت عفتنا ... لم تُغض منه بأيدينا أغصان
أو ينظر السائم النابى طويتَنا ... لم تألف القفرَ آرامٌ وغزلان
ولا اتقى الحوتُ شراً حين يبصرنا ... إذا وقته شباكَ الإنس قيعان
ياليت أن لنا كهفًا نعوذ به ... إن راح يفزعها بغىٌ وعدوان

* * *

....

ماضيرٌ من نال فى حين سعادته ... إن فاته فى طويل الدهر أحيان
إذا جنيت من الأيام زهرتها ... فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
ولا وربك ما بالنفس مقتنع ... أكان نجح لها أم كان حرمان
فإن روينا ، فبعض الرأى مظمأة ... وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىً ... من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
ياليلة حُطمت أنوال حائكها ... فلا يحاك لها فى الدهر ثُنيان
العيشُ من قبلها شوق نعمت به ... والعيش من بعدها ذكر وتحنان
طالت ولا غرو فالجنات خالدةٌ ... وفى الوصال من الجنات ألوان
أصبحت والله لا أدرى لبهجتها ... أليلةٌ سلفت أم تلك أزمان
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها ... والعمر شطرٌ ، وفيها عنهُ رجحان
لقد شفانا الهوى خمراً معتّقة ... صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
هيهات لا تبلغ الصهباءُ نشوتَها ... ولو تناول منها البحرَ نشوان
فاض الهيام على قلبى ففاض به ... نبعٌ له من وراء الدمع شطآن[2]
وددت والدمع فى عينىّ محتجزٌ ... لو سال منه على خدىّ غدران
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه ... والسلسبيل بعليين غيران
والنيل تجرى له فى كل ناحية ... جداولٌ لؤلؤيات وثغبان
يقودنا حيث شاء الموج واطّردت ... أمواهه ، فكأن الفلك وسنان
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت ... من كل مطّلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمائم جمع ورقاء .
(٢) شواطئ .

فـمـا أفـقنا وعين الصبح شـارفـة ... ومـا هجـدنا وغـول الليل سـهـران
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها ... شـمـوس أنس مـضـيـئات وشـهـبان

. . . .

بقـيـة لك أتلوها وأنشـدها ... هذى القـصـائد لى فـيـهن سلوان
بقيـة من مـتاع الذكر قد صـفحت ... عنهـا السنون . فلى بالذكـر قنعـان
كـأننى تاجـر فى الشط مـرتقبٌ ... مـوج الخضمّ . وفلكى فيه غـرقـان
خـذى بقـاياك لو تستطيع تذهبـهـا ... كـمـا ذهبت فـيطويهن نسـيـان
لا يـأمـن الحبُّ صـبٌّ لا يـكون لـه ... بالحب عن صلة المحـبوب غنيـان
مـا كنت أجـهـل لما أن كلفت به ... أنى سـألقـاه يومـا وهو غـضـبـان
من لى به مـثل مـا أرضـاه فى مـلأ ... هامـوا وهانوا فـهم للوهم عـبـدان ؟
تفـرق الناس أو طانًا ومـا افـتـرقت ... لهم على حـسـب الأفـهـام أوطان
بتنا نسـاكنهم دارا ونحـسـبـهـم ... منا ، وشـتـان إنسـان وإنسـان
نشـقى بأنفسنا فـيهم فـيسـعدهم ... هذا الشـقـاء ولا يجـزيه شكران

* * *

يا أملح الناس هلاّ كنت أكـبـرهم ... روحـا فـيـتـفـقـا ، روح وجـثـمـان
صـدّقتَ باطل مـا قـالوا كـأنهـمـو ... لا يكذبون ، أو آن العـذل قـرآن
أمـا علمت بأن الناس ألسنةٌ ... سـودٌ لهـا غـيـر مـا تبـديه أبطان
أحـرى مـزاعـمـهم بالشك أسـيـرها ... فـالحق مـتـئـدٌ والإفك عـجـلان
وربٌ قـولـة زور قـالهـا رجلٌ ... منهم فطاف بهـا فى الأرض ركـبان
تداولوها فـراحت فى مـذاهبـهـم ... شـريعـةً نقـضـهـا كـفـرٌ وعـصـيان
مـاكـثـرة المثبـتين الأمرَ تثبـتـه ... ولا بقـلتـهـم للحق إيهـان
فـإن ألف ضـرير ليس يَعـدلهم ... بالمبـصـر الفـرد يومَ الشك مـيـزان

. . . .

تكشّـفتْ هذه الدنيـا فـأنكرها ... حـسى وأذهب فـيـهـا الحدْس إيقـان
مـازال يحـرمنى دهرى ويوهمنى ... حـتى غـدا وهو بالأوهان ضنان
إناّ لنضـحك لا صـفـوًا ولا لعـبًـا ... وقـد ينوح بغـيـر الدمع أَسْـوَان[1]
أعيى العقول صـلاحُ الخلق من قدم ... وضـاق عن هديهم ذرعٌ وإمكان

(١) أسوان : حزين من الأسى .

فعش كما شاءت الأقدار فى دعة | لايجرمنّك[1] بَرُّ الناس أو خانوا
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا | ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له | وإن تولته بالأرزاء حدْثان
لم يدر من نام والأفلاك دائرة | أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
فاطلب لنفسك منها مهربًا أمنًا | ودانِ من شئت فالأعداء خلاَّن
والزم حياتك واعشقها فبينكما | فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
هى الوجود فصنه أن تجود به | على التراب ، فإن الحر صوان

. . . .

وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة | ثم استرح أبدًا والحقْ بمن حانوا [2]

* * *

كأس الموت (*)

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى | وقالوا أراح الله ذاك المعذَّبا
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى | فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهيةَ | وما زال يحلو أن يُغَنّى ويُشربا
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى | فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما | أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

* * *

(1) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(2) حانوا : ماتوا .

(*) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم)

قِـــلاك من دفّـــاع نار الجـــحـــيم ... ووصلـك الجنة دار الـنعـــــيم
وريـــقـــك الـــكـــوثـــر لـــكـــنـــه ... كـــالمُهل فى صـــدر المحب الكظيم
وخـــــدّك الزقـــــوم مـــــرٌ لمن ... تزويه عنه وهو حلو الشـــمـــيم
وأنت تضنى كل جـــســـم سليمْ ... وأنت تشـــفى من ضناه الســـقـــيم
وأنـت دان نـافـــــــر ، راحـم ... قـــاس ، مـــحب ، كـــاره ، لا تدوم
ويا نسـيـمًـا شـبـمـاً (1) ربما ... أذكى كـمـا أطفـأ ذاك النســيم
ويـا بـرىء الـوجـــه فـى نـاظرى ... ويا أثيـمـا فى الفـؤاد الكليم
الحـب لـونـان ومـــــا أن أرى ... حـــبـا بلون واحـد يسـتـقـيم
كن لى على النعـمـة عـونا أكن ... عـونا لقلبى فى العـذاب الأليم

خير ما فيهن (*)

غـــفـــر الذنبَ من بكائى عليك ... أننى لا أعــود مـــا عـــشتُ أبكى
لا يـاوى - وقـــد تعلـمت منـك- ... نسلُ حـــوّائكنَّ دمــعـــةَ شك
خـيـر مـا فى النسـاء سـاعـة ضـحـك

إلى صديق (*)

أُخيَّ وأعـــــذب بهـــا لـفـظةً ... تذكّرنى العـهـد عـهـد الصـفـاء
أهـــبْــتَ بـــودى ولمّـــا يمـتْ ... فـــأســمــعت حـــيـاً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .
(1) شبما : باردا .
(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين . (*) إلى صديق : الجزء الأول .

ولم ينسنى القصر [1] عهداً خلا … وكيف وفى القصر معنى البقاء
وإن أنس شيئاً فإنى نسيـ … ـت يا صاحبى أيّنا قد أساء
ولست بقال ولا ناكث … ولكنْ كذلك شاء القضاء
وهذى القلوب بأيدى الزما … ن يقلب أهواء كيف شاء
وقد يذهل المرء عن نفسه … فكيف يلام على الأصدقاء ؟!

خواطر الأرق (*)

يا ليلُ لونك فى اللواحظ إثمد [2] … إلا لدىّ فمن غبار يُرمد
ها أنت بالرؤيا تضن لأنها … سلواىَ ، حين تركتنى لا أرقد
دل الظلام على المدامع خاطرا … أعيى عليه مع الصباح المورد
كم فى الدم المدعوّ بالإنسان من … زعم يطيش وعارض يتردد
العقل شيخ والحياة فتيّة … والعيش بينهما شقاق مجهد
والطبع يغرينا ولست بواجد … كالطبع طفلا لا يفارقه الدّد [3]
أوّاه من عبث الحياة وسوء ما … يجنى الزمان وشر ما يتوعد
لا أشتكيه فقد أمرٌ فساغ لى … ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى … وصبرت حتى قيل صخر جلمد
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى … بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

. . . .

وخميلة يجنى الغداف قطافها … وترود حوليها الصّلال [4] الشرد
كرمتْ عناصرها وأينع يومها … حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
ظللتها بالنصح إلا أنها … لم تلق من يرعى ومن يتعهد
باتت تجاذبها السّموم فتلتوى … طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
يا من أصون جماله وكأنه … خصمٌ على تلك المحاسن يحقد
لا شىء أوجع لامرئ من أن يرى … حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(1) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به … نسيت الوداد وعفت الإخاء

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول . (2) الأثمد : حجر الكحل .

(3) الدد : اللعب . (4) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا | تخشى من الداني الذي لا يبعد
وأحوط حسنك بالتمائم والرُّقى | وتظل تنشر عقدها وتبدد
وتبيت ريان الجفون من الكرى | والنار حولك والدخان الأسود
لم تتبع نصحى وملت مع الهوى | جهلا ، وغرّك أن غصنك أملد
والغصن تسقط – إذ يميل – ثماره | ويزلّ عنه الزهر إذ يتأود
إن كنت تحميك الطراءة والصبا | شرٌّ التقصف فالتجرد أنكد
أولى بوجهك أن يضنيك حسنه | من أن يحفك منه غيم أربد[1]
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم | أولا فأرسلها فما لك منجد
لو كنت نوحا لم تفدك سفينتى | إن ابن نوح كان فيمن ألحدوا
فاستبق ودك للذين عرفتهم | إنى لغير الطهر لا أتودّد
ما كنتَ أول نعمة ودعتُها | كلا ، ولست مع المودة تخلد
ماذا على الدنيا لو أن مغروراً | منها يميل به الغواة فيفسد
لولا المشوب لما يمخض خالص | منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
ما كنتُ يوما بالأنام موكلا | فأعدّ منهم من يضل ويرشد
إنى اتخذتك للصيانة قنية | فعلمت أنك بهرج لا عسجد
فالآن ألقى فى التراب بحلية | كانت أحب ذخيرة تُتقلد

إليك (*)
إهداء الديوان الثانى

إليك إهداءُ أَطرابى وأشجانى | لوكنتَ تعلم إسرارى وإعلانى
شعر لحسنك فيه كلُّ قافية | وما تضمَّن إلا بعضَ وجدانى
يُهدَى إليك ولم تفطنْ لدعوته | كأنما هو قربانٌ لأوثان
ولو صمدتُ بتسبيحى إلى وثن | إذن لأثلج صدرى صدقُ إيمانى
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ، | علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لكنْ جهلتَ مناجاتى فواجلْلى | لو فزتُ منك ، على علم ، بحرمان
يا من هو الناسُ فى عينى وإن كثروا | إنى أخص بشعرى كلَّ إنسان
أُهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به | فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

---
(1) الأربد : اللون الكدر المتغير .
(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميتة (*)

أحبك حب الشمس فهى مضيئة
وأنت مضىء بالجمال منير

أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
وأنت كما شاء الشباب نضير

أحبك حبى للحياة فإنها
شعور ، وكم فى القرب منك شعور

فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سُبَّة
وهل فى ولوعى بالحياة نكير

. . . .

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
على غير ما سار الأنام نسير

لنا عالم طلقٌ وللناس عالم
رهينٌ بأغلال الظنون أسير

ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم
وإن لم يكن للحسن فيك نظير

ويا عجبا منا نسائل أنفسنا
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)

أنشقى بدنيانا لأن منعَّما
من الناس بسَّام الثُّغير غرير

أيذوَى الصبا فينا لأنك ناشئ
ربيع الصبا فى وجنتيه غضير

أتعشى مآقينا لأنك أحور
بعينيه من ومض الملاحة نور

ألا نتملى الحسن والحسنُ جمةٌ
مطالعه إلا وأنت سمير

فيا ضيعة الدنيا إذا لم يكن بها
غنىً عنك للمحزون حين يثور

ويا ضيعةَ النفس التى لا يجيرها
من البث والشكوى سواك مجير

إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها
وإن غبت آض العيش وهو كدور

وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع
فيهدأ قلب بالضلوع نَفور

قريتَ ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا
على جدول فى السمع منه خرير

وسرتَ على الأرض التى أنا سائر
عليها ، ولم تُضرب عليك ستور

فلو لم تُولّ شطرك لامننا
على الجهل كون بالجمال فخور

لديك مقاليد السرور وديعة
وما لمحب فى سواك سرور

فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢)
وغنت عصافير وفاح عبير

وإلا فما فى الأرض حظ لناظر
ولا النجم فى عُليا السماء يدور

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣ فقرة ١٢٩) .

(١) تحير جوابا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى	أو تولّى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى	ليس إلا !

* * *

مذ عرفناك عرفنا كل حسنٍ	وعذابِ
لهب فى القلب ، فردوس لعينى	فى اقترابى

* * *

غير أنا لا نرى الفردوس إلا	رسمَ راسمُ
وشربنا من جحيم الحب مُهلا	شرب هائم

* * *

لا تلمنى أنّ قلبى خاننى	أو عشقتُكْ
لم يكن منّىَ إلا أننى	قد رأيتكْ

* * *

كان فى الدنيا جمال لا يُعَد	ثم لُحتـا
فعددنا الحسن طرًا فهو فرد	وهو أنتـا

* * *

كأسى على ذكرى (*)

. . . .

هاتها واذكر حبيب النـ	ـفس يا خير ثقاتى
ودع التلميح واجهر	باسمه دون تقاة [1]
أترى تُحرم حتى	ذكره فى الخلوات ؟
صفه لى صفه وما كا	ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثانى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) .

(١) تقاة : مبالاة .

غـيـر أنى أمـتع السـمـ	ـع بحظ الحـدقـات
صـفـه فى عـينى ومما تعـ	ـدو به وصف الأضـاة[1]
صـفـه فى قلبى لو اسطعـ	ـت ، وتـرجـم زفـراتى
أتـرى ألـبـق مـنـه	باصطيـاد المُهَـجـات
أتـرى أمـلـح مـن خـطـ	ـرتـه بـين الخـطـرات
أترى أصـبـح من خـد	يـه بـين الـوجـنـات
أترى أعـدل من قـا	مـتـه فى الصـعـدات [2]
ذهبىّ الشـعـر سـاجى الطـ	ـرف حلو اللفـتـات
وحـيـىّ لا يحـيـ	ـك بغـيـر البـسـمـات
جـاهل بالحب أشكو	ه ولا يـدرى شـكـاتـى
وغـريـر القـلـب لا يفـ	ـهم مـعـنـى نظـراتى
ودّ لو يسـأل مـالى	مـسـتـهَلّ العـبـرات
وإذا قلت «شـجـانى	مـن أفـديه بذاتـى
ليس ينجـينى وفى كـفـ	ـيـه لو شـاء نجـاتى»
قـال مـا أقـسـاه من جـا	ن غليظ القلب عـات !

. . . .

صـفـه ! بل أمسك فـقـد ها	جت علـيـه حُـرُقـاتى
جـمـح الوجـد بأشـجـا	نى وضـاقـت أزَمـاتـى
هاتهـا صـرفًـا وأغـرق	فى طلاها حـسـراتى
عـوضـاً عـمـا يؤاتى	مـن هـوى أو لا يـؤاتـى

الصبابة المنشورة (*)

صبابةَ قلبى ! أقبل الليل غاضياً [3]	فهـبى ! فقـد يغشى الرفاتُ المغانيـا
وقـد تهـجـر الموتى القـبـورَ أمـينـةً	إذا الليل غـشّى بالرقـاد المآقيـا

---

(1) الأضاة : المرآة .

(2) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .

(*) الصبابة المنشورة : الجزء الثانى .

(3) غاضيا : مظلما .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظرى ... مكانك قد أنوى وعرشك خاويا [1]
ومُرّى به مرّ الغريب وطالما ... تربعتِ فيه قبل ذاك لياليا
ولا تسألى من بالديار ؟ فأنها ... على موثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمُه ... يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
يقارب فى قيد المنية خطوه ... ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن ... دعائى لميْت بالسلامة واهيا
مَن الطارق السارى ؟؟ فقال صبابة ... نعمتَ بها حينا وما أنت ناسيا
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه ... وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت ... بشاشتُها أيدى المنون المواحيا
جهلتكِ لولا هزّة فى جوانحى ... يدَ الدهر [2] لا تُبقى من الشك باقيا
ألا شدَّ ما جار البلى يا صبابتى ... عليكِ . فكيف استلّ تلك المعانيا
أأنت التى أسهرتنى الليل راضيًا ... وأنت التى أسكرت عينىّ صاحيا ؟؟
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم ... تولوا ، وجدنا مغنمًا فيك وافيا
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة ... أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أسائل عنها كل شىء رأيته ... أما كنتَ فينان [3] المحاسن شاديا
نفخت بها روحاً فغرد صامت ... ورنّم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها ... وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نأمة [4] ... ولو كان فيه معبد [5] القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية ... وحسبك ستراً بالمنية ساجياً
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه ... فليت لقد جمع الشرين حيًا وفانيا
حياة لها حد ولا حدٌّ للردى ... فليت المنايا والحياة تواليا
كما تتوالى يقظة العيش والكرى ... وتعب أنوار الصباح الدياجيا

---

(١) خاويا : تخرب .
(٢) أى إلى آخر الدهر .
(٣) فينان : مزهر .
(٤) نأمة : صوتا خفيا .
(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا ... إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا [1]

* * *

الهين الصعب (*)

. . . .

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه ... وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا

فإن تباعدت عنى وادّنيتَ لهم ... فما توانيتُ فى خطوى ولا دأبوا

يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم ... فلا يملك عنا الصد والعجب

أو ليت مثلك يدرى ما نهيم به ... فلا تُعز علينا بعضَ ما نهب

نضرة فى الشتاء (*)

يا نضرة فى الشتاء أبصرها ... أبهج من كل منظر نَضِر

كأنها والعيون تنهبها ... والنفس تَرْوَى بحسنها العطر

ألف ربيع للعين مُدخَّر ... بل ألف حب للقلب مختصر

يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً ... من حُسْن شتى الرياض والغرر

أضمه كله وأرشفه ... فى قُبلةٍ كوثرية السَّكَر

* * *

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس فى بحرها ... ففيم الوقوف على الساحل ؟

إلى الماء ! لا بل إلى السابحين ، لا بل إلى الغرق العاجل

فليس على البحر إلا غريقٌ ، وإن لم يكن فيه بالنازل !

سواحره احتشدت كلها ... علينا ، فيا ويح للغافل

* * *

(1) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثانى .

(*) نضرة الشتاء : وحى الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحى الأربعين .

مـائـدة (*)

مـــائدةٌ أســـرف فى طهـــيــهـــا ... عشرين عـامـا ، عـبـقـرىُّ الزمـانْ
أكـــرمنا الطاهى بهـــا ســـاعـــةً ... فكيف بالمكرم يلقى الهـــوان
حـــسنٌ وأنسٌ وحـــيـــاءٌ مـــعـــاً ... وطلعـــة البـــدر ونفح الجنان
مـــدتْ لنا طوعـــا فـــمـــا عـــذرنا ... إذا تركنا لـقـــمـــةً فى الخـــوان [1]

* * *

لغـــير البيع (*)

جـواهر الحب قـالوا : غـيـر زائفـة ... مـهـلا ! فـمـا أنا فـيـه بائع شـار
كـــــلا ، ولا أنا مـن شـكٍ ولا ولع ... بالسرِّ عـارضُ أحـجـارى على النار
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه .. ... إنّى قـنعت بومضٍ منه غـــرار
مـــا للأناسىّ من حب يدوم ، ولا ... حب يقـوم على صِـدق وإيثـار

* * *

ليلة البـدر (*)

هاتِ لى الذكرى وجدد ما مضى ، ... عندك الذكـرى ورُجـعـاها مـعـاً
هاتَ مـا كـان كـمـا كـان انقـضى ، ... أو فـجـددْ غـيـره مـبـتـدعـا
ليلة البـــدر ، وقـــد كـــان الرضى ... مـوعـدَ الأهرام نبـغى مطلعـا
فـقـضى اللّه سـواه غـرضـا

* * *

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قـــد نوينا ونوى الغــيبُ لنا نيّـةً أمـتعَ للمستمتع
خُـسف البـدر وأمسيت أنا ادّعى من نشوة مـا أدعى
كلمـا ناديتنى هيّـا بنا ! قلت : هيـا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فـمـالى والسنى

* * *

خُسف البدر ومـا كـان الخسوفْ شـيـمـة البـدر الذى بينَ يدىّ
نشر الناس وطافـوا بالدفـوف وأنا والبـدر فى نشـر وَطىّ
خلِّ من شـاء كـمـا شـاء يطوف إن بـدرى طـالـع مـنـه إلـىّ

لا أحب البـدر ترعـاه الألوف

* * *

يا سـمـيـر الليل يا نعم السمير مـا لنا والصبح مـا دمت أراك
أنا فى نور وروض وعـبـيـرْ حـيـنـمـا ألقـاك لا ألقى سـواك
رشـفـةً من ثغرك العـذب النضير أو من الكأس احتـوتها شفتاك

وسـلامٌ أيهـا الكون المنيـر

* * *

هاتِ لى من فـيك أنفـاس الغـرامْ أو فـقل إن شـئتَ أنفـاس الحيـاة
واسـقنى الخـمـرة من أعـذب جامْ لا من البلوّر فى أيدى السـقـاة
ثغـرك الضـاحك كـأسٌ ومُـدَامْ ونـديمٌ لـى ، وراو فـى الـرواة

ينشد الشعر فيشجينى الكلام

* * *

ينشد الشـعـر جديداً كـالصّبـا وأنا نـاظمـه مـنـذ سـنين
بث فـيـه من صبـاه عـجـبـا فـإذا قلتَ ارتجـالاً لا تمين
هات لى الحسـن وهات الأدبا واسـقنى الخمـر من الثـغـر المبين

ذاك حـسـبى فى زمـانى مطلبـا !

* * *

إعفـــاء (*)

أعــــفــــيك من حليـــة الوفـــاءْ — إنـك أحـلـى مـن الـوفــــــــاء !
خــونى . فـمــا أسـهل التـقـصّى — عندى ومـــا أســـهل الجـــزاء
وليس بالـســهل فى حــســابى — فـــقـــدك يا زينة النســـاء !

* * *

الحب الضاحـك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى — فحبى من النُعمى وليس من البلوى
بذلت له نارى ثلاثين حــجـــةً — فـلا نار بعـد اليـوم .. اليـوم للحلوى

* * *

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيبته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدىْ قدرتى وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إابتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما — تبـدى القلوب من الغـرام الصـادق
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى — ربا ، أخــذتك أنت أخــذ الواثق
فـتــرين أنك حين فــزت بحظوتى — أحلى وأجـمل من جـمـيع خـلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقَـها — نبـضــاتُ قلبى المسـتـهـام الوامق
إن كـــان رب الكون عندك قلبـــه — أهونْ لـديـك بأنجم وصــــواعق
وبكل شـمس فى السـمـاء وضيئة — وبكل بحــر فى البـســيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ . — (*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .
(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

مــاذا عليه (*)

مــــاذا عليـــه إذا اســـــتــــوى ... وإذا التـــوى ، مـــاذا عليـــه ؟
هـذا القــــوام جـــــمــــــالـهُ ... مـهـمــا تعـسّف ، فى يديه !
أنّـى تمـايـل عـطـفـــــــــــه ... مـــالـت جـــوانـحنا إليـــــه
أشـــــتــــــاق بعض نفــــاره ... شـغـفـاً برؤية صـفـحـتـيـه

* * *

ملتقى الربيع (*)

هـات الـربـيــع الـغـضّ لـى كـلّه ... فى روضـة ، بل طلعـة ، بل شـفـةْ
إن فــــــاتنى جـــــمــع أزاهيـــــره ... فى قطفــة ، فــالرأى أن أرشــفــه

* * *

نبضات جديدة (*)

خـــفــــقــــاتٌ تلك من وزن جـــديدْ ... أيهـا القلب ! فـأسـمـعنى صــداك
ذلك الوجـه ، ومـا العـهـد بعـيـد ! ... أنـت تهــــواه ، فــــلا تنكر هواك

* * *

أنـت تـهــــواه وتـســـعـى بى هـنـا ... كـلّ يـوم بـعـــــــــد يـوم كـى تـراه
لا تـراوغـنـى وقـلْ هـيَّـــــــا بـنـا ... فى صـريح القـول ، نسـتجلى سناه

* * *

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .
(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .
(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألَمًا ... فإذا أنت من الوجد تذوبْ
لا يكون الحب إلا هكذا ... أنا لا أجهل أسرار القلوب

* * *

كاصفرار الشمس فى ثوب الغروبْ ... واصفرار العاج فى ثوب القِدمْ
ذلك اللونُ نسمّيه الشحوب ... وهو فى الحسن شفيع للسّقم

* * *

رحمةً للقلب من ذاك الوُجيهْ ... صيغ ذوبَىْ حنان وحنينْ
كلما رفرفت بالعين عليه ... شبَّهَ الفرحان عندى بالحزين

* * *

إن أشأ قلتُ خيالٌ فى الكرى ... أو أشأ قلت عيان لا خيال
جُمع الأمران لى فيما أرى ... حين صحٌ الحُلم فى خير مثال

* * *

جمال يتجدد (*)

كلما قلتَ لى الربيع جميلٌ ... قلتُ : حقّاً . وزاد عندى جمالا
عجباً لى بل العجيبة عندى ... صور الكون كم يسعن كمالا
خلتُنى قد وعيتهن عِياناً ... وتتبعت من وَعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كتْبٍ ... قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرةٌ بلحظك تبدى ... صوراً ما طرقنَ عندىَ بالا
بعداد الأنوار فى أعين الحـ ... ـب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى ... شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غدًا ... من وكره ، ويكاد يطفر من دمى

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان .
(*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرعْ بأجنحة السماء جميعها إن لم يطعك جناح هذى الأنجم

ودع الشموس تسير فى داراتها وتخطها قبل الأوان المبرم

ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد يا يوم من جيش لديه عرمرم

. . . .

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى وتُتم لى الفردوس خير مُتَمّم

لا غصن رابية تقصَّر راحتى عنه ، ولا ثمر يعز على فمى

سأظل أخطر كالغريب بجنتى حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟

فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها لم أنه عن أمل ولم أتندم

فرحى بصبحك حين تشرق شمسه فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأنى مثّال وحسنك تمثالى عجائبُ حب ما خطرن على بال

فما أتمنى فيك معنى أريده من الحسن إلا وافق الحسنُ آمالى

وأحلام قلب تسرى كأنها خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى

تجول بأشكالٍ الخيال وتنثنى وقد أسعدت منك العيان بأشكال

إذا ما تمثّت فيك معنىً لمستُها محاسنَ أعطاف ورقة أوصال

إذا اقترحتْ عينى فأنت مجيبها فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟

وما اقترحت إلا كما اقترح المنى غنىٌّ على وفر من الوقت والمال (١)

فما فيك من نقص ولكنما الهوى نوازعُ شتى لا تقر على حال

فيا قدرة الحب المبارك أبدعى لكل حبيب فى الصبا ألف سربال

وأجملُ من صوغ الدُّمى صوغ دميةٍ لها زينتاها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربةٌ فى البحر والسما
جرّبها «مفصّل» الأشياء
لتلبسيه بعدُ فى الأزياء
مجوّد الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزّبد الوضّاء
زيّنته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسماء
ولمعة العينين فى استحياء
إن فاتنى تقبيله فى الماء
وفى جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّلٌ مبتسم الأضواء
مردّد الأنغام والأصداء
وقبلةٌ منه على رضاء
غنىٌّ عن الأجواء والأرجاء
وعن شآبيب من الدأماءِ (١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشآبيب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمرْ ... نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا فى لثمة ... أو البدر قبَّله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرةً ... ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلةً من أخ ... ففيم إذن قطفها فى حذر ؟!
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيـ ... ـب ولو شئت كللته بالزهر
ولكن كرمتُ فَخُذ يا قمرْ ... من الزاد ما تشتهى فى السفر

* * *

سها الليل عنا وعن بدره ... وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى ... وسُرَّ بفيض رضاه وسَر
على مثل هذا تطيب الحيا ... ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا ... ة ، وأنت شفيع لها مُدَّخر
لأجلك يصفو لها من صفا ... وباسمك يعذرها من عذر

* * *

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير [1] الذى أبقاك خائفةً ... على ذراعىَّ قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً ... إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
الحبُّ والحربُ واوَيْلا قد اجتمعا ... فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .
(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .
(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد   يا ساعى البريد

* * *

لو لم يكن خطابى   فى ذلك الوطاب
لم تطوِ كلَّ باب   يا ساعى البريد

* * *

ما ذلك التنسيق   والجمع والتفريق
والقفز والتعويق   يا ساعى البريد ؟!

* * *

كسوتُك الصفراء   والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء   يا محنة الجليد

* * *

لو لم تكن جمالا   فى مِشية العجالى
صغنا لك التمثالا   من جوهر فريد

* * *

لا أحسب الساعات   فى حاضر وآت
إلا على الميقات :   ميقاتك الوئيد

* * *

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

في شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتها أماتنى ميتها
لقيتها ! لقيتها يا ساعى البريد

* * *

جددتَ لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظرٍ مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفاً بالدور كالقدر المقدور
بالخير والشبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أبًا مسريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له	أبداً فى شرفتى منتظرا
إنْ من تُحضر لى أخباره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً	لا أبالى لحظةً إن صَفَرا
الطريق الآن لا أرقبه	لأرى وجهك . ولكن لأرى . . .
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فهما قد ظهرا
لا تذكّرنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكرًا عطرا

* * *

تسلّم (*)

تسلّمْ هذه الدنيا	كما خلّفتها عندى
وحاسبْها على قربٍ	بما تجنى على البعد

* * *

تسلم هذه الشمـ	ـس التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها اللـ	ـه مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنو	ار أو تُبدى فلا تجدى
وكانت شعلة حرّى	من اللوعة والوجد

* * *

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

تسلّم هذه الأطيا ... ر واسألها عن العهد
تُغنّى الآن فاسألها ... أغنّت قط لى وحدى ؟
وإن غنّت فهل كـا ... ن سوى نوح لها مُغْد
وإن أعدَتْ فهل تُعدى ... بغير الشجو والسهد ؟
نعم سلها جزاها اللـ ... ـه : أين تحية الورد
وأين تحية الإلف ... وأين تحية الفرد
لقد كانت لحاها اللـ ... ـه تطويها على عمد
فسلها فيم تطويها ... وفيم تضن أو تسدى

* * *

تسلّم أنجم الليل ... بلا عدٍ ولا حد
تسلمها وكاشفها ... بما تخفى وما تبدى
وسلها كيف ضلّتنى ... وما ضلت عن القصد
وفيم تغامزٌ منها ... إذا حيّرنى قيدى
نعم قيدى الذى فى النـ ... ـفس لافى صفحة الجلد
أهزلا تهمس الأنجـ ... ـم أم تهمس عن جد ؟!

* * *

تسلم زهرك المحبو ... ب فى السهل وفى النجد
تراه ضاحك العين ... تراه ناضر الخد
فسله ما عراه أمـ ... ـس حتى لاذ بالرشد
فلا يلهو ولا يُوصى ... بغير الهم والزهد
فما عن لومه فى ذا ... ك يا مولاه من بد !

* * *

تسلم هذه الدنيا ... كما خلّفتها عندى
بحمد الله تلقاها ... كما تلقاك بالحمد
فخذها راضيا عنها ... وعنى وعن السود

وعلمها إذا ما عدت | لا عدتَ إلى البعد
أماناً فى مغيب منـ | ـك أو فى محضَر رغد
فما تسمع لى قولاً | إذا ناجيتها وحدى !

* * *

ثرثارة (*)

أراك ثرثارة فى غير سابقة | فهات ما شئت قالاً منك أو قيلا
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله | إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلا

* * *

زمن محل (*)

أمحل الدهر واطَّردْ | لا خميسٌ ولا أحد
لا انتظار لموعد | أو هيامٌ بمن وعد
كل أيامنا تساً | وين فى الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها | والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها | وبها العمر لم يُزد [1]
لم تزد ماضيا وقد | نقصت مقبل الأمد

* * *

(*) ثرثارة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذى يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد فى ثروة الماضى . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده فى ماض أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إليك منى الشكر حتى على إساءة اللقيا غداة السفر
أغضبتنى منك فأنجيتنى من لوعة الهجر وطول السهر
إذا التوى الصبر على عاشق تَعرَّضَ العتب له فاصطبر
ما ذاكر اللجة رياً له كذاكر اللجة فيها الخطر
ولهفة الظامِئ ترياقها أن ينظر الغصة فيما انتظر

* * *

صنوف حب (*)

عرفت من الحب أشكاله وصاحبت بعد الجمال الجمال
فحبّ المصور تمثاله عرفتُ ! وحب الشباب الخيال

* * *

وحب القداسة لم أعدُه وحب التصوُّف لم يعدُنى
وفى كل حب وَرَى زنده سماتٌ من المؤمن الديِّن

* * *

. . . .

وحب التى علمتنى الهوى وحب التى أنا علمتها
ومن أستمد لديها القُوى ومن بالقوَى أنا أمددتها

* * *

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .
(*) صنوف حب : هدية الكروان .

. . . .

صنوف من الحب لا تلتقى ... وفيك التقى لبُّها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق ... لما كنتُ كفؤاً لهذا الهوى

* * *

هذا هو الحب (*)

غريرٌ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

* * *

الحب أن أُبصر ما لا يُرى ... أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى ... فإن أبى ، فالكذب المفترى

* * *

الحب أن أسأل : ما بالهم ... لم يعشقوا المنظر والمخبرا ؟
ويسأل الخالون ما باله ... هام بها بُهرًا وما فكّرا ؟

* * *

الحب أن أفرق [1] من نملة ... حينا وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارةً مقبلا ... وخطوتى تمشى بى القهقرى

* * *

الحب كالخمر فإن قيل لى ... سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل ... نعم . ولا أحفل أن أسكرا

* * *

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .

(١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفــرق أعــمــارنا عــهـدان ، والعــهـد وثيق العــرى
أحــســبنى الأكــبـر حــتى إذا عــانقـتنى ألفــيـتنى الأصـغـرا

* * *

الحب أن نصـعـد فــوق الذرى والحب أن نهـبـط تحت الثـرى
والحــب أن نـــؤثــر لــذاتــنــا وأن نــرى آلامــنــا آثــرا

* * *

الحب أن أجـــمع فى لحظة جــهنم الحــمــراء والكوثرا
وإننى أخطئ فى لهــفــتى من منهــمــا روّى ومن سـعّــرا

* * *

الحب أن يمضى عــام ومــا همــمت أن أنظم أو أشــعــرا
وربما علّقت فى ســاعــة حــواشى الدفــتــر والأسطرا

* * *

بنيّــتى ، هذا هو الحبُّ
فـهـمـتـه ؟ كـلا . ولا عـتب !
مــسـألةٌ أســهلهـا صـعب
لا الناس تدريهــا ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشــارة دقٌ لـهــا القلب

* * *

الحب (*)

مــا الحب روح واحــدٌ في جَــسـديْ مــعـتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفةَ عين

* * *

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صدارك هنا ! هنا ! فى جوارك

* * *

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حبى
وفيه منك دليل على المودة حسبى

* * *

ألم أنل منك فكرة فى كل شكّة إبرةْ
وكل عقدة خيطٍ وكل جرة بَكرة !

* * *

هنا مكان صدارك هنا ، هنا ، فى جوارك
والقلب فيه أسيرٌ مطوق بحصارك !

* * *

هذا الصدار رقيبٌ على الفؤاد قريبُ
سليه : هل مر منه إلىّ طيف غريب ؟

* * *

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

* * *

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أبُعْداً نُرَجّي أم نرجي تلاقيا ... كلا البعدِ والقربَى يهيجُ ما بيا
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإنني ... لأحمَدُ حيناً للفِراقِ (النعم)
ألا من لنا في كلِ يومٍ بفرقة ... تُجددُ ليلاتِ الوَداعِ كما هيا
ليالٍ يبيح الذُّل فيها زماءه ... ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غاليا

* * *

ويا ليلتي لما أنستُ بقربه ... وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليا
تَطلَّعَ لا يَثْنِي عن البدر طرفه ، ... فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
بنا أنت من بدر وددت لو أنه ... على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
غدا تنظر البدر المضوّءَ . فوقنا ... وحيدين من دارين لم تتلاقيا
أشم شذى الأنفاس منك وفي غد ... سيرمي بنا البين المشتتُّ المراميا
وألثمه كيما أبرد غلتي ... وهيهات لا تلقى مع النار راويا (1)
فقبّلت كفيه وقبلت ثغره ... وقبلت خديه وما زلت صاديا
كأنا نذود البين بالقرب بيننا ... فنشتدّ من خوف الفراق تدانيا
كأن فؤادي طائر عاد إلفه ... إليه فأمسى آخرَ الليل شاديا
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه ... تنزّى فيزداد الخفوق تواليا
أو شُجٌ في كلتا يديه رواجبي (2) ... وشيجا يظل الدهرَ أخضر ناميا
وتلمس كفي شعره فكأنني ... أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأشكوه ما يجني ، فينفر غاضبا ... وأعطفه نحوي فيعطف راضيا
أقول له يكفيك أنك قادر ... على أمل أعيى الزمان المعاديا
قدرت على إسعادنا ومنحتنا ... لياليَ أعيى منحهن اللياليا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن ... جميلا به أن يترك الخل شاكيا

* * *

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .
(1) راويا : اسم فاعل من روى الماء .
(2) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعـيـة صـاحت ولِلّيل هجـعـة فـقـال : «عـلام البـوم ينعب ناعـيـا»
«لقـبحتِ منعـمـياء تقرأ فى الدجى إذا اسـود أسطار الخـراب الخـوفـيـا»
فقلت :علىِ النفس التى سوف تغتدى طلولا بأحناء الضلوع حـوانيـا
تجـوس أفـاعى الحـزن فى جنبـاتهـا ويا ربما تأوى الضلوع الأفـاعـيـا
فـلا تحسبن البـوم تنعى المغـانيـا فـقـد تندب البـوم النفوس البواليا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها أخـو غـمـرات ليس الفـيـافـيـا

* * *

ولما تـقـضـى الـليـل إلا أقله وحـان التنائى جشت بالدمع باكـيـا
فـأقـبـل يرعـانى ويبكى وربما بكى الطفل للباكى وإن كـان لاهيـا
وزحـزحنى عنه بكف رفـيـقـة وأسـبل أهداب الجـفـون السواجـيـا
يقـول لقـد ران الكرى وتفـرّقت نجـوم الدجى والديك أصبح داعـيـا
فـقـلـت وكم من ليلة إثر ليله سـهـرتُ وقد أمسـيت وحدك غافيا
فـهـب من رقـادك ليلة تمر ، فـإنى قـد وهبت حـيـاتيـا
حـرام علىَّ النوم ، مـادام هاتف من الليل لا ينسى إذا بت ناسـيـا
وأسلمت كـفى كـفـهُ فـأعـادها وقلبى ! فـهـلا أرجع القلب ثانيـا
فلم أر ليـلا كـان أبيض مطلعـا وأسـود أعـقـابا وأشـجى مـعـانيـا

* * *

الخمر الإلهية (*)

على طريقة ابن الفارض

. . . .

يدور بهـا السـاقى علينا كـأنهـا مـبـاسم ثغـر والحـبـاب ثناياه
جـرت فى صـفـاء الدمع وهى دواؤه فـمن ذاتهـا لم تجـر بالدمع عـيناه
تنيـر فلولا أن تسـيل رحـيـقـهـا لقلت لظى أذكى النسـيم شظاياه

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢(فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
يرفرف حوليه الفراش ويغشاه

لها في يمين الشاربين توهج
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه

تلوح كماء المُهل [1] أما مذاقها
فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه

تشابه في عين النديم وما انتشى
فوارغُ صف كالثريا وملآه

كؤوس كجام السحر [2] يكشف وحيه
لعينيك من سر العوالم أخفاه

إذا طاب في الفردوس رياً نسيمها
فأطيبُ في دار الشقاوة زياه

ولو مزجوا بالخمر طينة آدم
لعاش ولم يدر القطوب محياه

* * *

حسناء عمياء (*)

قرة العين عزاءً
لك في الكون المنير

إنّ طرْفاً يأسر النا
س هو الآن أسير

إن سحرا غاض في عين
يك هيهات يحور [3]

صدت الشمس ضياها
عنك يا أخت البدور

غربت عنك غروباً
ما له الدهر بكور

ليت نور العين مصباح
معار فتعير

ليس أولى ببكى العين
من الحسن الضرير

وجمال عن جمال الـ
كون مكفوف حسير

مطمح الأبصار بدع
أن يُرى غير بصير

* * *

---

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
(٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
(*) حسناء عمياء : الجزء الأول .
(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خبـايـاهـا وهـاتيـك خـطـايـاهـا
فـهـل تدريـن مـاذا لـك الذى يدعى مـزاياها ؟!

* * *

لما فـيـهـا من العـيـب سـننسـاه وننسـاهـا
وللحسن الذى فـيـهـا سنُحيى الآن ذكـراهـا

* * *

سـأحصى لك مـا يعـجـب منهـا ، وهو كـالشمس
كـمـا أحصيت مـا يغضـب بعـد السـعى والدس

* * *

ثـنـايـاهـا ثـنـايـاهـا وهـل ذقـت ثـنـايـاهـا ؟!
وعـيـنـاك . ويا للـقلـب كم تـسبيه عيناها ؟!

* * *

وتلك الوجنةُ الخـمـر يةُ السكران رائيـهـا
أفـى الجنة يـا رضـوا ن تفـاحٌ يحـاكـيـهـا ؟!

* * *

وتلك القـامـة الهـيـفـا ء زانتـهـا زواياهـا
إذا مـا جـار ردفـاهـا أقـام الجـور نهـداهـا

* * *

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلوة في ثوب الأناسي
هي الروح الفراشية في النور السماوي !

* * *

دعيها تفسد الخمسين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هي الأكسير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندي من حُميًّا[1] الشعر إكسيري وترياقي
وهل كالشعر في الدنيا ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصداقة يا بنيّ ، ولا العداء
الحب فيه الخلصتان ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعداوة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصاب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشقتك مُكْذِبا خلقي ورأيي وعفتك صادقا لهما أمينا
وما أخطأت في لومسيك يوما وقد أخطأت في عذريك حينا

* * *

(١) الحميا : سورة الخمر .
(*) ندم : أعاصير مغرب .
(*) مزيج : أعاصير مغرب .

تقويم العـام (*)

تقـــــويمُ هـذا العــــــام من   لحـظـــاتـــه الأولـــى لـــديــكِ
قـــومى ارفـــعــيــــه وارفـــعى   عنه الـغـطـاء بـراحــــتـــيكِ
مـن يـوم مـطـلـعــــــــه إلـى   رجـــعـــاه مـــوقـــوف عليكِ

* * *

وإذا انتـــــهـت أيـامـــــه   ولـكـل عـــام منتـــهــــاه
فـــعـليـك أنـت وداعـــه ..   وتـرحــــــبـيـن بمـا تـلاه
ويْـــحـــى إذا دار المـــدى   ورعـــيـتُ وحـــدى ملتـــقـــاه !

* * *

هى قـــبـلـة ضـــمت غُـــرى   عـــامين فـــاتصـــلا اتصـــالا
ومُـنـى الخــــواطر فى غـــد   عـــام كـــســـابقـــه مـــآلا
لا تـعـــجـلـنّ بـه فــــمـــــا   أقـسى الحـيـــاة على العـــجـالى

* * *

لا . لا . فـــــهــــــذا يـومـنـا   وغـــدٌ ، وبعـــد غـــد ، خـــفـــاء
أنا مـــغـــمـض عـــيـنى ومـــســـ   ـــتـــمع إلى حـــادى الرجـــاء
فـــإذا ســـمـــعت حـــداءه   فــدعـــيــه يمضى حـــيث شـــاء

* * *

وعام ثان (*)

بشـــــراى . مـــا أنا شـــاهدٌ   يا عـــام وحـــدى ملتـــقـــاك

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .
(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتْ بروجُك والهوى ... يخطو وتتبعه خطاك
وحمدت وجهك مقبلاً ... ومضى . فلم أذم قفاك !

* * *

هذى فتاتى هذه ! ... هى لا خوف ولا اشتباه
هى فى بديع قوامها ... هى فى الصبا ، هى فى حلاه
هى فى غوايتها وآ ... ه من غوايتها ، وآه

* * *

ضُمى ثغيرْك يا بنيـ ... ـة وابعثى منه الأمل
لا بالعهود إلى مدى ... عام . ولكن بالقُبل
إن ساعفتنى ليلة ... فدعى العهود إلى أجل

عام تفتح بالرجا ... ء وبالرجاء ختمته
ودعتِ ذاك العام فى ... قربى كما استقبلتِه
قولى ، وقد ولّى ، أفى ... شرع الوفاء قضيته ؟

* * *

لا تخدعينى يا بنيـ ... ـة بالوفاء من اللسانْ
خنّا وخنت ولا أقو ... ل سلى فلانة أو فلان
ذهبت خيانتنا معاً ... والآن نحن الباقيان

* * *

ذهبت خيانتنا كما ... ذهب الوفاء ومن يفون
لا ذمةٌ تبقى ولا ... يبقى الوفىّ ، ولا الخؤُن
كم ذمة ضيعتها ... يا عام فى تلك الغضون !

* * *

انظر ألست ترى فـتـا   تى حيث كنتُ ضممتها
فى جلسة الأمس التى   حتى الصباح جلستها
فكأنها ما فارقت   صدرى ولا فارقتها

* * *

وإذا سألتَ وربما   جاء السؤال بلا كلام
«ماذا تقول مودعى   والليل يومىء بالسلام»
حيرتنى يا عام فاستمـ   ـع الجواب ولا ملام

* * *

ما كنت عندى أيّهذا   العام كلك بالسعيد
لكنْ سويعاتٌ مضت   لى فيك تنسى ألف عيد
غفرت ذنوبك كلها   وطغت على العام الجديد

* * *

حسبى من الدنيا الذى   أعطت ، ودنيانا غرور
حسبى قليل عطائها   وقليلها أبدا كثير
إن عاد يومُ غدٍ كأمـ   ـس فدرْ - زمانُ - كما تدور

* * *

أكذبينى (*)

. . . .

أكذبينى وأكذبينى   كلما شئت أكذبينى
ما غناء اللب عندى   إن أبى أن تخدعينى
أنا فى ثروة وفير   منه مهما تسلبينى
أنقصيها . أى ضير ؟   درهما أو درهمين !!

* * *

(*) أكذبينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيها ، ... حبُّ الخداع طبيعةٌ فيها
هو سترها ، وطلاء زينتها ، ورياضة للنفس تحييها
وسلاحها فيها تكيد به من يصطفيها أو يعاديها
وهو انتقام الضعف ينقذها من طُول ذلٍ بات يشقيها
أنت الملوم إذا أردتَ لها ما لم يُرده قضاء باريها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً تخلص إلى أغلى غواليها

* * *

الحب أحمق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها وخيالها فى ناظرىّ معلّق
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

* * *

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها فى حبها ليست بذات وفاء
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى أبكى لمن لا يستحق بكائى
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى لمن استحق أساه بعضُ عزاء

* * *

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .
(*) الحب أحمق : بعد الأعاصير .
(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التى كنت أغليها واذكرها ... صُبحا ومُمْسِيا ، وفى سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسى من تذكّرها ... فاليوم أرحمها من فرط نسيانى
عجائب القلب . ويلى من عجائبه . ! ... عزت نظائرها فى العالم الفانى

* * *

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات .! ... بلا ماضٍ ولا آت
أأموات ؟ نعم . لكنْ ... نحس فناءَ أموات
ويا بؤسَ الفناء نحسه ... ـه فى كل ميقات

* * *

الصحوة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة ... لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحوة الكبرى وقد ... سعدا بأسعد ما يراه الحالم

* * *

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .
(*) فراغ . فرغ : أعاصير مغرب .
(*) الصحوة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفـأت منى الليـالى ... شُـعَـلا بعـد شُـعَلْ
من غـوايـاتى وأحـلا ... مـى ، ومـن بـرق الأمـلْ
فلمـا يُومض فـيـهـا النـ ... ـور من نـار القُـبـل
عـجـبـا ، لكنّه وهـ ... ـو عجيبٌ قد حصل ! . .

* * *

عـجـبـا والدهر لا يفـ ... ـنى أعـاجـيـبَ الحـيـاة
مـفـرِقُ شـاب يُشـ ... ـبُّ الحبٌّ فى قلب فـتـاة
شـركٌ صـاد – ولـم أنـ ... ـصـبـه – صـيّـادَ البُـزاة
وقـديمـاً كـان إن دا ... ر على الصـيـد نصل

* * *

لو لسـانٌ قـالـه لى ... لم أصـدّق مـا يقـول
غـيـر أنّ الشـوق فى خـد ... يكِ يسـرى ويجـول
مـزهـرًا بعـد ذبول ... مـشـرقـاً بعـد أفـول
قـسـمٌ فـاه به قلـ ... ـبكِ ، بـل وحـىٌ نـزل

* * *

أحـوج الوحى إلى مـعـ ... ـجـزة وحىٌ عـجـاب
عند قلب كـافـر بالنـ ... ـاس يغلو فى ارتيـاب
يا رسـول الحب آمنـ ... ـتُ وفى كـفى الكتـاب
طفلة تهـفـو إلى الشـ ... ـيـب ؟ أجـل ثـم أجـل !

* * *

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمّحت تغـــابيـــ ـــتُ ، ولى واللّه عـــذرُ
وانثنى التلمـيح كـالتـ ـصريح والشكُّ مصرّ
ثم طاش السـر حـتى كـاد يسعى وهو جـهـر
وتلاقـينا فـمـاذا كـا ن ؟ بركـان جـفلْ

* * *

خـــاب شكى وأنا الآ ن بما خـاب سـعيد
وسـعـيدٌ كلما خـا ب ببـرهان جـديد
بين حـسن فـيك يزدا د وإقـبـال يزيد
وسـلام شـاع فى نفـ ـسك كـالليل شـملْ

* * *

يا فـتـاتى هو من ربـ ـك واللّهِ قـدرْ
قـدرٌ أرحم مـا حمّ علـى قـلـبِ بشـر
أغمضنى عينيك وامضى فـيـه أيّان استـقـر
واطمـأنى . ما قـضى اللّه قـضـاءً فـارتجلْ !

* * *

صاغـه اللّه عـجـيـباً ومـحـا عنه عـجيـبا
غـيـر بدع أن يهـيج الشـ ـرر الحى لهـيـبا
إنما البــدع لـهـيب يبـتـغى منا شـبـوبا
كـلـه إن جـل أو قـ ـل من الشـمس وصلْ

* * *

نحن فى الآفـاق قُـربى بعـضنا ينشـد بعـضا
ربما قـيـل رمـاد وهو ملء الأفق رمـضا
إن فى النور لقـاحـا صـنوه بالصـنو يرضى
رب نجـم مـنـك لـو لا شـرر منى أفلْ

* * *

انتقام جيتى (*) (1)

يا صديقى القديمَ «جيتى» اعتذارًا ... لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السـ ... ـتين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ ... لحب دون الثمانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى ... لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفيـ ... ـنا عليها انتقمت خير انتقام !

* * *

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ ... أنا أدرى . أنا أدرى

* * *

أنا أدرى . يا فتاتى ... حيث ألقى بالأغانى
إن شعرى سمعته ... شفتان . . شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ ... ـلب الذى أعنيه دان

* * *

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .
(1) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .
(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

* * *

رفَّ شعرى حيث رفَّت ... بالأمانى قبلاتى
وتصفَّحت صداه ... قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى ... وإلى ثغر فتاتى

* * *

فيم تسعى رحلتى بـ ... ـين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ ... ـشعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمرى ... بين هذين فضول

* * *

مزج (*)

سمَّيتنى باسم اللَّذات وبيننا ... عمرٌ كعمرك أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيلٍ فلا ... تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع ... غير الهوى جيلاً لنا وقبيلا

* * *

لفاع (*) [1]

لفاعك فى عنقى كالوفا ... ء يطوّق جيدَ السميع المجيب
مكانٌ ذراعيك أولى به ... نسيجٌ يديك السخى القشيب

* * *

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .
(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فــــاتنى منك طيب العنا ق فلســـواى منه بديلٌ قـــريب
فــــلا أُحـــرَم الدفء عند القــا ء ولا أحــرم الدفء عند المغـــيب

* * *

رأيــت(*)

رأيت النهــــر ظمـــــآ ن إلى البـيـــداء يرويهــا
رأيت الزهر مــشــتــاقــا إلى الأطواد يُحليـــهــــا
رأيت الليلة الليـــــلا ء والكوكب حـــاديهــــا
رأيت الحـــان تنســــاب إلى أفــواه حــاسـيـــهـــا
رأيت العــجب العــاجـ ـب فى الدنيا وما فـيها
شــبـــاباً هام بالهــنــا ءة قد شابت نواصيها
إخــال الحب يســتـحـد ث ترويحــاً وترفـيــهــا
ألا فليّلهُ مــــا شـــا ء فــمـــا تفنى مــلاهيـــهـا

* * *

من الأستاذ عماد (*)

يا حــــزين النفس أُعطيت مناها فــاغنم الفـرصــة حتى منتــهــاها
لا تنغّـصــهــا اخـتــيــارًا واكـتـناها إن مــن خـــــاف مـن الجن يراها

* * *

. . . .
لا تقـل يا وردتى شــــوكك أينا مــا علينا منه فـيـهــا مـا علينا ؟
إنهــا أخـــفــتــه عنا فــانتــهـينا حـــســبنا الوردة رفّت فى نداها

* * *

(*) رأيت : بعد الأعاصير .
(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها ... نصحك الصادق لو تُشفَى ، شفاها
محنةٌ تبلغ فى يومٍ مداها ... ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

* * *

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه ... لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه ... يخرق الدرع وإن دقت عراها

* * *

وردتى يا صاحبى فى الورد بدع ! ... بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو ... وبلاء النفس فى مسّ جناها

* * *

إن تقل فز بالجنى قلت رويدا ... الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟ ... الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

* * *

وردتى أفتنها فرط التحدى ... جاوزت فى كل شىء كلّ حد
حسنها هيهات منه حسن ورد ... شوكها أنفذ من شوك سواها

* * *

أترانى نافعى والقلب دام ... وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام ... وامتلاء الأنف من عطر شذاها

* * *

(*) إلى الأستاذ عماد:أعاصير مغرب .

آه من برئى وآه من سقامى　　آه من صلحى ، وآه من خصامى
آه من شمسى وآه من ظلامى　　آه من لذعة آه في جواها

* * *

لذعة النيران ينفثن دخانا　　ليضوع اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى　　من قرار النفس يرتاد ذراها

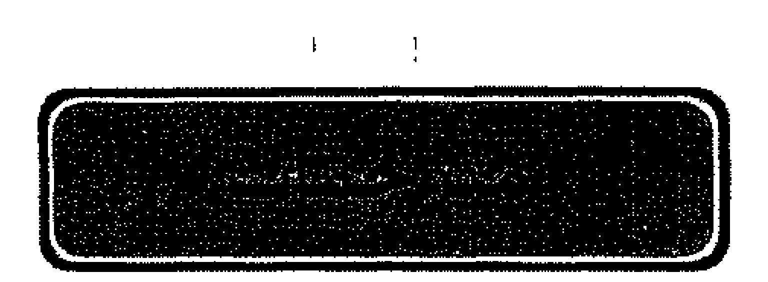
* * *

آه من آه لحاها اللّه جسداً　　لا تزل خالدة فى النار خلداً
من قلوبٍ تلتظى حباً وحقدا　　حرقت آهاتها آها فآها

* * *

أنا لا أطلقها حتى تذوبا　　فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا　　فإذا تابت عرفنا منتهاها

* * *



فينوس على جثة أدونيس (*)[1]

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها ... فما راعها إلاّ اصفرارٌ عليهما
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها ... فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ومالت على أذنيه حتى كأنهُ ... ليسمع منها شجوها والتندما
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما ... سراجين كانا يسطعان فأظلما
سراجين كانا يجلوان لعينها ... جمال محياها فواراهما العمى
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر ... فقد فجع الموت المحاسن فيهما
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت ... وإن الضحى لمّا يزل متبسما»

* * *

«ألا أيهذا الحب إنك بعدهُ ... ستصبح داء فى الجوانح مسقما
ستصبح أنّى سرت ترعاك غيرة ... بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
ستقبل محمود الأوائل سائغاً ... وتدبر مشئوم العواقب مؤلما
وإنك إما عن مرامك قاصرٌ ... فتأسف أو مجتازهُ متهجما
عذابك بالصفو الذى فيك راجح ... وماؤك ممزوج به الرى والظما

* * *

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً ... لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى ... وترمى بك الأنفاس فى كل مرتمى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفا عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناى وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً بكأس تغر الحاذق المتوسما
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذةٌ وما ضمنت إلا سماماً وعلقما
تهد قوى الشبت المريرة من جوىً فتعرفه [1] إلا مشاشاً وأعظما
وتنفخ فى روع العيىّ فينبرى فصيحاً ويغدو مدره القوم [2] أبكما

* * *

«ويا حب تعفو عن كبائرَ جمة وتضطغن الذنب اليسير تجرُّما
ويا حب تضرى من يدب على العصا فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحما
وتبتز أموال الغنى وربما منحت كنوز المال من كان معدما
عراقة [3] مجنون ورقة مائق [4] ويا ويح قلب وامق من كليهما
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرما
هيوباً ولا شيءً يهاب لقاؤه عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزما
وترحم أحياناً وفيك قساوة وأنت بأن تقسو جدير وترحما
وأخدع شيء أنت إن قيل منصف وأصعب شيء أنت إن قيل أسلما
وإن شئت أزجيت الجبانَ فاقدما ووسوست فى قلب الجرىء فأحجما

* * *

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما
ألا ولتفرق والداً عن وليده فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنما
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها وترسلها شعواء فى الأرض والسما
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه أحق امرئ فيه بأن يتنعما»
نبوءة ولهى رُوّعتْ فى حبيبها وجار الردى الباغى عليها فصمما

* * *

---

(١) فتعرقه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والشبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .
(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم . (٣) عرامة : شراسة .
(٤) مائق . أحمق .

العـــــرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكـر للإنسـان أنفس جـوهر ... تزان به أعـراضـه ومناقـبـه
ومـا سـارقى من يسرق المال إننى ... أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
تَقلّب فى الأيدى فقبلك كاسب ... حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
ولكنّ من يسلب من المرء عرضه ... فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
يُضيع على المثلوب زينة نفسه ... وليس يفيد العرض من هو ثالبه

* * *

الــــوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق ... وعناق ، وليس بعدُ عناق
سوف أبكيك والمحاجر شَكْرَى [1] ... بدموع من الفؤاد تراق
سوف أدعوك فى الدجى بأنين ... وزفير فى الصدر منه احتراق
كيف يشكو من عثرة الجد ظلماً ... مَن محياك نجمه الألاق
بيد إنى درجت فى ظلمة اليأ ... س فحَوْلى من الظلام نطاق
لست ألحى على الهيام فؤادى ... قَدَرُ الحب دفعه لا يطاق
من رآها فكيف يسلو هواها ... يعشق القلب إذ ترى الأحداق
آه لولا صبابة وغرام ... قد شربناه والكؤس دهاق
ما غدونا ولى فؤاد كسير ... وجبين سيماؤه الإطراق
فسلاما يا قرة العين والقلـ ... ـب وأحلى من صوَّر الخلاق

(*) العرض – معربة عن شكسبير : جزء أول .
(*) الوداع – معربة عن بيرنز : جزء أول .
(1) شكرى : ملأى .

حاطك اللّه بالسعادة والحب وزواك ماؤه الرقراق
قبلةً بعدها يطول التنائى وعناق ، أواه ! ثم افتراق

* * *

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمبتعدٌ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمتهُ السماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترّفقْ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جُناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطربهُ كما شاء النواح
يرفُّ له وجنح الليل داج على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبّت ؟ لقد واللّه جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمت فقف مَليّاً قُبَيل الفجر ، لا طلع الصباح

* * *

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزى وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها مَن خدُّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربٌ حَصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

كـأنّ نـدىً الـطـل دمعٌ أطـلـه
فراق وُرَيدات صـغـار على الغـصـن

فـأمـسـكـتـهـا خـجلى المحـيـا أهزها
لتنشط من خـوف وتبـسم من حـزن

فمـا كان أقسانى ! لقد فاض روحـها
وطـتـرت بداداً فى الـتـراب إلى الدفن

ولو لطفت كـفى لفـاحـت وأزهرت
كما شثت من عطر وما شئت من حسن

كـذاك يكـون اللوم طـعـنـاً وربما
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن

وكم راح تعنيف الشـجى بروحـه
ألا إن بعض العـذل يضنى ولا يثنى

ولو لمتَ فى رفق رأيت ابتـسـامـة
تجـول مكان الدمع من جـانب العين

* * *

القـدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الـغـيـب كـتـاب صـانه
عن عـيـون الخلق رب العـالمين

ليس يبـدو منه للناس سـوى
صـفـحـة الحـاضـر حيناً بعـد حين

* * *

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
فـفـيـك قـرأت الحـسن سطرا منمّـقـا

حـبـاك الـفـضـاء اللازوردى لونه
فـجـلاك كـالمرآة تلمع أزرقـا

أراك وقـد فـيـأت «ليلى» عـشـيـة
صموتا كمن يصغى إليها محـدّقا

تمثل منهـا وجـهـهـا - فـعلَ عـاشق -
يظل إلى مـعـشـوقـه مـتـشـوقـا

فـتـطلعـه كـالبـدر يبـدو مـثـالـه
بمصطفق الآذىّ أبلجَ مـشـرقـا

فـمـا حـفلت عين بما فـيك من حصى
حكى الدر أو عـشـب هنالك أورقـا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لامرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

وما ينظر الرائى السماء مصعّدا ... إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا ... روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
فعينان أبهى زرقة وملاحة ... من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
وحسبك من در البحار بمبسم ... تضاحك فيه دره وتألقا
وثغر كأن الورد باكره الندى ... فجال على أوراقه وترقرقا
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا ... على أنه كالغصن مال على النقى
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه ... يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
وفيك من المرجان يا حوض دملج ... تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

* * *

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى ... مخافة ذاك الظل أن يترنقا
أحدث نفسى أننى منك لا قط ... إذا ما مددت الكف درا منسقا
وأرشف من ماءٍ هنالك ريقٍ ... جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

* * *

على أن ليلى خلفتك وأجفلت ... إلى أمها تعطو لديها تأنقا
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى ... سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
تذوقت منه قطرة بعد قطرة ... فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
وكنت أرى حسنا فمالىَ لا أرى ... سوى حشرات أو نبات تفرقا

* * *

حنانيك يا بنت المشارق إن لى ... فؤادا بربات الجمال تعلقا
لحسنك سر فى الفؤاد كسرّه ... على الماء أن حكاك فدققا
فقد رسمت فيه لحاظك صورة ... مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما ... هى النجم فى عرض السماء تألقا
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها ... خمارٌ ، فهذا ليل من قد تعشقا

* * *


حديقة الحيوان

مسودات الحياة (*)

مسوّدة: (*)

تأمل ترَ الأحياء عُجمًا كأنها ... مسوّدةٌ للخلق لَمّا تُنقَّح
ويارب سر فى كلام مسوّد ... يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم ... وميراثهم ، من سابقين ورزّح
فمن حائز نُعمى أبيه وأمه ... ومن خاسر رفديهما أو مطرّح
ومن يلقهم يلق الحياة كأنها ... حبتْ طفلةً من مهدها المترجّح

* * *

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً ... قد ترقى وتحَلى
وأنا س يزعمون الـ ... ـقرد إنسانا تدلى
هو رأى واحدٌ نقلـ ... ـبه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

فيه خنزيرية ظاهرة ... ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شانه ... جسدٌ فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .
(*) رأى واحد : وحى الأربعين .
(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوّده أن يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقدسافر مرة وتركه بمصر فقتل فى دمشق ، فأعجب لرجل حرسته السباع واغتاله الناس! .)

ركنت إلى السباع خمارويه ... ولم تركن إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى ... قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً ... يذود رعية عمن رعاها ؟
وأن يحمى ابنَ آدم من أخيه ... سباعٌ جَلَّ أن يُدعى أخاها
وثقت بذى حفاظ ليس يُرشى ... ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم ... وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك فى دمشق ... لضرَّج بالجناية من جناها

* * *

العقاب الهرم (*)

يهم ويعييه النهوض فيجثم ... ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقدرنّق (1) الصرصور وهو على الثرى ... مُكبٌّ ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يُلملم (2) حدباء القدامى كأنها ... أضالع فى أرماسها تتهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما ... أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .
(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢ (فقرة ٤٥) .
(١) رنق : طار طيرانا خفيفا .
(٢) يلملم : يضم .

جناحين لو طارا لنصت فدوّمت ... شماريخُ رضوى واستقل يلملم [1]
ويلحظ أقطار السماء كأنه ... رجيم على عهد السموات يندم
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى ... مقضاً عليه أم بماضيه يحلم
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما ... توهمها صيداً له وهو هيثم [2]
لعينيك يا شيخ الطيور مهابةٌ ... يفر بغاث الطير عنها ويهزم
وما عجزت عنك الغادة وإنما ... لكل شباب هيبة حين يهرم

* * *

عيش العصفور (*)

حطَّ على الغصن وانحدر ... أقلَّ من لمحة البصر
مغرداً قط ما توانى ... مرفرفاً قط ما استقر
يلمس أيكاً بُعَيْد أيكٍ ... كأنهما يلمس الإبر
مطارداً لا إلى طريدٍ ... مسابقاً لا إلى وطر
كخفة الطفل فى صباه ... لكنها خفة العُمر
وروده نغبة فأخرى ... من خوف الطائرَ الصدَر ؟
يقارب السحب ثم يهوى ... يبشر الروض بالمطر
أصدق من سار فى سرار ... بين الحيا [3] العذب والشجر
ويستحث الرياح ضرباً ... بخافقيه فتبتدر
لله ما أهول المطايا ... وأضعف الراكب الأشر [4]
طار وليداً شيخاً ... بين البساتين والغُدُر

* * *

(١) التدويم : تحويم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جبلين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : بجزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضباتٌ — ولا خلا الروض من ثمر
أخبرُ بالنضج مقلتاه — ممن سقى الحب أو بذر
سلة عن الجند والزمر — سله عن الملك والسُرور
لم يأته عنهمُ بلاغ — ولا دليل ولا خبر
هذا هو العيش فاغبطوه — عليه يا أيها البشر

* * *

هذا هو العيش فارحموه — عليه واستخبروا الغِيَر
فإن سألتم فسائلوه — عن صولة الصقر إن كسر [1]
وحيلة الدّبقْ [2] فى ثراه — وغيلة الحية الذكر
هناك ينزو له فؤاد — لا يجهل الريب والحذر
لم يخف عن أعين الليالى — ولا توارى من الصغر
حبائل الدهر قانصات — من طار أو غاص أو خطر
من عاش يوماً أو بعض يومٍ — يعلم ما ضربه القدر
أليس هذى الحياة ذخراً — وحارس الذخر فى خطر ؟؟

* * *

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان — صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
من كل سار فى الظلام كأنهُ — بعض الظلام تَضله العينان
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقهُ — موجَ الدياجر ، دعوة الغرقان
ويشبّ فى الجو السحيق كأنهُ — يبغى النجاة إلى حمى كيوان [3]

---

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .
(٢) الدبق : الشرك .
(*) الكروان : الجزء الأول .
(٣) كيوان : عطارد إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه … فان يرتل كالأبيل الفانى [1]
ما ضرَّ من غنى بمثل غنائه … أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا فى الحياة كثيرة … الخوف فيها والسُّطا سيان [2]

* * *

يا محييَ الليل البهيم تهجّداً … والطير آوية إلى الأوكان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً … من نابغ فى غمرة النسيان
قل يا شبيه النابغين إذا دعوا … والجهل يضرب حولهم بجران [3]
كم صيحة لك فى الظلام كأنها … دقات صدرٍ للدجنّة حان
هن اللغات ولا لغات سوى التى … رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
إن لم تقيدها الحروف فإنها … كالوحى ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللُّغى [4] … بث الحزين وفرحة الجذلان

. . . .

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبى يوم افترقنا … حيث كانت جيرةٌ أو حيث كنا
عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا [5] … هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

* * *

الكراوين كثير أو قليلْ … عندنا أو عندكم بين النخيلْ
ثَم صوتٌ عابرٌ كلَّ سبيلْ … هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

* * *

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .
(1) الأبيل الفانى : الراهب .
(2) سطا : جمع سطوة .
(3) الجران : هو العنق .
(4) واللغى : جمع لغة .
(5) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صــدى منه فــلا تنس صــداك | هو شـــــاديك بـلا ريـب هـنـاك
فــإذا مــا عــســعس الليـل دعــاك | ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكَروان ؟

* * *

مــــفـــــردٌ لـكـنـه يـؤنـسـنـا | ســـــاهرٌ لـكـنـه يـنـعـــسنـا
صـــدحـت فى نفـســه أنفــسنا | فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

* * *

واحـــدٌ أو مــــائة تـرجـــعـــه | عـنـدنـا أو عـنـدكـم مـطـلـعـــه
ذاك شىءٌ واحـــد نـســمــعـــه | فى أوان وبيــان ، هو صـوت الكروان

* * *

واحـــدٌ بين عـصـــور وعـــصــور | نحن نـســتـحـــيى به تلك الدهور
لـم يـفـتـنـا غـــابر الدنيــا الغــرور | فى أوان الكروان ، مــا أحـب الكروان

* * *

على الجناح الصاعد (*)

حــادى الظلام على جناح صــاعــدِ | يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا آنسين بصـــحـبــة من وجـدهم | نُصـــوا المســامعَ للأنيس الواجـــد
يا ساهدين على انفـرادٍ فى الدجى | ردوا الـتـــحـــيــة للفـريد الساهد
المســتـعــزٌ بعــرســه وكـــأنه | منهـــا نجىُّ مــغـــاور وفــراقــد
لهجت طيـورٌ بالضـحى وتكفَّلَتْ | بالليل حنجــرة المغنى الخــالد
يحـدو ويشـدو لا مــسـاعـد حـوله | أبداً ، ومـــا هو آمنٌ لمســاعـــد
أنا صــائد لصــداك ، لستُ بصــائد | لك أنت يا كـروان ، فـأمن صـائدى
بينـا أقـــول هنـا إذا بك من هنا | فى جنح هذا الليل أبعـــد باعـــد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كـــروان لو ألـقـــيتَ لي ... صـــوتين منك على مكان واحـــد
إن كنت تشــفق أن أراك فـــلا تَزلْ ... في مســمعي وخواطري وقصائدي
عـاهدت هذا الصـيف لست بواهب ... سمعي سواك ، فهل تراك معاهدي ؟
من كـان قـد أغنى الطبـيعـة كلها ... مُـغنِيٌ عن شـاد سـواه وشـائد

* * *

شــدو لا نــوح (*)

شـدوُ القـمـاريّ لا نوح القـمـاريّ ... هل يعبر الحزن بالشادي الصباحيّ ؟
أو الربيــــعيٌّ في أنس وفي أمل ... وفي غـــرام على الإلفين مطويّ ؟
يا حـسنها من بشيرات على دعة ... كـأنهـا أمنت فـوت الأمـانيّ
مـحبَّبات إلى الإنسـان تألفـه ... وتعـــتلي من ذراه كلّ علويّ
تهوى الديار ، وفي الآفاق مطلعها ، ... ما بالها ؟ هل سباها حسن إنسي ؟
ولأناسيٌّ حـــسنٌ لا أبوح به ! ... هل تعرف الطير ما حسن الأناسي ؟
غَنَّتْ لزهر وسلسـال ولو رشفت ... زهر المبـاسم جُنَّت بالأغـانيّ
أولى لقُـمـريّنا أن لا يحـوم على ... يأس الهـوى بين إنسي و «طَيْـريّ»
غـرد على الدور يا قـمـريُّ في دعة ... واسلم هنالك من باك ومـبكيّ
واتلُ الرجـاء على هذا وذاك ولا ... تسألهما عن جوى في القلب مخفيّ
حسب المغاني التي يبكي الحزين بها ... من سلوة ، أن فـيـهـا شـدو قـمـريّ

* * *

شفاعة الغراب (*)

حييٌّ الغراب الفجرَ بالنعيب ... تحـيـة التهليل والترحـيب
وافـتـرٌ نور الفـجـر كـالمجـيب ... في غـيـر ما لوم ولا تثريب

لهـــاتف ناداه من قـــريب

* * *

(*) شدو لا نوح : هدية الكروان .

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحسيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟

فماله يعذل كالرقيب ؟!

* * *

شفاعةَ الأنوار والأحباب في الأسود المهجور في الخراب
ما الصّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب

فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعُه والطير في أوان وقُبلةَ الصبح ، وقد ناجاني
صوت حبيبي باديَ الحنان لذلك الموعود بالحرمان

وماله في الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلٌ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفَسيح والآفاق

ومنك يا فجر ، ومن حبيبي

* * *

(*) الحب : أعاصير مغرب .

أسبوع فلورة (*)
أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرته وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذناب وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يمجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها فى مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا فى رهط من الأدباء ليلة من الليالى ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :)

أعلنى «يا فلورة» الأفراحا ... واملأ الأرض والسماء نباحا

ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى ... من ذراريك عنصراً ولقاحا

أبشرى ، دولةَ الكلاب ، بجروٍ ... سوف ينفى عن جيله الاتراحا

ما تقضّى الأسبوع إلا تمشّى ... يذرع الدار جيئة ورواحا

خلع الليل والنهار عليه ... فتوارى عن العيون ولاحا

حرّك الدهر ذيله حين وافى ... وعوى الكون بهجة وانشراحا !

سوف يدعى على الكلاب أميراً ... يفزع الأسد وثبةً وصياحا

يلبس الطوق من نضار ودر ... ويحوك الخز الثمين وشاحا

* * *

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

وأراه يعــــيـــــد ســـيـــرة قطمـــ ... ـــيـــر (1) وقـــاراً وفطنة وصـــلاحـــا
لا أصـــابت عـــصـــا لئيم قـــفـــاه ... أو ثوى فى الطريق ليلَ صـــبـــاحـــا
لا ولا عـــضـــه من الجـــوع ناب ... يُثـــخن الناس والســـبـــاع جـــراحـــا
أو ترامـى علـى الموائـد يومـــــاً ... يرقب العظم ســـائلاً ملحـــاحـــا
أو براه داء الـكـلاب فـــأخـــفـى ... بين جـــفـنيـــه عـــسجـــداً لماحـــا
كـان إيواؤها حـرامـاً فـاضحى اليـو ... م إيواؤها حـــلالاً مـــبـــاحـــا
قـــد فـــرحـنا فى عـــيـــده وطربنا ... وشـــربنا فى نخـــبـــه الأقـــداحـــا
يا كليـــبـــاً أزرى بذكـــر «كليب» ... لا تظنن مـــا نقـــول مـــزاحـــا
مـــا مـــدحـت الأنام يومـــاً وإنى ... لست آلوك يا كليب امـــتـــداحـــا
أعـــجـم الـنـاس فى الوداد ومـــازا ... ل بنو الكلب فى الودادِ فـــصـــاحـــا
إن عيَّ اللســـان خـــيـــر من النطـ ... ـــق إذا كـــان لـلأذاة ســـلاحـــا
وســـعـــار الكلاب أهون شـــرا ... من ســـعـــار يمرق الأرواحـــا

* * *

أبو العيـــــد (*)
طائر يأكل دود القطن

أبا العـــيـــد لو جـــئت بين الأول ... لصلى إليك عـــبـــاد الجُـــعل
ولاتـخـــــذوك إلـهـــــا لـهـم ... لــه مــلـــة بـيـن تـلــك المـلـــل
وقـــــالـوا إلـهٌ رحـــيـــمٌ بـنـا ... فـــمن يدنُ منه بســـوء قـــتـل
وأبدلت من شَـــركٍ بيـــعـــة ... على الأرض شـاهقـــة كـالجـــبـل
وكـــان لعـــيـــدك فى أرضـــهـم ... أبا العـــيـــد يومٌ عـــمـيم الجـــذل

* * *

---

(1) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد – طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)
بحديقة الحيوانات

يا وعلَ القفر كيف أسرَى — إلى حماك العزيز أسر
ساقُك يثنينها العوادى — والضأن عدّاءة تكرّ
سهوت عنا وعن أناس — يعجبهم سجنك الأمر
تذكر داراً نأيت عنها — والعمر غض الأهاب نضر
والأرض قد ملّكتك فيها — ساقٌ لها كالرياح مر
ترود منها سهلا ووعراً — يرضيك مرج منها وقفر
لو فرّ من حتفه وليد — لكنت فى رحبها تفر
هذى ديار وتلك أخرى — هيهات من كردفان مصر!
وربما خلتَها قريباً — لها وراء الحديد عبر
لو زحزحوا بابه قليلا — حواك من كردفان عُقر! (1)
تبلغها طفرة فأخرى — ولا يؤد الوعول طفر
وكل ذى حاجة جهول — وكل راجى الخلاص غر

* * *

قضاؤك الحتم فاحتمله — واصبر وإن لم يفدك صبر
نت بحسن العزاء أحجى — وبعض حسن العزاء كبر
تربك (2) تسليك والروابى — حولك رفّافة تسر
ألفتَ زأر الأسود فيها — وكان للسمع منه وقر
وكنت إن هممت تَمشّى — قلبٌ بجنبيك مقشعر
أمّنك الذل وهو خوف — وحاطك الأسر وهو شر

* * *

(*) وعل كردفان – بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩ .فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مـفـرد القـيـد ، إن أصـلا غـالك بين الأصـــول حــــر
ومــا وجـدنا الإنـســان إلا مـضـاعف القـيـد لا يقـر
لـلضـيـم فـيـه وفى ذويه حـزٌ بفـوديه مـسـتـمـر
نـحـن بنـى آدم أسـارى لنا بوشم الإسـار فـخـر

* * *

الطـير المهاجر (*)

علمـتنى مـواسم الروض أنّ الطـ ـيـر شتى : مـهـاجـر ومـقـيم
أتـرانـى لا أسـمـع الطـيـر إلا فى رياضى مـعـشـشـاً لا يريم (١) ؟
رب شـاد فى هجـرة يتـغـنى وعليـه السـلام والتسليم
من جنوب إلى شـمـال ، وحـيناً من شـمـال إلى جنوب يحـوم
فله حين يسـتـقـلّ (٢) وداعٍ ولـه حين يقـبـل التـكـريم
خـذ من الطيـر كلّ يوم جـديداً فـسـواء جـديده والقـديم
كم مُـسـوَلٍ وصـفـوه لا يولى ومـقـيم وصـفـوه لا يقيم

* * *

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمى كل زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهم بعدوان :)

أورفـيـوس الفن سـوّى بينهـا فـتـلاقى الذئبّ فـيـهـا والقـرودْ

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .
(١) يريم : يفارق .
(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .
(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

وتغنّى فـــرسُ البـــحـــر بهـــا ... يالـه من فـــرس طَلْقِ النشـــيـــد !
ومـــشى الأرنب والحــوت لهـــا ... صـــاحـــبـــا القـــاعينَ من لُج وبيـــد
وتآخَى الجِـــدىُ والضـــبُع ومـــا ... بين هذين ســـــوى الثـــأر اللدود
وجرى «السيسىُّ» فيـهـا شوطه ... وهو ناهيك بـســيـســى عنيـــد
ولغـا «البطريق[1]» فــيـهـا لغـوه ... وهو من قطب جنوبىٍّ بعـــيـــد
وكـأنى بالزرافَى [2] اجـتـمـعتْ ... وحـمير الوحش منها فى صعيد
وأوى السنَّور والجـــــرو إلى ... نمر فيها ، على غير الوصيد [3]
والسُّلَحـــفـــاةُ تجـــارى عندها ... أرنب البـيــداء والكلب الصَّيود
فُـتـحتْ أقـفـاصـهـا واخـتلطتْ ... لا سـدود ، لا قـيـود ، لا حـدود
حــيــــوانـاتٌ نماها آدم ... وهى من أبنائه نسلٌ فـــريد
حـــيـــوانـاتٌ ولكن بينهـــا ... كلُّ ذى لب ســمـاوى رشـــيـد
أورفـــيــوس الفن ســوّى بينهـــا ... فـاسـتوى المنشد فيها والمعيد

* * *

رثاء كلب (*)

حــــزناً على كلب طاهر [4] ... فـــــإنه طاهر الكلاب !
تشـــابهـــا فى خليـــقـــة ... واتفـــقـــا - شيمةَ الصحـــاب
وربمـــا عَـــىَّ طـــاهـــرٌ ... وكلبـــه حـــاضـــر الجـــواب
فليس يُوفـــيـــه حـــقـــه ... من اكـــتـــئـــاب أو انتـــحـــاب
إلا إذا بـات نـابحـــــاً ... نبح المســـاعـــيـــر فى الخـــراب
عـــوْعـــوْ ، عَـــوَوْوَوْ ، بلا وبىً ... ولا انقطاع ولا اقــتــضـــاب

* * *

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .
(٢) بالزرافى : جمع زرافة .
(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .
(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .
(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلاوى .

لا تسألوا رحمة له ... قد رحم الله واستجاب
لعله مات قانطاً ... من «أزمة» الأكل والشراب
منتحراً فى شبابه ... وهكذا يفعل الشباب
أراحه الله من ضنىً ... أنقذه القبر من عذاب
فليحمد الله ربه ! ... من جاع فليرضَ بالتراب

* * *

كلب ضائع (*)
أو ديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى ... وأنت يا صاح أنتا
كلبٌ نجا وهو حىٌ ... وآخرٌ فرّ ميتا
ما بين تاركِ دنيا ... وتارك لك بيتا
قل لى بربك ماذا ... على الكلاب جنيتا
حتى «ديوجين[1]» ؟ قل لى ... يا شيخُ ماذا صنعتا
والله ما كان يأبى ... لو صادف الخبز بحتا
أو جَددتَ يوماً عليه ... فصادف الأدْمَ زيتا
زعمتَه راح يهوى ... من قومه الغرَّ بنتا
لا تلزم الحب ذنباً ... من الصيام تأتى
فاحمل رغيفاً تجده ... فى أى صوب نظرتا
مصباحه [2] ليس يجدى ... فلا تُضع فيه وقتا
أنعمْ به من حكيم ... إلى ديوجين متَّا
رأى السلامة حقا ... ومن رأى الحق أفتى

* * *

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)
في حديقة الحيوان

(القرود العليا هي الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده في رأى كثير من النشو ئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح – من الوجهة الشعرية – أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته في الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط في مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط في حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ في مساواة الوقت ولا في مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو في «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا في بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :)

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهـذا الجـيـبـون أنعم سـلامـا | يا أبا العـبـقـريّ والبـهلوان
كـيف يرضى لك البنون مـقـامـا | مُـزريا ، فى حـديقـة الحـيـوان ؟

* * *

إلعبْ الآن وانتظر بعـدُ حـقْـبـا | تـرقَ فـى «سـلـم الـرقـى» وتـعـلُ
كـيف لم تصـعـد السـلالم وثبـا | أيهـا الصـاعـد الذى لا يمل

* * *

يا عـمـيـد الفنون صـبـراً ، ومـهـلا | وارض حظ الهـتـاف والتـهليل
مـرحـبـا مـرحـبـا ، وأهلا وسـهـلا | والهـدايا مـا بين لـب وفـول

* * *

انتظر يا صـديق شـيـئـاً فـشـيـاً | تطبخ القـوت كله بيـديكا
غـيـر أنى أخـال مـا كـان نيـئـاً | منه أجـدى فى الحـالتين عليكا

* * *

انتظر يا صـديق مليـون عـام | أو مـلايين ، لست واللّه أدرى !
إن تدانيت بعـدها من مـقـامى | فـقـصـارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبـر إن عناك نثـر ونظم | سـوف تتلوا نثـرا وتنظم شـعـرا
وغـدًا يطفـر الخـيـال ويسـمـو | والذراعـان لا تـطيـقـان طفـرا

* * *

وجـمـال الوجـوه سـوف تراه | فى المرايا ، بعـد الطواف الطويل
سـوف تحلو فى ناظريك حـلاه | فـتـهـيـأ للضم والتـقـبـيل !

* * *

وإذا مـــا درست أوزان رقص بعد لأى ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتك فكرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو في تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب ظنون الأدباء في مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تفـ ـضح تقاريظى وشكرى

أنت بعد اليوم محسو ب على نقدى وشعرى

أنت إن لم تحسن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟

أنت إن قصرت قالوا شاعر بالزور يطرى

ما لذا العقاد والتقر يد و «التقريظ» يغرى

أنه يهرف بالمد ح ولكن ليس يدرى

فاملأ الأقفاص يا جيـ ـبون طفرا أى طفر

وقل العقاد لا يخطـ ـئ فى تعريف قدر

* * *

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجـــو (*)

رثـــاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حـزناً على بيـجـو تثـور الضلوع
حزناً عليـه جـهـدَ مـا أسـتطيع
وإن حـــزنـاً بعـــد ذاك الولوع
واللّهِ - يابيـجـو - لحزنٌ وجـيع

* * *

حـــزناً عليـــه كلمـــا لاح لى
بالـليل فـى نـاحـــيـــة المنزل
مُـسـامـرى حـينا ومـسـتـقـبلى
وسـابقى حـيـناً إلى مـدخلى
كـــأنه يعلم وقت الرجـــوع

* * *

وكلمـا داريت إحـدى التـحفْ
أخـشى عليـهـا من يديه التلف
ثـم تنبـــــهت وبى من أسـف
ألا يصيب اليوم منها الهدف . .
ذلك خـيــر من فـؤاد صـديع

* * *

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حـزنى عليـه كلمـا عـزنى
صـدق ذوى الألبـاب والألسن
وكلمـا فـوجـئت فى مـأمنى
وكلمـا اطمـأننت فى مسكنى
مستغنيـاً . أو غـانيـاً بالقنوع

* * *

وكلمـا ناديتـه ناسـيـاً :
بيـجـو ا ولم أبصـر به آتيـا
مداعبا مبتهجاً صاغياً . . .
قـد أصـبح البـيت إذن خـاويا
لا من صدى فيه ولا من سميع

* * *

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحـسـبنى ذاكـره مـا حـيـيت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيـجـو مـعـزىٌ إذ مـا أسـيت
بيـجـو مناجىٌ الأمين الوديع

* * *

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيـجـو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحـةٌ منه ، وأين النبـاح ؟
ضيَّعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

* * *

خطوته . . . يا برحـهـا من ألـم
يخـدش بابى وهو ذاوى القـدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بـنـظـرة أنـطـق مـن كـل فـم
يا طول مـا ينظر ! هذا فظيع !

* * *

ثم لا أرى النوم لعـينى يطيب
أنتم خـبـيـرون بنهش القلوب
يا آل قطمـيـر هواكم عـجـيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

* * *

ثم واترك الأفـواج يوم الأحـد
والبـحـر طاغ والمدى لا يُحـد
عـيناى فى ذاك وهذا الجـسـد
بوحـشـة القلب الحـزين انفـرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكيك . أبكيك وقلّ الجـزاء
يا واهب الود بمحض السـخـاء
يكذب من قـال طعـام ومـاء
لو صح هذا ما مـحـضتَ الوفاء
لغـائب عنك . وطفل رضـيع

* * *


قصص وأمثال

سباق الشياطين (*)

يا شـيـاطين الدجى حيّ هلا (١)	وتغنّى الآن بالفـعل الذمـيم
أيّكم فـى الـناس أعلى منزلاً	فله عندى مـقـاليد الجحيم

* * *

رنّ فى الندوة صوت الكبرياءْ	رائعَ الصيحة مرهوبَ الصدى
قـال إنى أنا داء الأعليـاء	أنا داءٌ لهُم فـيـه الردى
مـالئٌ بالغيظ قلب الضعفاء	تارك النابهِ (٢) فـيـهم أوحدا
رُب خـيـر بت أجريه على	منهج الفتنة والشر العميم
ووضـيـع رحت أذروه إلى	مطلع النجم كما يُذرى الهشيم

* * *

ومشى الشيطان شيطان الحسد	مِشية الأفعى إلى وكر القطا
شاحبَ السحنة مهضوم الجسد	خـائفـاً فى جبنه قد أفرطا
قـال : لو شئت لما حاز أحدْ	منكم السبق وإن جدّ الخطأ
بذوى القـربى ولُوعى والأولى	بينهم قربَى سهيم من سهيم (٣)
أجـدر الناس بأن يتصلا	حائل بينهما كيدى العظيم

* * *

ونبرى للقـول يأسٌ معضلٌ	كلمـا هم تولاّهُ الضجر
قـال مـا لليأس فيكم مأملٌ	لا ولا يرجو مقاليد سقر
بيـد إنى قاتل لا يَعقل	ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أيأست من وِرد حلا   فكما ييأس من ثدي فطيم
فذروني ! كيف أبغي موئلاً   بين خنَّاس ووسواس رجيم ؟

* * *

ثم أبدى الليل شيطانَ الندمْ   ضارعاً يفرق من خفق الهواءْ
اخرس المِقوَل من غير بكم   ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغرى من أثم   بذنوب ماله منها وقاء [(١)]
يمقت الإثم ويغرى بالطلا [(٢)]   وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجاني ولا   يرحم الجانيَ من وخز أليم

* * *

ومشى من جانب الحب أنينْ   كشواظ النار يرمي بالشرار
لفح القومَ فهبوا صارخين   وهُم في الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين [(٣)]   كل من أغشاه مسلوب القرار
أنا للبغض سبيل والقلى   وسبيل للرزايا والهموم
ليس في الكون مكان قد خلا   من صراعٍ أنا موحيه القديم

* * *

ودعا الداعي بشيطان الكسلْ   فتمطى ساعةً لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل   وثوى في أفقه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل   وبلاء الله فيما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا   فتنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملا   وهو يزوى عنهمو الوجه الدميم [(٤)]

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى !! .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

قال : إنى أنا شيطان الرياء　　صاحب الوجهين أملود [1] اليد
ألبس الأعداء جلباب الإخاء　　وأعير العبد وجهَ السيِّد
وأميت النفس فى طى الخفاء　　فهى تحيا كالرفات الملحد
أنا فيما ابتلى صنو البلى　　أبدل الأحياء إبدال الرميم
ميتٌ من عاش يوماً مبدّلا　　ومسيخٌ وجهه وهو وسيم [2]

* * *

أنصت الجمع ولم يبق سوى　　حكم إبليس بسبق السابق
رجع الأمر إليه فاستوى　　يلحظ الرّهط بعينى حاذق
ثم نادى بالرياء الجتوى [3]　　فأبى الخب إياء الماذق [4]
قال تأباها ولولاك المجلِّي　　غيهب الأرض فكانت كالنعيم
دونك الدنيا اتخذها منزلاً　　وتولَّ اليوم أبواب الجحيم

* * *

كولمب فى الأقيانوس (*)

من لكولمب والمخاوف تشنيـ　　ـه وتزجيه خادعات الغرور
هام بالعالم الجديد كما ها　　م تقى بالعالم المستور
ما ابتغى جيرةً هناك ولا أهـ　　ـلاً ولا عاذ عنده بنصير
أى أهل وجيرة لهمام　　أوْحَديّ المنى قليل النظير

من له فاتحاً . وما فاتح المجـ　　ـهول يوماً كفاتح المنظور
ضارباً فى حشا خضارة [5] تعلو　　ه سماءٌ عميقه التدوير

---

(١) أملود : ناعم .
(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .
(٣) الجتوى : المكروه .　　(٤) الماذق : المتلون .
(*) كولمب فى الأوقيانوس : جزء أول .
(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يذلل للركوب قبل سفر كولمب فكأن ظهره ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِضَمّ خضمًّا   لم يوطّأ ، كالآبد المذعور
بين سخطين من صحاب غضاب   أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
يذرع الليلَ والفضاء بطرف   شاخص لحظه ووجه وقور
ويضل الفجاج فى الصبح حتى   يسبلَ الليلُ خيمةَ الدّيجور
فإذا النجم كالسفينة ركبٌ   ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولمب لا السماوات تهد   يه ولا النور فى دجاهُ بنور
يسأل السحب أين مسراك غرباً   أين ترمين بالحيا المسجور [1]
أمعادٌ به إلى البحر أم تُحيـ   ـين منه الثرى بصوب غزير
إنما يزجرُ السحاب وما كا   ن سحاب بالطائر المزجور [2]
لو نعيبَ الغراب [3] يسمع لاعتدّ   نعيب الغراب صوت بشير
فى سماءٍ ما قط حوّم فيها   غير غادى سحابها من طيور
كلَّ يوم يرى بساطاً من المو   ج شبيهةَ المطوى بالمنشور
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا   راسياً فلكهم رسو ثبير [4]
تظهر الشمس كل يوم ولا يأ   ذن للأرض حاجب بالظهور
ثم لاحت فظنها القوم راحاً   مدها الله من وراء البحور [5]

* * *

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً   وتولى وليس بالمشكور
ذلكم آدم الذى أورث النا   س كميراث آدم المعمور !

* * *

لا تلوموا الكبير يركب هولاً   إنما الهول من مطايا الكبير
إن قلب العظيم بحر زخور   فهو ما عاش فوق بحر زخور
كم ضلال فى اليمّ أرهب منه   صراعاتُ الضلال فى التفكير

---

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بنعيب الغراب ولكن كولمب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلكهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .

ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطاع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود — فاكتسى بالجديد كل وليد

واكتست بالجديد كل فتاة — لبست جدةَ الجمال الفريد

وتواصت على الثياب أخيّا — ت ثلاث فتنَّ بالتقليد

يتسترن بالإخاء وتُزهى — كل أخت بحسن وجه وجيد

لا تجل (العذراء) إن لم تجدها — فى كساء من الطراز الجديد

فمن يقسمن بينهن شفوفاً — غاليات من زاهيات البرود

لاحقاتِ الأثمان بعضاً ببعض — واختلاف الألوان جِدّ شديد

فتنازعنها مليّاً وولت — كل أخت بريبة المزؤد (١)

تنتقى الثوب ثم تزهد فيه — ثم تُغرى بثوبها المردود

لم يكن غيره بأخلب وشياً — لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زأده : أفزعه .

حـــــداً والضـــئيل يبـدو جليــلا إن رآه الـفـــتى بعين حـســـــود

* * *

هكذا الخلق فى الحــيـــاة تعــادوْا فى حظوظ مـــقـــدورة وجـــدود
ظلمـــوا دهرهم ولـو بلغــوا الســؤ ل لما كـــان عندهم بســـديد
لا تظنوا الشــريد يرضى بأن يُبْـــد ل من همــه بهم العـــمــيـــد
لو تمنى العــروش لـم يرض أن يخلـــ ـــع فــوق العــروش نفس الشــريد
وأحب النفـــوس نفـــسك لكـــ ـــنَّ أحب الحظوظ حظ البـعــيــد

* * *

غادة أثينا (*)

حـــــدثى عن دولـة الإسكـنـدر يا عـروس الشـعـر واروى واذكـرى (١)

* * *

كـــاعب كـــالظبى إلا أنهـــا دون نهـديهــا جنان القـســـوَر (٢)
علّمــــتـــــهــــا أمٌّ علمـت صِنوها البــأس وقـور الضُّــمَّــر (٣)
رضـــــعت ثدى أثينا حـــرةً ونمت فى أمـــة لـم تقـــهــــر
أمـــة حـــسب بنيـهـــا سـودداً أنهـم رهطٌ عـــزيز العنصـــر
وغـــزاها فـــاتح الأرض كـــمــا تحـــدق النار بوكـــر الأنسُـــر
وابـتـلـتـــــه بحنان صـــابر وابتــلاها بالعـــديد الأكـــثـر
وسطا الجند عليـــهـــا كـــالدّبا (٤) بين ألفـــاف النبـــات المثـــمـــر

* * *

(*) غادة أثينا : جزء أول .
(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرخش بتصرف كثير .
(٢) القسور : الأسد .
(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبناءها الشجاعة وركوب الجياد .
(٤) كالدّبا : الجراد .

راود الغـــــادة منهم قـــائد — سيئ الخـيم غَـرىّ المنْظر (١)
أيهـا الفـاتك بالعـرض الذى — صـانه الطهـر ترفق واحـذر
أغمـد السيف فـهذى وقـعة — لم تصب فـيـهـا ، لمّا تظفـر
خضت حـربا ليس من آلاتهـا — منصل العضب وسَرْد المغـفـر (٢)
دون ذاك النصل سـيف لهـذَم — من شبا اللحظ وقد سمـهرى (٣)
دون ذاك السـور سـد محكم — من عـفـاف واضح للمـبـصـر
دون ذاك الحصن قلب مضـمـر — كيف يُرمى حسن قلب مضمـر ؟
تبّت الحـرب فـمـا فى غيـرها — حل للجـيش حـرام المِنْسَـر (٤)

* * *

أيأسـتـه من رضـاها فـارتضى — من حلى الغـيـد بخط المشـتـرى
قـال أين المال ؟؟ قـالت هاكـه — يم البـسـتـان وابحث وانظر
دونك البـسـتـان فـانزل بئـره — والتمس فـيـهـا نفـيس الجـوهر
إننى أحـرزت فـيـهـا لؤلؤا — ليس يُلفى مـثله فى الأبحـر
وأتى البـئـر فـزجـتـه يد — بضـة بيـضـاء مـثل المرمـر
فـتـردّى ، فـارعـوت تقـذفـهُ — برجـوم كـالغـمـام الممطر
واحـتـوته البـئـر فى أعـمـاقـهـا — كـاحـتـواء النفس سـر المنكر
إن من كـانت حـضـيـضـاً نفـسـه — لحـقـيقٌ بالحـضـيض الأكـدر

* * *

ورآها الجند فـاجـتـازوا بهـا — عند ذى القـرنين هوْلَ المحـشـر
لابس الغـار عليـه أخـضـرا — وهو مـفـنى كل زوج أخـضـر
وقـفت وقـفـة لا مـسـتـعظم — عـزةَ الملك ولا مـسـتـغـفـر
قـال من أنت ؟ فـقـالت «إننى — أخت (ثيـجين) الأبىّ الشّـمـرى

---

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .
(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .
(٣) سمهرى : اللهذم القاطع والشبا الحد .
(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه فى الحروب .

أخت (ثيجين) فسل من قومكم ... عنه مَن لاقاه تحت العثيرَ [1]
مات في الحروب التي أرّثها [2] ... بغى فيليب أبيكَ الغشمشر
ذاد عن أوطانه ثم افتدى ... دوحة المجد بغصن «مزهر»

* * *

قال ذو القرنين إني باسط ... لك فيْئاً [3] فاسكني أو فاهجري
وخذي مما وهبنا أو دعي ... لن تُنالي بالأذى في عسكري

* * *

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلفَ آمالي ... آمالي يا مخلقاً جدَّة سربالي
إذا تجهمت لأهل الثرى ... مزقت بالأضواء أوصالي [5]
وتمسح الأدمع من عينها ... حتى يبيت الصب كالسالي
الآن فلأحجبك عن أعين ... أحييتَها في الزمن الخالي

* * *

مقالة فاه بها أهرما ... ثم مشى مشية مختال
لاقى بها الشمس وقد صدها ... بالغيم عن سهل وأجبال
يضحك بالرعد ويبدي لها ... بالبرق عن أنياب أغوال
فالتفتت في برجها لفتة ... وابتسمت هادئة البال
قالت وهل يحجبني شانئ ... لولاي لم يلحق بأذيالي ؟

---

(١) العثير : غبار الوقائع .
(٢) أرثها : أوقدها .
(٣) فيأ : ظلا .
(*) أورمزد واهرما : جزء أول .
(٤) هما إلها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثاني الغمام .
(٥) الأوصال : هي الأعضاء .

تحـــجـــبنى حــــيناً ولـكننى أزجـــيك للمخــــيــــرات والـنال [1]
لو علم الناس مــصــيـــر الأذى لنافــســــوا فى الشــر بالمال

* * *

عند حـــلاق [*]

مـــا بالهــا تطفــر كـــالغــزال ســـاحـــرةً بالتــيـــه والجــمـــال
هيــــفـــاء من أوانس الأندلس ذات جـبين كــالنهـــار المشـمس
قــد أســفــرت حــاليــةً بالنَّور فى وجنة ومـــقـلة وثغــــر
مـن كـلّ زهر نـاضــــر الرواء والزهر لا ينضــر فى الشـتــاء
ثم اسـتـوت فى مـجلس هناكـــا تمد للخــلائق الشــبـــاكـــا
أمــامـهـــا المرآة فـيـهـــا يظهـــر مـا لـيس فى غـيـر المرائى تبـصرُ [2]
تمثـــالهـــا فى صـــفـــحــة البلور مـــرتســمـــا بريشـــة من نور

* * *

وكـــان يرعـــاها أريب كـــيّس فـــقــرٌ فى مــوضــعـــه لا ينبس
وصــــوّب الطرف إلى الرذيلة يرمق تلك الصـــورة الجــمـــيلة
كـمن يهـاب الشـمس فى السـمـاء فـيــرتضى بقــرصــهـــا فى الماء
وســاءها حــتى إلى الطيف النظر ! أهكـذا تبـــخل ربات الخـــفــــر ؟
الحــــــسن إن ضـن بـه المليح كـــالمال إذ يدفنه الشــحـــيح
والزهر إذ يزكـــو لغــــيـــر ناشق والبـــدر إذ يبـــدو لغـــيـــر رامق
فـأقـبلت غـضـبى إلى قـرينهـا وأومـأت سـخـراً إلى مـجنونهـا !
قـــالـت ألا تنظر للمـــغـــرور حـــدّق فـى المرآة كـــالمســحــور
مــــازال يرنو نحـــوها بالطرف حــتى لقـد أخـجل فـيـهـا طيـفى

---

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .
(*) عند حلاق : جزء أول .
(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرآة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فـأومـأ القـرين للحـلاق يبتسم ابتسامة الإشفاق
وقـال : قل للصاحب الصديق لا يكسر المرآة بالتحديق
من يكْثر اللمح لهـا بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

* * *

فـأطرق الأديب كـالمستعتب وقـال «عـفـوًا» يا قـرين الكوكب
مـا فى المرايا ثَمّ من شـيطان يُخاف منه المسّ للإنسـان
لكنّ فـيـهـا ملكاً مكمّلا يوحى لنا الحسن كـمـا تنزلا
ملكتَ منه الذات واستأثرتا فـفـز بهـا مـغـتـبطاً ، هنئـتـا
ودع لنا هذا الخيـال مـغنمـا ! ليس الخيـال حـرمـاً أو محـرمـا

* * *

أمنـا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى تخدع بها الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسـائلُ أمنا الأرضـا سـؤال الطفل للأم
فـتـخبرنى بما أفـضى إلى إدراكـه علمى

* * *

جـزاها اللّه من أمّ إذا مـا أنجـبت تئـدُ [1]
تُغـذّى الجسم بالجسم وتأكل لحم مـا تلد

* * *

(*) أمنا الأرض : جزء ثانى .
(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعـــا	عليك الشمس والقمرُ
وكم أسنى وكم وضعـا	على أرجائك القدر

* * *

أقاموا أمسِ وانصرفوا	فليس لفَلِّهم [1] شملُ
فأين نفس من سلفوا	وأين يكون من يتلو

* * *

فقالت فى ملامحكم	يبين الجدّ والخلَف
فجوسوا فى جوانحكم	فثمَّ يجوس من سلفوا

* * *

وأين عظام من نبهـا [2]	من الماضين فى السِّير
فقالت قد صنعت بها	لكم حلوى من الشمر !

* * *

وما المجد الذى أضرى	قلوب بنيك فاشتجروا ؟
فقالت حلة كبرى	يراها القلب لا البصر

* * *

فقلت لها : فما العمل ؟	فقالت خادم الحُلْم
وما الأحلام والأمل ؟	فقالت حيلة الأم

* * *

وقد يُحتال للطفل	على خير له مُجد
ألا ينبو عن الأكل	إذا لم يُغرَ بالوعد [3]

* * *

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه . (٢) نبه : اشتهر .

(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السّقمُ ... وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم ... شبابَ الأحور الأحوى ؟

* * *

فقالت إنما البلوى ... عقاب الطيش والنَّهم
فإن جرتم على الحلوى ... هززت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ ... وفيمَ طويته عنا
فماج الناس واضطربوا ... فلا عطفاً ولا أمنا

* * *

فقالت لست أحسبه ... سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُه ... أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتنًا ... بما لم يُبدِه العلَنُ
ويحسب جهده ثمنًا ... لشيء ما له ثمن !

* * *

لَزدت بقولها خُبْرًا ... وزدت بقولها جهلا
فما ألفيته وعرًا ... وما ألفيته سهلا

* * *

وصحت بها إلى أينا ... إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضّت عينُها الجفنا ... وصدت عنّيَ الأذُنا

* * *

بنى الدنيا لعابٍ بها | ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بملعبها | وتحت الأرض أبعاد

لها ملهىً تكرره | إذا ما انفضّ لم يُعقد
نغادية فننظره | ويوصَدُ بابُه السرمد

سيان (*)

ياشمس ما ضرّك لو لم تشرقى | يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق | سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقًا ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر

(فهو والدرؤف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعرى وابن له فى الغيب يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى | فمتى أنت مخرجى للوجود ؟

طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عـالمُ الظلام مـخـيف | ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حَدَّثونا عن الحياة العجاب | فلهجنا بحسنها الخلاَّب
وظَمئنا لحوضها المورود

حدثونا عن الدجى كيف يسطو | وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدثونا عن دارها وبنيها | وجهادٍ يُمنى[1] به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاءَ | أى شىء ذاك المسمَّى شقاءَ ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النُّوار ؟ | ما الدرارىّ ؟ ما الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لى جدود وليس لى أبوان | ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملَّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى ! إننى أبوك الرحيم | أنا بالعيش يابنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياةٌ تشقى وتسعد فيها | تتعنَّى لكن بما يعنيها
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يمنى : أى يبتلى .

يحسب الحي جهده لهواه | جهل الحيُّ جهدهُ لسواه
إنما المرء آلة للجدود[1]

إنّ غُنم الحياة من لم يجده | لم يُمتّع به ، ولم يفتقده
فاغتنم ربح شرها المفقود

شرها يا بنيَّ شرٌّ ثقيل | خيرها يا بنيَّ خيرٌ قليل
أهلها يا بنيَّ أهل حقود

زعموها إلى الخلود تؤدى | ما رأينا سوى فناء ولحد
فيه مُوْدٍ على تجاليد مُودى

قف بباب الحياة لا تدخلنهاً | واعتصم يا بنيَّ ما اسطعتَ منها
سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

* * *

هكذا أقنع المعرى الوليدا | فتنحى عن الحياة بعيدا
والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

* * *

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى | وكذّبت أحلامى ، وأشمتِّ عذالى
إذا ما وعدت أخلفت فى غد | وهيهات لا تبقين يوما على حال
يظل غريرا من أعارك سمعهُ | وإن عاش أجيالا عفتْ بعد أجيال

* * *

كفى يا صديق العهد هيجتَ بلبالى | وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه | وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
إذا قلتُ زورا فهو من صدق شيمتى | ومن يصف الدنيا يصف خيمَ[2] ختَّال
إذا هزلت أمى الحياة فهل ترى | من الصدق ألا يطرق الهزلَ أقوالى ؟
بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى | أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

---

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين . (٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحابيلها وعلّقته بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهوواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها ملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حرا متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

جزى اللّه حانوت القيود فإنه ... مناط الأمانى من بعيد ومُكثِب[1]

تزوّد منه الناس فى كل حقبة ... وحجوا إليه موكبًا بعد موكب

يصيحون فيه بالقيون[2] كأنهم ... سراحين[3] فى واد من الأرض مجدب

فمن قائل عجل بقيدى فأننى ... طليق ، ومن عان كثير التقلب

إذا أخطأ الأغلالَ قطّب وجهه ... كئيبًا ، وإن أثقلته لم يقطب

يطوفون بالمغلول طوفة عاطل ... فقير بموشىّ الطيالس معجَب

فهذا إلى قيد من العقل ناظر ... وما العقل إلا من عقال مؤرّب(٤)

يخفّض من أهوائه كل ناهض ... ويغلب من آماله كل أغلب

يمشى بأغلال التجارب معجبًا ... على غبطة منه لمن لم يجرب

وهذا إلى قيد من الحب شاخص ... وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى

ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه ... القيد من سجن الطلاقة مهربى

أدره على قلبى وعقلى ومهجتى ... وطوّق به كفى وجيدى ومنكبى

ورصّعه بالحسن المسوَّم وأجلُه ... بكل سعيد فى المناظر طيّب

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب .　　(٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب .　　(٤) مؤرب معقد .

عـــزيز علينا اليش حـــرا وحـــولنا ... أسـارى الهـوى من فـائز ومـخـيَّب

ورب رخـيّ البـــــال تمت حظوظه ... يقـيـد دنيـاه بعنقـاء مـغـرب

أمـــانيّ يقـفـوها فـتـربط خطوَه ... رباطَ الـدياجى خطوة المتـشكـب

وآخــــر أضنـتـــه الملالة باسط ... يديه إلى الأعـمال فى غيـر مأرب

إذا مـا رأى المكدود يمقت عـيـشـه ... تمنى على الأيام شـقـوة مـتـعب

وكم طامع فى الجاه والجاه عـصمة ... ولكنه كـالمعـقل المتـأشب

يصـد العـدى عن ربه ويصـده ... عن الناس صـد المحجم المتـرقِّب

ورب عـقـيـم حطم العـقـم قـيـده ... يحن إلى القـيـد الثقيل على الأب

إذا منّت الدنيـا عليـه أجـابهـا ... بلعنة مـوتور وعـولة مـتـرب[1]

يرى أن حـال المفـتـدى من إسـاره ... لديهـا كـحـال المجـتـوَى المتـجنَّب

ومن لم تعلّقـه الحـيـاة بقـيـدها ... فـيا سـوء ما اختـارت له من تقرّب

* * *

بنى أدم لا تـنـكـروها فـــإنهـــا ... مـيـاسم من أرواحـكم لم تُغـيَّب

فـمـا تكرهون القـيـد إلا لأنكم ... تنـوءون منه بـالثـقـيل المشـعَّب

أعـــزكـم من لا مـــزيد لوقـــره ... ولا فـضـل[2] فى أغـلاله لمعـقَّب

وقـد زعـمـوا أن القـيـاد قـيـادة ... لمن كـان يمشى فى مـجاهل غـيـهب

* * *

---

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس(*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحرًا حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهورًا فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلا لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها المخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سردابا مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولا وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئنانًا إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هاربا من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصناع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعدًا إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح) .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب ... وتلك المهاوى من خُضارةَ(١) فاجنب

زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن ... ونادى ، فنحّى جنده كلَّ مركب ؟

بنا عجزاً ، فيا سوءَ رأيه ! ... متى حيل ما بين السماء وكوكب

أدر مركب الريش الذى ما استقله ... أنيسٌ ولا جنٌ ولا ذات مخلب

وطر نلتمس عِبْرَ(٢) الشمال ونرتحل ... على سنة الطير التى لم تُهذَّب

تراها إذا ضاقت بلاد بسربها ... على أهبةٍ فى جوها المتقلب»

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه ... إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيّب

وسر قدُمًا . إن المطار لواحدٌ ... ولكنْ سبيل الأوج ليس بمقرب(٣)

أكاروس ! إنا هاربان من الردى ... فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب

توسّط فلا تهبط ولا تعلُ مصعدا ... ولا تكُ من يعلو إلى غير مطلب

فإنك أن تغترّ بالشمس ينخذلْ ... جناحاك ، أو تبتلّ بالماء ترسب

هنا لافح يوْهى اللحام ، وها هنا ... لريشك وهيٌ من رشاش مرطِّب

أكاروس ، إنى باذل لك من يدى ... ومن خبرتى ذخرَ الصنّاع المجرب

تذكر عظاتى واعلم اليوم أنه ... صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى

ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى ... يخنْك جناحُ الرأى يوما فتعطب

جناحك من ريش إذا لم يُعنهما ... عديلان من رأى ، كأغلال مُتعَب

أقلُّ من الصخر امرؤٌ ضم جسمهُ ... أمانة روح لم يصنها المأرب

ولى فيك أعمارٌ طوال واللذّنى ... فأسند إلى عزّم الصبا حزم أشيب

حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى ... فتى صالحا يجنى الفناء على أب

وللأمس شوقٌ أنْ يرى الغد طالعا ... فإن مات يومٌ قبل ماضيه فاعجب(٤)

بُنىّ استمع قولى فما بعد نَسْيه ... سبيلٌ إلى تكراره لمعقب

إلى الجو ! هذا يا بنى وداعنا ... وللأرض منا لهفة المتغرّب

فإما لقاءٌ بعد فوق صعيدها ... وإما فراقٌ شاعبٌ كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

وصـــاةٌ لديدالوس وصّى بهـــا ابنه ... ونعم الموصّى من حكيم مـــدرّبٌ
صناعٌ له كف كـــأنّ أكـــفّنا ... من العجز - إن قيست بها - لم تُركّب
عليمٌ بأســـرار الفنون ، وإنهـــا ... لتقبس من سر الحيـاة المحجّب
ومن يُؤتَ تصريف الجماد يُضب به ... أكــفًا وأعـضــادًا إلى كلّ منكب
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة ... قدير على فعل الأعاجيب معجب
يعيرك من يمناه صولة قشعم[1] ... وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
ويبنى فمبناه عمادٌ لأمة ... وبيتٌ لأجيال وزينٌ لمنصب
ولكنه بئس الغيور على اسمه ... وقد يحمل الغيرانُ أوزار مذنب
تغيّظ لما بزه فرع صنوه ... ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى ... وواراه ، لم يندم ولم يتحوّب[2]
وما كان إلا أن نبا بكليهما ... فضاء أثينا من مقيم ومُعزب
فهذا مسجّى فى ثراها متربٌ ... وهذا مُزجى دونها كالمترب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره ... ذكاءً يريك النجم فى جنح غيهب
ووارته من عين الغريم فنونهُ ... وكانت منارًا بين شرق ومغرب
وما زال يَغْرَورى البلاد ويتقى ... تصعّدَ أثناء الذرى بالتصوّب
إلى أن تلقّته «كريت» وربها ... على خير أهل فى حماها ومرحب
وأمّل «مينو» منه حصنًا لملكه ... فحصنه «مينو» بملك مؤشّب[3]
وما مَلِكٌ إلا له من صناعة ... معاقلُ يبنيها ليوم عَصَبْصَب

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤٌ ... يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
تحيّر ديدالوس ما بين مُنكر ... وشكر ، وغبٌّ اثنيهما غير طيّب
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه ... وأنجاهما فى طيّه سمٌّ عقرب
غوتْ عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتهت ... من الناس ، لا بل من بهيم مذنّب
تحنّ إلى ثور وتهوى اقترابه ... وليس ولىّ العهد منه بمعجب !
فأولدها طفلا له مثل ظلفه ... إلى شر وجه آدمىّ ومنكب
ويا رُبّ أنثى تعشق الثور كلما ... سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .
(١) مؤشب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غير ديدالوس يخفى شنارها ... ويرعى مهاد الطفل رعىَ المؤدِّب ؟!
أهابت به أمًا وأنثى حريصةً ... ومالكة حيرى ، فلم يتهيب
بنى لسليل الثور حرزا ، وليته ... تلمّس حرزًا من غوائل مُغضَب
غوائل «مينو» حين ثارت ظنونه ... وضاجع أشجانَ المعنّى المعذَّب
وأقسم لا واق من الموت عنده ... ولا وائلٌ من سخطه المتلهِّب
وأهولُ من هول الخضارم فى الدُّجى ... ضراوة مهتوك وغيظ مخيَّب

* * *

فلمّا تنادى الجند وارتجّت القرى ... وخيف الأذى من حاضرين وغُيَّب
وقالوا : أمَنْ ربُّ الجزيرة حربه ... يوقيه عرض البحر أو طول سبسب
أهاب الصّناع العبقرى بفنه ... فلباه ، فاستعلى به متن أشهب[1]
تسربل من ريش وسربل نجله ... خوافق لوِّى بينها ألف لولب
فحلّق مزهوا وّفرّ مظفّرا ... وأغرى لسان السخر بالمتعقِّب

* * *

مضى ناجيًا من بأس «مينو» فهل نجا ... فتاه من البأس الذى فيه يختبئ ؟
بلى ! قد نجا لولا طماحٌ سما به ... إلى الشمس فى ثوب من النار مُذهَب
تعشّقها مفتونةً فتقلبتْ ... هواه بوجه صادق النور خلَّب
وأسكره الشوق الجديد فما ارعوى ... لنصح نصيح أو لزجر مؤنِّب
وما هى إلا وثبة بعد وثبة ... إلى الشمس حتى عزّه كل موثب
تعشّقها نارًا ، فإن جاءه الأذى ... من النار ، فليعتب . فلا حين معتب

* * *

علا بدم حىّ وخرّ مضخمًا ... به فى جناحى أرجوانٍ مخضّب
طريحًا على صخر تُغشّيه رغوةٌ ... من العيلم[2] الغضبان فى غير مَغْضب
وراحت بنات الماء يندبن حوله ، ... ومن يرَ أنقاض الصبا الغض يندب
وما من عزاءٍ للشباب علمتُه ... سوى مدمع من أعين الحسن صيِّب
إذا جال فى حسبانه هان عنده ... دموع ذراها[3] الحزن من طرف أشيب

* * *

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .
(٢) العليم : البحر . (٣) ذرا : الشيء فرقه وبعثره .

كعبة الأصنام(*)

بعد الزلزال

كـانت الكعبـة والأصنام فـيـهـا ... زينةً تأخـذ قلب الصبِّ تيـهـا
حـلـفـتْ فـي كـل ركـن بـالـدُّمى ... والدمى مستعبداتٌ صائغيـهـا
هي أصنامٌ لمن يعـبـدها ... أو تماثيلُ تناجي عاشـقـيـهـا
عظمتْ حـينا فلمـا زُلزلت ... كـاد من صلى إليـهـا يزدريهـا
كـان فـيـهـا صنم الحق نبيـ ... ـهـا(1) تداعى ، فبدا مسْخا كريها
نزع الزلزال عـيـني رأسـه ... فـاحـتـوته ظلماتٌ غـاب فـيـهـا
وارتمت سـاقـاه في جـانبـه ... هل ترى داعـيَـه إلا سـفـيـهًـا ؟!

* * *

كـانت النخـوة فـيـهـا صنمـا ... صاغيَ السمع ، كمـا شئت نزيها
يخلب الطَّرف بحـسـن واضح ... وسـمـات تزدهي من يجتليـهـا
فـارتمت أذناه في الأرض لَقىً ... ومـضـت كفٌّ بال كف تليـهـا
يطلب الغـوث ولا غـوث له ... هل ترى داعـيَـه إلا سـفـيـهـا ؟!

* * *

والإخـاء المحض كم أبصـرته ... حـيـث لم أبصـر له قط شبيـهـا
قـائمًـا يفتـرُّ عن مـبـسـمـه ... واسع الصـدر ، يحـيـيك وجيـهـا
شـقـه الزلزال فـانجـاب لنا ... عن حنايا صـدره لا قلب فـيـهـا
خـيـر مـا في وجـهـه ظاهرُه ... هل ترى داعـيَـه إلا سـفـيـهـا ؟
وتراءى الحب فـيـهـا فـتـنةً ... مـا اجـتـواها زائرٌ من زائريهـا
ضـرب الزلزال في أصنامـه ... فـهـوت أشـلاؤها تنعى زويهـا
مـا الذي أبقـاه من أشـلائهـا ؟ ... سـوأة يعـرض عنهـا مشـتـهـيـهـا

* * *

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحي الأربعين .

(1) النبيه من النباهة وهي الظهور والشهرة .

وهوى تمثـــال مـــجــــد لامع | يخطف العين بنور يعـــتليـــهــــا
مــــلأ الدار عـلينا جـــــوهرًا | زائفًـــا ينطق بالـزيف بديهـــــا
وقـــشـــورًا لا تســـاوى وزنهـــا | من ترابٍ ،لن ترى من يشـتـريهـا
هى إن قـــامت جـــمــــالٌ فـــإذا | ســقطتْ ،لم تكد العين تعـيـهـا

* * *

هكذا أقـــوت زوايا كـــعــبـــتى | وثوت خـــاويةً من ســـاكنيــهـــا
غـــيــر أنى طائفٌ من حـــولهـــا | لم أشـــأ أهجــرها أو أبتنيــهـــا
لا طوف المتـــملِّى[1] حـــسنهـــا | أو طواف المهـــتـدى من عـــابديهـا
بل كـــمن نقب فى جـوف الثـرى | يجـمـع الآثار فى شـتّى سنيـهـا
من فــــراغٍ لا من الرغـــبــة فى | تلكم الآثار ،أمـــسى يقـتنيـهـا
أو هى العـــّـادة كـــالطيف إذا | هام بالأجــداث يبكى نازليــهـــا

* * *

(١) تملى الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن تخرج من الماء) .

هاتو لى الخير والهدى جُرَعا — أبخع نفسى حزنا كمن بخعا
حريةُ القوم أفسدت خُدَعى ! — لم تبقِ لى فى الأنيس منخدعا
إن مُنعتْ لذةٌ حفزتُ لها — فكيف حفزى من لم يكن مُنِعا ؟
لو حُجبتْ شهوة أُزيّنُها — فكيف تزيين ظاهرٍ سطعًا ؟
وإن طغى ظالم له خنعوا — فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ — حريةُ القوم ضاق ما اتسعا
واستغنتْ الأرض والسماء معًا — عن الشياطين فانطووا جزعا
ما حاجة الأرض للأبالس فى — عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وكيف تغذوهُم بلا عمل — وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
وأين يأوونها إذا قشعتْ — عنها ظلام الدهور فانقشعا
أتى زمانٌ أموت فيه أنا — إبليس يأسًا ، وفى يدى صُنعا
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى — ملكٌ إذا همّ قلما رجعا
هاتوا لى الخير جرعة فإذا — ضعفتُ عنه شربته جُرَعا
سأسبق الموت حين يتبعنى — فإنه لاحقٌ إذا تبعا

* * *

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم(*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لا تسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثيره) .

جـــمـــيـع الناس سكانى ... فـــــهل تدرون عنوانى ؟
ومـــــا للناس من ســـر ... عـــــدا آذان حـــيطانى
حـــديثى عـــجب فـــيـــه ... خـــفـــايا الإنس والجـــان
فكم قـــضـــيت أيامى ... بأفـــــراح وأحـــزان !
وكـــم آويـــت مـــن بـــر ... وكم آويت من جـــان !
فـــإن أرضـــاكم ســـرى ... فـــهـــا كم بعض إعـــلانى

* * *

بنى الإنســـان لن أحـــفـ ... ـل فى دهرى بإنســـان
ألم أعـــــرفكم طرا ... فلم أســـعـــد بعـــرفـــانى
أتـــانـــى أول الســـكْـــن(1) ... ومـــا اســـتـــوفـــيت بنيـــانى
ومـــــا أرهـــفت آذانا ... ولـــم آنـــس بـــقـــطـــان
وأصـــغـــيت على مـــهل ... فـــطـــاشـــت كـــل آذانـــى
همـــا زوجـــان ، أو شـــيطا ... نة لاذت بشـــيـــطان
وقـــد عـــاشـــا وفـــيين ... بتـــقـــدير وحـــســـبان
وراحـــــا - هـــكذا يحـــكو ... ن - فى روح وريحـــان
ومـــــا أبصـــــرت من هذا ... ولا مـــن تـــلـــك فـــى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .
(1) السكان .

سوى خوانة خر قاء تفرى عرض خوان
إذا ما ضحكا يوما على غش وبهتان
حسدت البيد والأطلا ل فى غيظى وكتمانى
وأشفقت من النقمة أن تهتز أركانى

* * *

وجاء الساكن الثانى وبئس الساكن الثانى
يراه الناس ذا مال وأفراس وغيطان
وقد شوهنى بخلا وأعرانى وأعيانى
وقد صيرنى سجنا ومنه كان سجانى
فلما طال بى عهدا ولم أسعد بهجران
وددت لو أن لى فى كل جحر ألف ثعبان
بديلا منه أرضاه وأحبوه بغفرانى
وأنفث سمها أو يتقى شرى ويخشانى
إلى أن آده[1] أجرى ولم يظفر بنقصان
فأخلانى ولن أنسى سرورى يوم أخلانى

* * *

وكان الساكن الثالث ذا عز وسلطان
فما ارتبت بأن العز والذلة سيان
وما ألفيته إلا لئيما جد غفلان
ضعيفا يستر الضعف بطغيان وعدوان
وكم أذعن للطاغى عليه شر إذعان
إذا ما لقى الناس بكبر منه طنان
فما أصغر ما ألقاه منه بين جدرانى

* * *

وأما رابع القوم فذو علم وتبيان
حشا بالورق اليابس والأخضر حيشانى

(١) آده : أثقله .

فما لى موضع فى الأرض رض أو من فوق عمدان
ومالى مطبخ أو مخدع أو بهو ضيفان
ولا زاوية إلا وفيها الكتب تلقانى
أبى للنفس دعواها لم يسمع لجثمان
فلا سهرة أحباب ولا جلسة ندمان
فما أجهله بالحق ذاك العالم العانى!
أبين الناس يحتاج إلى علم وبرهان؟
وهم عميان ظلماء سروا فى أثر عميان؟
كثير لك يا إنسان فى دنياك عينان!!

* * *

وأما الخامس الجانى فناهيك بشهوان
فما زودنى إلا بإنشاد وأعكان
وهُتّاف بألحان وسُمار على ألحان
إذا أمسيت مسانى بأشكال وألوان
على الأبواب ما يرضيك من حسن وإحسان
ومن صون لأسماع ومن غض لأجفان
فلا تنظرهم ثمة وانظر بين أحضانى
فيا لله كم فى الأرض من غى وغيان
وكم فى القوم من مخدوع آباء وإخوان
وأزواج وأصهار وخلان وأخدان
لو أنى قلت ما أدرى لهدوا كل أركانى
فنعم الصمت والحكمة يا صخرى وصوانى!

* * *

وكم صاحبت من أصحاب آداب وأديان
تجافوا وصمة العاصى وعافوا شهوة الزانى
وباتوا بين قربان وترتيل لقرآن
ولم يأسوا من الدنيا على غبن وحرمان
إذا ما شرفتنى زمرة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفونى ... فأنساها وتنسانى
وقالوا الجان لا تقر ... ب من مجلس فرقان
فقد ألفيت بعض الأنـ ... ـس فى العنصر كالجان

* * *

ولكن شر ما آو ... يت فى لؤم وعصيان
رياء الخائن العادى ... على أهل وأوطان
تلقّاهم بتمويه ... ولا قوه بإيمان
وفى حجرة أسرارى ... وفى ظلمة أوكانى
يبيع الحوزة الكبرى ... بربح أو ببستان
ويعطى الحق والذمـ ... ـة والفتيا بأثمان
ويُفنى أمة تحيـ ... ـيه وهو الزائل الفانى
ويمشى بين قتلاه ... رفيع الذكر والشأن

* * *

ولم أحمد من الضيـ ... ـفان ضيفا مثل فنان
تولانى بإبداع ... من الفن وإتقان
وغطى كل جدرانى ... بنضور ومزدان
وأوحى الحسن واستو ... حاه من جنات رضوان
فحينا حسن مكسوٌّ ... وحينا حسن عريان
بريئا فى سماء الفـ ... ـن من عبث وأدران
وفتانا على الحا ... لين لكن أى فتان
كما تفتنك الزهـ ... ـرة فى أعطاف أغصان

* * *

جموع لست أحصيها ... لو دونت ديوانى
ومثل كل جاراتى ... ومثلى كل جيرانى
عرفت الناس أشتاتا ... بلا عد وحسبان
فلم أعرف أالأعداء ... هم أم جمع أقران ؟
إذا ما اختلفوا فى ... سيمة تبدو وشغلان
فهم فى الموت أشباه ... وفى سقم وأشجان
وما منهم فتى إلا ... بكى حينا وأبكانى

مســـــاكين فــلا تحــفل — من الـنـاس بإنســــــان
ولا تحســـد فــتى منهم — عـلـى بـأس وإمــكــان
فـــأعـــــلاهم وأدناهم — أمــام الـغــيـب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخــــالى — ألا تعــــــرف عنوانى ؟
إذا مـــا طفت حــوليــه — فــشق أنك تلقــــانى
فـــمـــــا من منزل إلا — وفـــيـــه بعض ألوانى
تأمل فى نواحـــيــــه — وراقـــبــه بإمــــعــان
ولا يخـدعك صـمت فـيـ — ـه أو تفـتـيح بيـبـان
ولا تحـسـبـه خلوا من — مـغـــاليق وأكـتـان
إذا مـا كنت مـسـتحضر — أرواح وحــــــدثـان
فــقف فى المنزل الخــالى — وأرهف ســمع يقظان
وأغـمض فـيـه أجـفـا — نك وانظر غـيـر وسنان
تر الأطيـاف أفـواجـا — وتسـمع مـوج طوفـان
وتجمع كل مـا يُجـمع — من ربح وخــســـرن
ولا يـخـطـئـك تـاريخ — ولا دارس أزمــــان

* * *

بعد صلاة الجمعة(*)

على الوجــوه ســيــمــة القلوب — فــانظر إلى المســجـد من قــربـ
وقف لـديه وقــفـــة الـلبـيب — فى ظهــر يوم الجـمـعـة المحـبـوب
إنك فى حــشــد هنا عــجـيب

* * *

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هــذا الــذى يمــشــى ألا تــراه　　كــأنما قــد حــملت يداه
ســفــتــجــة[1] صــاحــبــهــا الإله　　ذاك هو الدّين ، وقــد وفــاه

فــلــيــس لــلــدائــن بــالمطــلــوب

* * *

وذلك المبــتــسم الرصين　　كــأنه بــســره ضــنين
أصــغــى إلــيــه ســامع أمين　　فــهــو إذا صلى كــمــن يكون

فى خلوة النجــوى مع الحــبــيب

* * *

وانظر إلى صــاحــبنا المختــال　　فى حلة ضــافــيــة الأذيال
أكــان فى حــضــرة ذى الجــلال　　أم كــان فى عــرض أو احــتــفــال

يُزهى على المحــروم والمسلوب

* * *

وكم مــصلٍ خــافت الدعــاء　　كــأنما نصٌ إلى الســمــاء
رســالة فى عــالم الخــفــاء　　فــلا ينى يبــدو لعين الرائى

كــالمتــرجّى أوبة المكتــوب

* * *

ورب شــيــخ من ذوى الخــلاق[2]　　فــرحــان بالجــمع وبالتــلاقى
كــأنه التلمــيــذ فى انطلاق　　بين تلامــيــذ له رفــاق

عــادوا إلــيــه عــودة الغــريب

* * *

تجــمــعــوا فى بيــتــه تعــالى　　وافــتــرقــوا فى جــمــعــهم أحــوالا
وهل نســوا فى أرضــه النضــالا　　فــيــحــتــويهم بيــتــه أمــثــالا

على اخــتــلاف السَّمت والنصيب ؟

* * *

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .　　(٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجالا ... فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا ... صب على رءوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

الدينار (*)
فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من ... باب الخزانة فى السماء
نادى الموكّل ثم بالأ ... رزاق : أين ترى الثواء ؟
قال انطلق فى الخافقـ ... ـين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغذا ... ء وراح مقطوع الكساء
فاذهب إليه ومنّه ... بعض السعادة والرجاء

* * *

فأجابه الدينار وهـ ... ـو يكاد يجهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ ... ـنى استطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى ... وادى الخمول ، ولا لقاء

* * *

قال الموكّل ثم بالأر ... زاق حسبك من رياء
لن يألف المال الفقـ ... ـير ولن يحيد عن الثراء
ما شئت يا دينار فامـ ... ـض كما تشاء لمن تشاء

* * *

فاستقبل الدينارُ وجهـ ... ـته وهمّ بلا وناء
ومضى إلى حيث المعا ... لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السوا ... بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتحا ... م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل(*)

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الآذان ... في غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء ... مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا ... يقول طلق اللسان :
«أبى كريم وأمى ... كريمة فى الحسان
كلاهما فى رواء ... من الصبا وازديان
كلاهما ذو فؤاد ... مجمَّل بالحنان
كلاهما يتمنى ... بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء ... فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن ... تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان ... وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح ... ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا ... إليكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو ... س والأكوان

* * *

قالوا : انتظر ! قال لا لا ... هيهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا ... يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا ... موكلٌ بأوان
أتحسب العيش رهنا ... بما قضى الأبوان
فصاح صيحة سخط ... وقال فى عنفوان
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟ ... هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبيان لقائى ... ما أنتما منصفان

* * *

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

لا تـعـــــنلـوه إذا مــــا أطـال فـى الـهـــــــــذيـان
فــالطفل غـيــر صـبـور على الحـجى والبـيــان
والطفل هيــهــات يدرى يومــــا بحكـم الزمـــان
فــاســتــمـهــلاه برفق وحـــيـلة وافـــتـنان
ولا تطيـــلا عليـــه فى الغـيب عـد الثـوانى
فكـلـنـا نـتـــرجى قــدومــه فى أمـــان

* * *

جواب جميل(*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

ألا أيهـــا الـنوام ويحـكـم هبـــو أســائلكم هل يقـتل الرجل الحب

وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بـربـك دعـنـا راقـــدين فلو درى بنـا الحـب لم يرقـــد لـنا أبدًا جـنـب
وسل راقـدى الأجـداث عنهم فـإنهم مـجـيـبـوك عن علم بمن قـتـل الحب !

وقد سأل جميل بلسان الحال :

ألا أيهـــا الأمـــوات ويحكم هبــوا أســائلكم هل يقـتل الرجل الحب ؟

وقد أجيب بذلك اللسان :

أفق مــزعجَ الموتى فلو كنت قـــادرًا على أن تهب اليوم من صـرعـة هبـوا
ولستَ إلى أن يُسمع الصور سـامـعًا هنا سـر مـقـتـول يبـوح به صب !

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام(*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن في مذاهب الخيّام(1)

* * *

قالوا : ونُودِيَ يوما : ما تشتهي في يديكا
دع مطلبًا منه فردا والباقيان لديكا

* * *

فحار بين رغيفٍ إنْ فاته مات جوعا
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعًا

* * *

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعُ مناها أفاق وهو غبين

* * *

طال التردّد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنةَ خلد وما سألت جحيما

* * *

قالوا : فناداه صوتٌ يقول في غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فَرط صدق

* * *

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداها ترتدّ وهي جحيم ؟»

* * *

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(1) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسي وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيـــــع جـــــميـل
رفيق ثان : صــــه ! ذاك قولٌ دخــــيلُ

ألـســت تـعـلـم أن الـر — بيع شـــيىء ثقـــيل
وأنـــه مـــن صـــنـيـعٍ — للغش فـــيـــه أصـــولُ

رفيق أول : مـــن غـــشه يا صـــديقى ؟
رفيق ثان : حــــقا لأنـت جـــهـول
قــد غــشــه الأغـنيـاء المـ — ـسـتــأثرون القليل
ألـيس فــيــه مــتــاع — لـهـم وظـل ظـلـيـل ؟

رفيق أول : لكنْ بعــيــشك قل لى — وذاك منى فـــضـــول
بـأى برهانٍ صــــدق — وأى شـــــرح يـطـول
قــد أقنعـوا الأرض حـتىً — باتـت إليـــهـم تميل ؟

رفيق ثان : حـــقــا لأنت عـــجـيبٌ — فـــيـــمــا أراك تقـــول !
بـرشـــوة دفنتـــــهـــا — فى جـوفـهـــا يا زمـيـل
ألا ترى الـتـبـر فــيـهـا — منهـــا إليـــهـــا يؤول ؟
فـافـهـم إذن يا صـديقى — فـــقـــد أتاك الدليل
وأيدتـه شـــــهــــود — وأكـــدتـه عـــقـــول
الأرض والـشـــمـس والنا — س والدعـــاة العـــدول
لـهم ضـــمــــائر ســوء — مـــرضـى ، وطبـع وبيـل
بذاك «مـــاركس» أفـتى — ونقـضـه مـسـتـحـيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم(*)

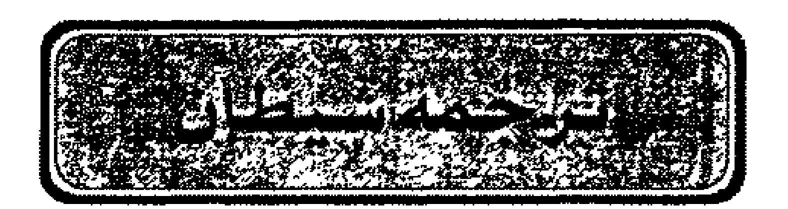
(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولودًا جديدًا فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا ... وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه ... هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
وبلا المقامَ فراح يحمد شرَّ ما ... فيه ، وآدب باسمه إيدابا
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم ... ما كان لى إلا رجاءً خابا
الشر ثمة كان شرا كاسمه ... والخير كان كما علمت سرابا
يشقى بنوه ليعمروه ويجشموا ... فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به ... إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
أهونْ بصاب فى الجحيم أذوقه ... قد كان ثمة كلُّ شيء صابا
صابًا إذا ارتوت الشفاه شربته ... بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
ولربَّ وجه يومذاك شهدته ... فكأن سمًا فى العيون انسابا
وجه اللئيم إذا استهلْ ومثله ... وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى ... بلواه يطرق كل يوم بابا

* * *

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها ... واحثوا على ذاك التراب ترابا
ما كان فى حُسن هناك فجهده ... أن يخدع الأبصار والألبابا
أو كان من فضل هنّاك فحسبه ... أن يملأ الدنيا عليك صعابا
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا ... وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى ... أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .



ترجمة شيطان(*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطانا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذى يزيف الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة ليس لها معنى على الحالين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم	غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمْى الرجيم	عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

* * *

خلقة شاء لها الله الكنود	وأبى منها وفاءَ الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود	وتعالى من عليم قادر

* * *

قال كونى محنة للأبرياء	فأطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء	لاستحقت منه لعن الآخرة

* * *

سُنةٌ للّه فاقفوا إثرها	عصبة السواس وامضوا راشدين
علّم الأقيالَ قدمًا سرها	فأقاموا دينه فى العالمين[1]

* * *

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(1) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة اللّه وما أوسعها　　　رحمة منه بجباري الأمم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها　　　كيف يدرون بأسرار النقم ؟؟[1]

* * *

فله الحمد على ما فقهوا　　　من دهاء الملك والكيد الحذر
فإذا راموا نكالا شبهوا　　　من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كوني محنة للأبرياء　　　واخسأي أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء　　　سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين　　　خاويَ الزاد ويا بئس السفر
أين يمضي ؟ أين أفق الأرض أين ؟　　　فرحاب الكون ملأى بالأكر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا　　　وسبيل الغي مهسود الجناب
لن تراه حيث تلقاه غريبا　　　أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان في وادي القرود　　　أوْهمُ الزنج كما قد خُلقوا
أمة من صنعة الخلائق سود　　　أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها　　　وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل في أرجائها　　　وهُم ظلٌّ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والحوافي　　　فإذا السمت بها سمت السباع
سيد القوم كسِيد[2] القفر حاف　　　وهما بعد سواء في المتاع

* * *

(1) أي أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(2) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة فى الأرض الشّرى … ورسول العلم ضاريها الشروط
بين قنص أو هراش أو كرى … يذهب التاريخ فيها ويعود[1]

* * *

ولقد همّ وما أعجله … يسأل الإنس بها لو يفقهون
أو ينادى الوحش لو أصغى له … ألكم فى القوم صهر وبنون ؟؟[2]

* * *

سخر الشيطان من قسمته … ومن الأرض وما فوق السماء
ومضى يهجس فى محنته : … «ألهذا تُستذَل الكبرياء ؟»

* * *

أن يكن أغوانىَ الزنج لزاما … فمن العُجم الضوارى عجبى
ماله يأنف إن يغوىَ حامًا … ذلك الغوى ذوات الذنب[3]

* * *

ومشى ينغم فى غير طربْ … نغم الغبطة باليوم العبوس
نغما يرصد من خلف الحقب … يومَ تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير … وحياة الإنس والجن هدرْ
خرج الشيطان فى الأرض يسير … ومن اللّه إلى اللّه الصدرْ

* * *

لحة جازت به مشرقها … ثم ردته حيال المغرب
ويشاء الله أن يوبقها … فاشتهاها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقامًا رغَدا … حول بحر الروم أو بحر العجمْ
يتلهّى فى مغانيها سدى … أو لأمر خفيت فيه الحكمْ

---

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقية هى آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكامنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هى القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضوارى لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا ... ودعاه الحق واستلقى فنام
وأناب الحق عنه فاستجابا ... فإذا الحق لجاج واختصام[1]

* * *

وإذا الحق طلاء الخبثاء ، ... رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ... ذلة العبد ، غُرام السيد

* * *

وإذا الحق طعام ووكون ... وإذا الحق بريق الذهبِ
لو يموت الناس أو لو يشبعون ... ذهب الحق ذهاب السغبِ

* * *

يا لها من لفظة زوّقها ... آض فرضًا بعدها الفعل الذميم
ويحه ! فى نأمة أطلقها ... غلب النحسُ ولم يُغن النعيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغفى ... ولو اختار لأغفى أبدا
غير أن الشر لا يألف غمضا ... ربحت صفقته أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنةً فى هدبه ... بهجة الزرع الذى كان بذر[2]
كان أن يشكر نعمى ربه ... لو يسيغ الشكر شيطان كفر !

* * *

وتمادى بعدُ فى شرّته ... كلما أنبت زرعًا ينعا
فرأى الشوكة فى دولته ... وجنى الوفرة مما زرعا

* * *

ألفُ جيل بعد ألف غيرت ... صاحبَ الأباءَ فيها والبنين
ورأى منها فنونًا ورأت ... منه فى صحبته أى فنون

* * *

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الأبيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها   عجبًا ! لا بل علام العجب ؟
أترى الشيطان يدرى ضعفها   وهو من ذاك برىء أجنب ؟[1]

* * *

فاشتى الخمر ورنات المثانى   وأحب الغيد عذرىٌّ الهوى !
لعبًا ينهل أنّا بعد آن   نُهَلا منهن ينعشن القوى

* * *

لا نطيل القول فالقول هذرْ   وحياة الإنس والجن هباءْ
إن يدمْ للناس سلطان القدرْ   فعليهم بل على الكون العفاءْ !

* * *

أنف الشيْطان من فتنته   أيما يأنف من إهلاكها
ورأى الفاجر من زمرته   كعفيف الذيل من نُساكها

* * *

ما له يفسد خلقًا عدموا   آية الرشد ، وهبهم رشدوا
وعلام السلب مما غنموا   وهُمُ لو غنموا لم يُحسدوا

* * *

كلهم طالبُ قوت ، والشرى   ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
وقصارى الأمر فى هذا الورى   راسبٌ يطفو وطافٍ يرسب

* * *

مذ رأى الشيطان عقبى شره   كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره   دونها الكفران بالخير العميم[2]

* * *

يا إله الكون يا خير إله   أين من قدرك أصنام القدم
من كربّ الكون لا بل من سواه   عادلٌ فى الخلق بر بالأمم

* * *

أنتَ يا رب لطيف فى القضاء   فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسمًا باسمك يا رب السماء   ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

---

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلابد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .

(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام ... فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجيه إلى دار السلام ... وقديمًا قلت لا يغشى الحمى[1]

* * *

فضلك اللهم من غير حساب ... وكذا اللهم آلاء[2] العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب ... وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته ... منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختار فى مشيته ... هضبةً عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيلٌ وثمر ... وبراكين خبا منها الضرام!
وحلاها دون أنماط الصوَر ... قالب الحسن كما شاء التمام[3]

* * *

قالب الصنع الذى ينقل عنه ... كلُّ ذى فن أعاجيبَ الفنون
شركٌ لا تفلت الألباب منه ... حفظته روضةٌ تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن ... وكساها الزهو ولدان وحور
وعلى أحواضها الطير تغنى ... يا كريمٌ ، ياحليمٌ ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى ... زُمَر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا ... شيّعته بنشيد مبتكر

* * *

وتُفيض الوصف لولا أننا ... نصف الدار لكم يا داخليها[4]
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى ... واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

---

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندما لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء   أو على قول مضت حين مضى
وإذا حدثتْ فى أمر السماء   فاترك التاريخ سطرًا أبيضا

* * *

وقُبيل الصبح أو نحو الأصيل   عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل   مركبًا يزجيه سلسال النغم

* * *

وفشت حوليه أرواح السلام   كلُّ زهر باعثٌ منه شذاه
ساريات مثلما تسرى المدام   أو كما رقّت على الخد الشفاه

* * *

وهو ما بين وصيف وملكْ   فى رواق من رضى لو كان يرضى
سبّحوا الله وقالوا الملك لكْ   وهو يزداد على التسبيح قبضا

* * *

نظرت صحبتُه الوجهَ العبوس   فرأوا فى الخلد شيئًا عجبا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس   لا ولا يدرون إلا الطربا

* * *

والتقت أعينهم فابتسموا   كابتسام الطفل فى مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سئموا   فتمشت فى الخليط الثؤباء

* * *

قال أدناهم إلى مجلسه   وهو لا يعلم أنْ قد أغلظا
ما لمولاى أرى فى نفسه   بعضَ ما خُبِّرت عن وادى اللظى

* * *

أترى الويل إذن والشجنا   فترةً تُطبقُ أهدابَ الرقود(1)
أكذا الوادى الذى قيل لنا   فى صبانا أنه مرعى الجحود ؟

* * *

فانثنى العابس وقّادَ الجبين   صارخًا صرخة مقضىِّ الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ،   قال دع هذا فما أنت وذاك

---

(1) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟ ... قال : ماذا ؟؟ إننا للفائزون
قال لكنى أرانا كلنا ... وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

أيها القارئ وُقّيتَ العثار ... وبلغت الخلد موفور القدم
هل شهدت الجيش فى هول الفرار ... أو رأيت الطير راعتها الديم[1]

إن تكن لم ترها فارصد لها ... تدر ما فزعة أملاك السماء
فزعةٌ للّه ما أجملها ... صانها الرحمن عن سفك الدماء

ساءهم فى الخلد ألاّ يُحسدوا ... وم الحسّاد من تطلبه
راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا ... منكر السعد كمن يسلبه[2]

ولقد علّمهم شيطانه ... علم ما لم يعلموا من غضب
ما لهم قد فاتهم شكرانه ... أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا ... عُدد الرجم لذاك المعترك
لطف اللّه فلو قد عجلوا ... لخلا من نجمه هذا الفلك[3]

منٌّ للّه لا يحصرها ... صيرفىٌّ رُوّضت أعداده
خفراتٌ لم يزل يظهرها ... كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحى فى جنته ... فسرى فى الملأ الأعلى الصدى
حين نادى قرّ فى وقفته ... كلُّ غضبان ولبى واهتدى

---

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فـــــــإذا الجـنـة أمنٌ وسـكـون كـسكون الليل فى ضـوء القـمـر
خشعت حتى الشوادى فى الغصون وصـمتت حـتى وريقـات الشـجـر

* * *

سـاعـةٌ ثم انجلى مـوقـفـهـا عن جـلال اللّه فـردًا فى عـلاه
غـابت الأمـلاك لا تعـرفـهـا وبدا الشـيطان مـعـروفـا تراه

* * *

وبدا الشـيطان مـعـروفـا ترى كـبـرياء الكفـر فى وقـفـتـه
عـالىَ الجـبـهـة يأبى القـهـقـرى وتـوَّج الـنـار مـن نـظـرتـه

* * *

وتَنحّى كلُّ مـشـهـود فـمـا ثَـم إلا الـلّـه والـطـاغـى المـريـد
ويكاد الكون مـا بينهـمـا يغلب الشك عليـه فـيـبـيـد

* * *

سـاعـةٌ أخرى وقـد حُم القـضـاء وانقـضى العـفـو وحق الغـضبُ
سـاعـة للنحس حلت والبـلاء ومـتى حلت فـأين المهـربُ ؟؟

* * *

حـاقت اللعنة . حـاقت كلهـا وقـضـاها المنعم المنتـقم
وجنـاها وهو لا يجـهـلهـا ذلك الجـانى الذى لا ينـدم

* * *

هاتفٌ فى الخلد لما هتـفـا نفـذ السـهم فـمن ذا الهـاتف ؟
إهو الرحـمـن ؟؟ لا وا أسـفـا بل هو الروح العـصىّ العـاصف

* * *

هو روح يحـسـد اللّه ومـا أعـجب الحـاسـد للّه الصـمـد
كلمـا أبصـره مـحـتكمًـا أصـغـر الكون وأزرى بالأبد

* * *

هو ناع سـمـجت فى عـينه نعمُ اللّه فـأمـسى يجـتـويهـا
حـبـة يزرعـهـا فى كـونه تلكم النعمى ، فأين الجود فيها ؟؟[1]

---

(١) يجحد الشيطان جود اللّه وكرمه ويقول : إذا كان تنعم اللّه إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه فأين الجود فيها ؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى ... سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا ... كيف لو أعذر أولو أذعنا ؟؟[1]

* * *

فرمى بالهُجر لا يحفله ... حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجدّ القولَ أو يهزله ... ولعينيه وميضٌ وابتسام

* * *

قال : سبحانك يا مولى الموالى ... وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلامَ اليوم يقسريه مقالى ... أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

* * *

أيها المولى ونوليك العزاءْ ... ويُعزّى سيدٌ يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالرثاء ... مِن فتى يألم للأرباب فقدا

* * *

أيها المولى ولا تغضب على ... عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا ... تَبلُ بالجود قصارى رفضه !!

* * *

لا تعاجلنى بلوم إننى ... قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقترفنى ... ونَجىٌّ بالذم منى لا يُصادى[2]

* * *

لائمى أنت على كفر النعم ... وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم ... إنما الكفر أخو الخير القديم[3]

* * *

آخذى أنت بقوم شكروا ... بعضَ ما فيضتَ لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا ... لك بالحمد حلول النقم

* * *

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لآساد الشرى ... وتعد الجوع منهن كنودا
فازت الشاء فلا غرو ترى ... أنها تبلغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً في ملكه ... يحكم الناس بما لا يفقهون
يوبق السائلَ عن مسلكه ... ويبيح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاء ... دولةٌ تحمى على الطرف النظر
حظ من يدنو من الستر الشقاء ... وسعيدٌ من لهـا عما استتر[1]

* * *

فاغن بالراضينَ عن أقدارها ... أنهم نعم عتاد المالكين
واجعل الفردوس من أقطارها ... حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مارئم[2] الضب الكدى ... فقل الكدية فردوس السماء
أو ليس الخلد يا رب الهدى ... منزلا لا يتخطاه الرجاء ؟؟[3]

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى ... سيد الكون لسنا يكذب
أن يكن وزر ضلالى مزهقى ... آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما ... أجمل الصدق بشيطان غوى
إنما الصدق نبات ما نما ... قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

---

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألِفَ .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

إنما الصدق وبال يُفترى		وأحق الحق ما يوحى الرجيم
أبطل الباطل لا يؤذى الورى		وأحق الحق يودى بالصميم[1]

أمجيبى أنت أم عند الصدى		أبدا الدهر سؤالى والجواب
أهى الراحة فى الخلد سدى		ثمر الكون جميعًا واللباب ؟؟

كيف يرضى خالدٌ يفصله		أمدٌ بينكما لا يُعبر
ايعاف الشأوَ أم يجهله		أم يرجيه فلا يقتدر

عفوك اللهم لا خلد هنا		ومتى كان خلود فى قيود ؟؟
سيظل الخلد وسواس المنى		وصدى الليل وأحلام الرقود

وسيبقى الكون فى جوهره		أبدًا شيئين مهما اقتربا
خالقٌ قام على عنصره		ومخاليق رأوه احتجبا

صانع يحيى البرايا منعما		وبرايا صنعا منٌ وجود
وكلا هذين موجود فما		أبعد البون لعمرى فى الوجود !![2]

أيها الفانون فى هذى الدنى		خلدكم يا قوم آجال تَوالى[3]
تحسبون الخلد فى نيل المنى		قد خُدعتم ! فاشكروا الله تعالى

---

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين ؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفانين فى رأى الشيطان إنما هو آجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الآجال .

قد خُدعتم فاسألوا الدود أما يبلغ المأمول من شهوته
واغبطوه فهو أرقى سلما ، أو ما يوغل فى حمأته ؟؟

* * *

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا وتمنوا للأمانى الكمالا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا فاشكروا من يحرم الخلق السؤالا[1]

* * *

عفوك اللهم أو لا عفو لى طال بى حلمك فابعث وجلك
أنت لا تخطر لى فى أملى لا تكن توبة نفسى أملك

* * *

وادع فى خلقك يسجد من رجا خلدَك الأعلى فما نحن سجود
لنكونَنَّ إذا صح الحجى ، حجرًا صلدًا ولا هذا الوجود

* * *

لا نطيل القول . أما المنتهى فقريب ، وجرى ما قد جرى
السنى أظلم والنجم سها ولهيب النار أمسى حجرا

* * *

لا انتقامًا حبطت فتنته حاشَ للّه ولا الحلم نفد
إن تكن قد خمدت جذوته فمن الرحمة بالخلق خمد

* * *

حين جارت فتنة الغاوى على عصمة الأملاك فى غرتها
عجّل اللّه به ما أجّلا وحمى الدولة فى بيضتها

* * *

قال كن عبدى فلما أن أبى قال كن صخرًا كما شئتَ فكان
لهبٌ طار فلولا أن خبا لتغشّى الكونَ نار ودخان

* * *

ولقد قال أناس شهدوا مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
ناره تخبو فلا تتقد وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئًا ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فـــإذا أبصـــرت من صـــخــــرته | دُمـــيـــةً ســـاحــــرة أو صنمـــا
فـــابتـــعـــد منه ومن رقـــيـــتـــه | واتق اللّـه وحــــــوقل ندمـــــا

وتعـــــجّبْ من شـــــواظ[1] رده | طارقُ اليـــأس صـــفـــاة جلمـــدا
وتدبّر كـــيـف أبقى كـــيـــــده | ومـــحى روحًـــا وأفنى جـــســـدا

ولقـــد أســـمع فـــيـــمـــا زعـــمـــوا | نبــــأً من نحـــــو إبليس أتى
قـــال لا تأســـوا ولا تنتـــقـــمـــوا | مـــعـــشــر الجن فــمـــا برَّ الفـــتى

مـــــا أرى هذا الفـــــتى من دمنا | ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شـــــيطانه من قـــــومنا | أغـوت الأمــلاك فـــهـــو ابن ملك !

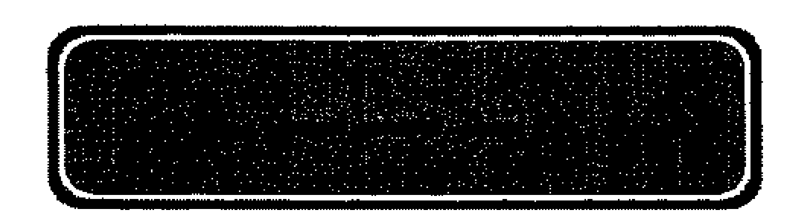
ذاك أو كـــــيف أطاشت فـــمـــــه | غـــيـــرةٌ منه على القـــول الصـــراح
أكـــبـــا الثـــرثار أم أســـقـــمـــه | أرجُ الجنة أم مـــل الكـــفـــــاح ؟؟)

فتلاحَى القـوم[2] ثم اسـتـضـحكوا | ودعـــا مـــازحـــهـم شـــر دعـــاء
قـــال فلتـــسلكه فـــيـــمن سلكوا | أيهـــا المولى ســـبـــيل الشـــهـــداء !

وتقـــضتْ بينهم ســـيـــرته | ومـــضى كـــالطيف أو رجع الصـــدى
باءَ بالســـخط فـــلا شـــيـــعـــتـــه | رضـــيـــت عنه ولا أرضى العـــدى

وكـــذا العـــهـــد بمشـــبـــوب[3] القلى[4] | عـــارم[5] الفطنة جـــيـــاش الفـــؤاد
أبدًا يـــهـــــتف بالقـــول فـــلا | يعـــجب الغيّ ولا يرضى الرشـــاد

(١) شواظ النار اللهيب . (٢) تلاحى القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .



هيكل إدفو[*]

. . . .

يا دار بطليموس حسبك رفعةً — وصيانة بين البنَى وجمالا بالشامخات
حرصُ الزمان عليك وهو موكّل — يحيلها أطلالا
أبقاك فى فلك الزمان مصونةً — جيلان يبنيك الملوك وِصالا[1]
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة — إلا استزادوه علاً وكَمالا
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم — وتلاحقوا عمًّا إليك وخالا
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا — بين العباد ثوابًا ونزالا !
وضعوك أم رفعوك لما صوروا — فيك السلاح أسنة ونبالا !
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا — زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا — أن الأوائل دونهم أفعالا
حسبوا المعابد أرضَها وسماءها — كونين من حكم الطبيعة حالا[2]
هبطتْ من الملأ العلىّ فأصبحت — فيها الذئاب الضاريات سخالا
ننسى العداوة والصداقة والهوى — فيها وننسى الخوف والآمالا
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً — تذر القلوب فوارغا أغفالا
لا ربّ إلا من يمالئ شعبه — عند الكريهة إن جفا أو مالا
لا تعبدنَّ إذا أردت سيادةً — ربًا يُعين الصيد والأنذالا
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه — ويذيق خصمك ذلةً ونكالا[3]
من ظنَّ أن ولاته كعداته — عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

* * *

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم — والدهر يغتال الفتى المغتالا
قهار كل القاهرين تقاصرت — عند مكائد من طغى واحتالا

(*) هيكل إدفوا : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم ... أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
مَلكَ الفراعنة الحماة وخلّفوا ... للملك أعلامًا بمصر طوالا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم ... عبروا بمدرجة الزمان رمالا
ومضى البطالسة الكماة وهذه ... مصر يزيد شبابها إقبالا
تتقوض الأوطان وهى كدأبها ... من عهد نوح تربة ورجالا
عهدٌ على اللّه القدير وذمة ... ألا تضيم لها الكوارث آلا
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا ... قسط البنين معارفًا وخصالا
إنا لنرجوها ونوقن أنه ... ما كان يومًا لا يكون محالا
وستستقل فلا تقولوا إنها ... صمد الهوان بها فلا استقلالا

* * *

تمثال رمسيس(*)(١)

رمسيسُ أين جنودك البُسَلاء ... ومواكبٌ لك فى البلاد وُضاء
وبشائر بك كلما طال المدى ... وتقدمتْ بإيابك الأنباء
والجيش حولك كالغمائم فوقهم ... للمُلْك والفتح المبين لواء
متهللين غداةَ أطفأ شوقهم ... نيلٌ أتوه وهم إليك ظماء
فنيَ الجنود فهمْ عِثيرٌ(٢) ... سافٍ وأنت جلامدٌ صماء
مُتخيِّرَ الصحراء دار إقامة ... إن الليوث ديارُها الصحراء
وتكنَّفتك(٣) من الخلود مسافةٌ ... لا يستبيح ذمارها الأحياء

. . . .

رمسيس أيةُ صخرةٍ بين الصفا(٤) ... قد شرّفتها هذه السيماء
رجحتْ بها التبر السَّبيك نفاسة ... ما التبر والذكر المقيم سواء
حفظت سماتك بيننا وتطلعت ... تبغى علاك فعازها الأجواء
وشكت مواقفة الزمان ولم يكن ... يعروك أنت بموقفٍ إعياء

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش(*)

. . . .

يا فتية القرش وروّاده ... على سواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا ... فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولا تتركوا ... بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه ... واسطوا على السانح والبارح
وراقبوا الجو ولا تتقوا ... غوصًا وراء الغائص السابح
وعلّموا من ضن بالقرش أن ... يخجل من عدوانه الفاضح
فمن أبى قرشًا على أمة ... فذاك كالجانى وكالجارح

* * *

عيد الاستقلال السورى(*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال فى سنة ١٩٣٠) .

ربعَ الشآم أعامرٌ أم خال ... اليوم عيدك عيد الاستقلال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله ... لو يملك الشهداءُ رجع سؤالى
سكنوا وأقفرت المنازل منهمُ ... إلا منازل من صُوى[1] ورمالِ
بوركت من وطنٍ يُجلُّ شهيده ... فى حيثما ألقى عصا الترحالِ
وطنٍ تضيقُ الأرض عن أبنائه ... وإليه مَوْئلهم مع الآمال
يستبدلون الخافقين ببضعة ... منه ، وما قنعوا بالاستبدال
ذهبوا بأفئدة تفرّق شملُها ... شيعًا ، وما فيهم فؤادٌ سال

* * *

(*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السورى : وحى الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلا على الطريق .

يرتاد راحلُهم وخلف ركابه حُلُمٌ يبيت به مع الحُلاّل
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه وينام من «بَرَدَى» على السلسال
وتهزه من «عشتروت»[1] خميلةٌ تلتفُّ بين جداول ودوال
وتليه من وادى العرائش نسمةٌ سكرى الضُّحى رقّافة الآصال
أنّى استقرّ وحيث سار هفا به همسٌ من الجبل الأشمِّ العالى
أين السلوّ ؟ ولا سلو لعابرٍ فيه ، فكيف بمولد وفصال
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم وشُجِتْ[2] على الأهواء والأهوال
ما فى المدامع من شعار كنيسةٍ يوم الحنين ، ولا شعار هلال
فيمَ اختلافُ مصفَّدين تضمهم - قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال
أمنازعون على السماء وأرضُكم نهبٌ لكل منازع ومُوال ؟
كونوا - ولا نصحٌ لجيل نبوة - فى العالمين هدايةَ الأجيال
من بعلبكّ خذوا المثال لرأيكم يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
فيها لموسى والمسيح وأحمدٍ أثرٌ وللوثن القديم البالى

* * *

أنتم بنو ماض على أحزانه نغمَ البشير لكم بالاستقبال
ماضٍ بأمثال التجارب حافل ومن التجارب حكمة الأمثال

* * *

النشيد القومى(*)

قد رفعنا العلمْ للعلا والفدى
فى ضمان السماء

* * *

حىِّ أرض الهرم حىِّ مهد الهدى
حىِّ أم البقاء

* * *

---

(١) عشتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كـم بـنـت لـلـبـنـين مـصـر أم البناة

من عـريق الجـدود

* * *

أمـة الخـالـدين من يهـبـهـا الحـيـاة

وهبـتـه الخلود

* * *

تحت أصـفى سـمـاء فـوق أغنى صـعـيـد

شـعـب مـصـر مـقـيم

* * *

قـد حـوى مـا يشـاء من زمـان مـجـيـد

ومـكـان كـريم

* * *

نيلنا خـيـر مـاء كـوثرٌ من نعـيـم

فـاض بالسلسـبـيل

* * *

فى الـعـروق الـدمـاء شـعلة من حـمـيم

لـلـعـدو الـدخـيـل

* * *

إن يـكـن أمـسـنـا فـى حـمـى الأولـين

فلـنـعـش لـلـغـد

* * *

لا تـرى شـمـسـنـا غـيـر فـتـح مـبين

مـا يـدمْ يـزدد

* * *

فـارخـصى يا نـفـوس كـل غـال يـهـون

كـل شـىء حـسـن

* * *

إن رفـعـنـا الـرؤس فـلـيكـن مـا يـكـون

ولـتـعـش يـا وطـن

* * *

يوم الجهاد(*)

أجل هو يوم الفدى والذمْ ... ويوم الجهاد ، ويوم القسَمْ
ويوم الذين دعَوا أمةً ... ونادوا بدعوتها فى الأمم
ويومٌ له غده المرتجى ... ويومٌ له سرّه فى القدم
هنا حرمٌ فى جوار الزما ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليقم عهده من أقا ... م ، ويعزمْ على أمره من عزم
ويستقبل الهول من راضه ... ويرتد من خافه فانهزم
تعز الصفوف بنبذ الجبا ... ن كعزتها بشجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفع الضعيـ ... ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصان الحقوق التى ... حمى جانبيها ضعاف الهمم
وهيهات تعلو لنا شوكة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كرمتْ أمة لم تكن ... كرامتها من هبات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمها ... فلا رحمتها عوادى النقم

* * *

. . . .

كفى لعبا أيها الهازلو ... ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطمْ
لئن أسأمتكم كبار الأمو ... ر لقد أسأتنا صغار اللمم
وقد أسأمتنا رعاة تسا ... ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
أأصنام باغين تبغونها ... وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

* * *

أأطلب حرية للعبيـ ... ـد وألقى بحريتى عن رغم ؟!
فماذا أقول لهذا الجبيـ ... ـن وما عابه عائب أو وصم
وماذا أقول لهذى اليمـ ... ـين . وإنى بها قد صنعت الصنم
معاذ الفتوة . أنى لكم ... على رصد ساهر لم ينم
هو الحق ما دام قلبى معى ... وما دام فى اليد هذا القلم

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر(*)

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغتَ الشـبـاب ، فـعش وازدد ... وأوح التـهـانىءَ للمنشـد
نما بك جَـدُّك فى المعجـزا ... ت ، فيالك من معجز مفرد
أفى السن كـاليـافع المرتجى ... وفى المجـد كـالهـرم الخلَد ؟
ومـا هرم الصـخـر فى مجـده ... نظيـرك يا هرم العـسـجـد
ومـا بنيـةٌ حـرةٌ فى الرضى ... تقـام ، كـبنيـة مـسـتـعـبـد
بنو مـصـر فى كل عـهـد لهم ... بنـاء على سُنّة الموعـد
فـحـينًا مـعـابدُ فـوق الذّرى ... وحـينًا مـصـارف كـالمعـبـد
بهـذا وهـذا نجـارى الزمـا ... ن ، ونسـبق فى شـوطه الأبعـد
ونـدرك فى يـومنـا أمـسـنـا ... ونرفع شـأويهـمـا فى الغـد

* * *

. . . .

فـيـا قـائمين على (حـصن مـ ... ـصـر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قـيل (بنك) فـقـد قـيل حـصـ ... ـن ، نجـا بالعـتـاد والمُعـتـدِ
ومَن قـال يا أمـتى وفـرى ... فـقـد قـال يا أمـتى جنّدى
هنـيـئًـا لكـم قـادة ذادةٌ ... يصـولون صـولة مـسـتـشـهـد
هنـيـئًـا لكم (حـربكم) أنه ... من الحـرب فى وصـفـهـا الأحـمـد
لكم راية النصـر مـرفـوعـة ... على سـاحـة الزمن السـرمـد
تعـود لكم كل أعـيـادكم ... بأجـمـل مما به تبـتـدى

* * *

دار العمال(*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيِّ «دار العـمـال» بالإقـبـال ... وترقّبْ لهـا بلوغ الكـمـال
وانتظر رافـعى الدعـائم حـتى ... يرفـعـوا بينهم عـزيز المثـال

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

(*) دار العمال : عابر سبيل .

رفعوا أمس ما علا من صروحٍ ولهم فى غد صروحٌ عوالى
ولهم فى غد من الأمر قسطٌ من يكن مؤمنا به لا يغالى
أيها العاملون لبيكم اليو م ، ولبيكُم غدا فى المجال
نعم جيش السلام أنتم إذا ما جرّد البغى جيشه لاغتيال
لَكُم العدة التى ما استطاعت أمةٌ قط تركها فى نزال
ولكم أذرع شداد ، وأيد من حديد ، وأظهر من جبال
ولكم فى اتحادكم رأس مال إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا يبلغ المرجفون بالأهوال
لا يسخّركم المسخر جهلا وانبذوا كل عاطلٍ مكسال

* * *

. . . .

أيها المنقذون بنية مصـ ـر من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصـ ـحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخيـ ـر فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
لا تقولوا العمال حسْبُ ، وأنتم فى بلاد تموج بالعمال
إن مصرا تنال من غاصبيها أجر بخس وخدعة ومطال
وهى أرض للواغلين عليها سطوة أشعبية الإيغال
كل من فى جوانب النيل عانٍ مستغل الجهود والآمال
كلهم غارس لآخر يجنى ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
وإذا ما تفرقوا طبقات جمعتهم جوامع الأغلال
وإذا قيل موسر وفقير فقصاراهما إلى استغلال
حققوا الأمر ما قضية مصر بعدُ إلا قضية العمال

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»[١] بعد ربع قرن

جددوا آل مصر عيد الجهاد ... بجهاد على المدى فى ازدياد

إنما قُدّر الجهاد عليكم ... يوم كان «استقلال» هذى البلاد

والذى أوجب الحراك على الأ ... يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد

ليس كل الأعياد ندحة لهو ... قد تكون الأعياد لاستعداد

وقضايا السلام أطول عهدًا ... من قضايا الخصام بين الأعادى

قادنا معشر فلما تولوا ... أسلمونا أمانةَ القوّاد

ما إخال الروّاد قد سرّحونا ... بعدهم نحن معشر الأجناد

سبقونا ممهدين وقالوا ... دونكم فانهضوا بغير رقاد

قد حملنا وديعةَ الأجداد ... فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

* * *

. . . .

صدقونى فرب صدقِ نذيرٍ ... حاط قومًا من صادق الإيعاد

لغدٍ - فارقبوه - أحوج منا ... لاجتهاد فى أمرنا واتحاد

قد بدا حولنا مدى الحرب فينا ... ومدى السلم حولنا غير باد

إنما الهول فى غدٍ فاتقوه ... واستعدوا له بأطيب زاد

ما الوغى والسيوف مشتجرات ... كالوغى والسيوف فى الأغماد

من حروب على اللسان صراح ... وحروب مكنونة فى الفؤاد

* * *

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشاءم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فتنةٍ وضلال ... وعقابيل محنة وفساد
كم تلاقون فى غدٍ من دعاوى ... صبغوا لونها بكل حداد
ووباء الأخلاق من كل فج ... وبلاء الأرزاق فى كل واد
قسم للحطام فى غير عدل ... وادّخار له بغير سداد
بين كظّانَ أثقلت جانبيه ... تُخمٌ جمة ، وجوعان صاد
إن وقيتم بلادكم من أذاها ... فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

* * *

عيد النيروز (*)

أهلا بنيروز وليد ... أهلا بميلاد سعيد
يومٌ جديدٌ . قلت بل ... عهدٌ على مصر جديد
عهدٌ تصان كرامةٌ ... فيه ، وتتبعها جهود
لا تستذل ولا تسا ... م على الهوى سوم العبيد
وغداً ستنقشع الغيو ... م فلا بروق ولا رعود
ما كان غير الصالحـ ... ـين لهم قرار فى الوجود

* * *

مصر الكنانة كعبة ... قرت على حصن وطيد
لا تلبث الأصنام فـ ... ـيها أن تنكّسَ أو تميد
كم ذا أراد بها الأذى ... باغ ، وكاد لها حسود
يمضى بعدد ما يريدُ ... والله يفعل ما يريد
حوض له من قومه ... ورد ، وما أحلى الورود
إن لم يذد أبناؤه ... عنه ، فمن عنه يذود ؟
سمرٌ وسودٌ أين من ... صبغيهما حمر الجلود
شتان ما هم فى الأصو ... ل ، وفى المهود وفى اللحود

* * *

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وُفـ ـقتم إلى النهج السديد
حييتم النيل المبا رك واحتفيتم بالصعيد
عيد الوفاء إذا استعيـ ـد فمن وفاء المستعيد
عيدٌ له في ذمة التا ريخ توفيقٌ حميد
عيد الأوائل والأوا خر ، والخمائل والورود
العالَمِيةُ وصفه المعـ ـهود في كل المعهود
من فارس عنوانه وصداه في الدنيا بعيد
كم صان مصريون ذكر اه وحياه هنود
وترنمت فيه العرو بة بالقصيد وبالنشيد
ما بين شعر البحتر ى وبين نثر ابن العميد
أم يؤلف بينها من حيث فرقها الجدود
ما أحوج الدنيا إذا اختلفت إلى عيد وحيد

* * *

في كل عام تحتفو ن بمولد اليوم الجديد
بالنيل غير مقسم فرد له ملك فريد
ملك على دين الإخا ء ونعمة العيش الرغيد
لا راغم فيه يسا د وكل من فيه يسود
وتراه ضاع وظنُّه ألا يضيع ، ولا يبيد

* * *

يا مصر يا بنت الخلود يا معقل المجد التليد
أين الذين جزوك جا زية الخيانة والكنود
من كل ممسخ هازل في زيٍّ جبار عنيد
يحكي الأسود تجبّرا وكذاك عربدة القرود
طاغ عليك ، ومنك لا منه الصوالج والبنود
وكأنما في جوفه نار تلظّى بالوقود

أبـداً تـنـادى كـلـمـا أطعـمـتـهـا هل من مـزيد
لا نصح يجـدى فى هذا يتـه ولا عـتبٌ يفـيـد
أين الـقـرار به ، وأين اليـوم مـوكـبـه المجـيـد ؟!
ولّى وولىّ صـحـبـه لا غـائبين ولا شـهـود
من كل مـغلوب على كـمـد ومنبـوذ شـريد
اللّه أقـوى قـوةً من كـل شـيطان مـريد
كم ذا اسـتـعـز ببـأسـه فـأذله البـأس الشـديد
بأس الجنود الـعـامل ـين يقـودهم رب الجنود

* * *

النيل أقـبل من بعـيـد وكـأنه حـبـل الوريد
مـتـدفقٌ بين الـسـدو د ، ولا حـدود ولا قـيـود
فـيض من الـسـودان مـو رده وقـبلتـه رشـيـد
مـتـجـدد فى كل عـا م عنـد مـوعـده يعـود

* * *

الفالوجة(*)(1)

. . . .
أجل هى مـصـر التى نعـهـد إذا نفـد الدهر لا تنفـد
لهـا مـورد من حـمـاة الذّمـا ر . يـسـعـفـه أبداً مـورد
فللّه مـصـر ومـا جـددتْ وأبناء مـصـر ومـا جـددوا
إذا مـا ارتضى الموت أبطالهـا فـرضـوانهم أنهـا تخلـد

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

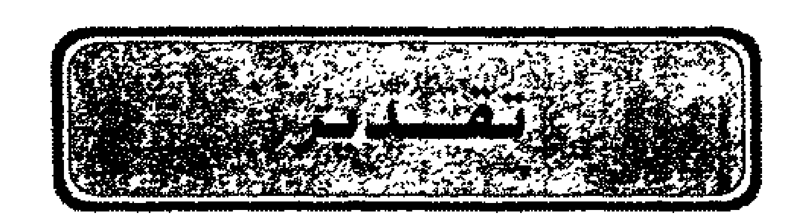
(1) تحيـة لأبطال «فـالوجـة» الذين قاومـوا الحـصـار فى مـعـركـة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعـــادوا لهـــا ســـيـــرة الأولـ ـــين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمـال التي خـضّـبـوها ويـنبض في جـوفـهـا الجلمـد
فـكـم لـعـليّ ، وكـم لصــــلا ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قـبل ذاك لرمـســيـسهــا كُـمـاةٌ على صـخـرها وُسِّدوا
مـــعـــودةٌ أن تجــيـب الدعـــا ء إذا مـا دعـا المجـد والسـؤدد
. . . .
بيوم مـجيـد ، لأمس مجـيـد وإن غـــداً بعـــده أمـــجـــد

* * *

بنو مـصـر لله مـا جـاهدوا وفي الحق والخير ما أعـتـدوا
أولوا البـأس لكنهم عـصـبـة إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضـعـيف حـمى وفــيـــهم لكل أخ مُنجـــد
أغـاثوا العـروبة في مـحنةٍ رمـــاها بهـــا الزمن الأنكد

* * *


تقدير

شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القوافى ورب الطرس والقلم / ماذا أفادك صدق العلم فى الأمم ؟

لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا / هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !

قضّيت دهرك تلهيهم وتضحكهم / يا للعجائب من أضحوكة القسم

لا يوثق الهر رئبالا ليضحكه / فاعجب من الناس ، لا تعجب من البُهم

هلا رأوك على قربٍ بنظارة / ترى الحجى رؤية الأسوار والأطُم ؟

ولو رأوك بتلك العين لانخلعت / رقابهم دون أدنى تلكم القمم

* * *

شرعتَ للناس وِردًا لا انقطاع له / يوم انقطعت عن الآفات والنعم

والميت قد ينفع الأحياءَ ما عَمروا / وليس ينفعه الأحياء فى الرَّجم(1)

إنْ يذكروك فما جاءتك ذكرتهم / فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرمم

أو يكبروك فماذا قول مسرجة / للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم

أو يشكروك فما بروا ولا ندموا / أين الجهالة من بر ومن ندم ؟

ارجعْ إليهم ، وقل فيهم ، وغنّ لهم / أينظرونك إلا نظرة القدم ؟

ما أكثر البر باسم لا غناء به / وأندر البر بالأرواح والنسم

لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم / وإنما يقدرون الأجر للخدم

أجر العظيم زَماع(2) فى جوانحه / يجزيه بالأمن أحيانًا وبالألم

* * *

وصاحب لك أرخصتَ الفؤاد له / والحبُّ أقرب من إلّ ومن رحم

فرد من الناس لو شد الوفاء به / أهونتَ غدر جميع الناس بالذمم

فقدته وهو موجود على كثَب / يا موجد الحسن أسرابًا من العدم

لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه / عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً … حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
أعناه باللهو عما أنت ضامنه … من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
هلا سلكتَ إلى قلب الحبيب وقد … عرفتَ سر قلوب الناس كلهم ؟
هيهاتَ لا تملك الألباب ما عرفت … أين المنجم من شهب ومن رُجُم
أرضٌ تراها ولم تملك مقالدها … لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

* * *

أبا القريض وحسبُ القول معجزة … بشكسبير وحسب العرب والعجم
لو فاخر الكون أكوانًا تناظره … كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما … من بضعة هى أحيا منك فى الأدَم[1]
لما رأت بك عمياءُ الحياة جلت … ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
(حتى الخرافات تزجيها فنحسبها … من خلقة الله لا من خلقة الوهم)[2]
نكاد إن لم يجدها الطرف ماثلة … فى الأرض نقدح فيه قدح متهم
تقاربت عندك الأقدار والتهمت … حياتُك الخلق طراً كل ملتهم
فما احتفلت بأمر هائلى جلل … صعب المرام ولا أزريت باللمم[3]
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعةً … فى عُلْو ، إذكاءها للنار فى السلم)[4]
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها … أنت تنقلها نصًا إلى الفهم

* * *

أبا القريض ألا بوركت من رجل … إن الرجولة فى الأقوال والهمم
لقد خدعت خداعًا لن يضل به … إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
وقد خلدتَ ولكن مثلما خلدت … تلك الشخوص التى أنشأتَ بالقلم
هذا قصاراك فى الدنيا وأحسبها … تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
مالت على القوس ترمينًا على غرر … من الظلام ، بلا وَرى ولا نغم
يا ليتها كلمتنا وَهى رامية … أو غلّها شلل أحرى بذا البكم

---

(١) الأدم : جمع أديم وهو الجلد .
(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .
(٣) اللمم : الصغائر .
(٤) هذا المعنى مقتبس من أمرسون .

مــجـــاورَ الموت هل ألقــيت فى يده ... بقـيــة منك لم تُقـرأ ولم تُشم ؟[1]
ألقيت فى الأرض جمرًا لا ذكـاء له ... فــأين أفلت ذاكى ذلك الضـــرم ؟
أمنت قـــرب ثراها واتقــــيت يدًا ... تمس منك بقــايا الأين والــســقم
والأرض أمك والإنســـان بعــدُ أخ ... وقـــد يمد شــقـــيق كف منتــقم
لقـد لحقت وكم فى ذاك من عـجب ... بزمـرة الصخـر ، فـانزلْ ثم فى حـرم
مــا أبلغ الموت فى صـمت رمــاك به ... يا أبلغ الناس فى صـمـت وفى كلم

* * *

ذكرى سيد درويش(*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكـــــروا اليـــــوم ســـيِّــــدا ... واحـــفظوا الذكـــر ســــرمـــــدا
وتـغنـوا بـحـــــمـــــــد من ... قـــــد تغنى فــــاســـعـــــدا
من يـكــن ذاك أمــــــــــــه ... يبــــتـــدئ مــجــــده غــــدا

* * *

كـــــان لـلصـــــوت مـــــالـكا ... كـــــيف لا يملك الصـــــدى ؟
قـــــد حــــوى الـسـمع شـــاديًا ... وســـيــحـــويه مُــخْلَدا
أخـــلـــد الـــنـــاس مــــن إذا ... قـــيل تاريخُــــه شــــدا
عـــــاش لـلـفـن ، والـفـنـو ... ن مـــصـــابيح لـلهــــدى
مطلع النور ، نبــــعـــــهـــــا ، ... جــاوز الشـمس مـصـعــــدا
من يعش فى الســمـــاء هيــــهـ ... ـــات لا يعـــــــرف الـردى

* * *

جـــــددوا اليـــــوم ذكــــــر من ... قـــــد تغنَّى فــــجـــــددا
الـذى صــــــوّر الحــــيـــــــا ... ة هتــــــافًـــا مــــرددا
علّم الـنـاس كـــــيف يعنـو ... ن بالـلـحن مَـــقـــصِــــدا
مـــا ابتـــغـــوا قــبله المعــا ... نيّ فى القــــول مـــسندا
وانـثـنـــوا يَعـــجـــبـــون للطـ ... ـــيـــــــر لما تـغــــــردا

(١) تشم : شام البرق نظر إليه أين يذهب وأين يمطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهمس النسيم فى الـ   ـغصن لما تأوّدا
والدراريّ والسنا   والأزاهير والندى
سمعوا كل ما انطوى   من سرار وما بدا
سمعوا الكون بيّنا   والمقادير شهّدا
فُتح الباب كله   بعد أن كان موصدا
ربما جاز فاتح   فى المدى ما تعمدا

* * *

إنما الفن فى الشعو   ب شبابٌ له الفدى
فيض ما زاد من شعو   ر وما هام مبعدا
سورة فى عروقها   يتقى بأسها العدَى
لا أنينٌ ولا طنينٌ   ولا ضجة سدى
أو نديم لشارب   بالطلا قد تزودا
أو بكاء كما بكى   سائل يطلب الجدى
رحم اللّه سيدا   كان للفن سؤددا
ليت أحياءنا الأولى   سبقوا الموت موعدا
لحقوا – وهو فى الثرى   منه روحا تمردا
وارتأوا مثل رأيه   واقتدوا مثلما اقتدى
أكبر الظن أنه   جاور البحر فاهتدى(١)
مفلحٌ من يكون أستا   ذه البحر مزبدا
إنما اللحن ترجما   ن عن النفس ما عدا
مبدع وهو ناقل   كلما قال أوجدا
واصف لن ترى له   عاذلا أو مفندا
هكذا كان سيد   صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصـ   ـر على ما تعددا
واصفًا كان مثله   مستجابا مؤكدا
كل رهط أعاره   لحنه أسلم اليدا

---

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

وحـبـاه بسـره ... نـاطق الـوسم منشـدا
لـيس مـن عـامل ولا ... عـاطل راح أو غـدا
أو سـرىٍّ مـجلل ... أو فـقـيـر تجردا
أو قـوى مـزمـجـر ... أو ضـعيف تنـهـدا
أو دعـاء دعـاه إلا ... عـرفناه جـيـدا
هكذا يسمـع الخليـقـ ... ـة من يـسمع الصدى

* * *

إنما الـلحن منطق ... وحـدّ الكون إذ حـدا
فـيـه ، لا فى اللغان ، يبـ ... ـدو نظيـمـا منضَّدا
اسـمعـوا منه فى الضمـا ... ئر وحـيًّـا مـؤيدا
حـيـثـمـا يقـصـر الكلا ... م ويمشى مـقـيـدا
وارفـعـوا الفن واحـذروا ... مـهـبطا منه أو هدا
واجـعـلوا من تراث درو ... يش للفن مـعـبدا
إنه مـهـد الخطى ... فـابلغـوا أنتم المدى
رحم الله سـيـدا ... كـان فى الفن سـيـدا

* * *

تكريم عامرٍ (*)

بلدة الشمس والجبال ... كـيف لا تنجب الرجـال ؟
أنجـبت مـثل عـامـر ... وهو فى الهـمـة المثال
الذى فى جـهـاده ... سـبق القـولَ بالفـعـال
والذى كـان أول الـصـ ... ـف فى حـومـة النضال
عند مـا نودى «الدفـا ... ع» بـدا فـارسَ المجال
وتـلا من تـلا وصـا ... ل بنو النيل حـيث صال
أشجع الـنـاس بـاذل ... هـزم الـشـح والمطال
كـرم النفس كـالشجا ... عـة من أندر الخصال

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

. . . .

كرموا الذروة التى رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسًا وطا لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم أجدر الناس باحتفال
العصامى فى الغنى والعظامى فى الخلال
والذى جدّ وحده فشأى عصبة الرجال
والذى كل درهم فى تجاراته حلال
زانه الله بالأما نة والصدق فى المقال
والمضاء الذى يجدّ ولا يعرف الكلال
والنظام السوىّ فى غير ضيق ولا اختلال
يتبع المال صاغرًا من له العزم رأسُ مال

* * *

لقب حازه وكم حاز من قبله ونال
لم يزد فضله به فهو ذو الفضل لا جدال

* * *

كرّموه تكرّموا خير دار، وخير آل
إن أسوان ما خلت قط من معدن الكمال
صخرها جوهر الخلو د وأنموذج الجمال
وبنوها، وأنتُم من بنيها - بخير حال
لكم المجد لا يزا ل من الأعصر الخوال
إنما المجد بالعلا لا جنوب ولا شمال

* * *

يا صديقى ويا ابن قو مى، وجارى على اتصال
أقرب القرب بيننا شيمة فيك لا تنال
شيمة النبل فى استقا مة طبع وفى اعتدال
شيمة العزة التى لا يغالى بها اختيال
إنها جيرة لها أبعد الناس مستمال
لا تزال غانما بها هانئًا فى هدوء بال
وحواليك دولة من محبيك لا تدال
تتلقاك نعمة أبد الدهر فى اقتبال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر[1] ... ثناءً على الرجل القادر
على رجلٍ زاهد فى الثنا ... ء إلا من الأثر العاطر
على من يسير بأعماله ... فيقبل فى جحفل زاخر
ومن كلُّ أيامه صالحا ... تٌ لحفل بتكريمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى ... ولا حيرة فيه للشاعر
تجيء مدائحه الصادقا ... ت عفو البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله ... ونظم المقرظ والشاكر

* * *

بياناته مثل أرقامه ... حقائقُ للحاسب الحاصر
وآراؤه فى ثنايا غد ... كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مواعيده ... كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسه ... تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمن للعدى ... وإخلاصه عصمة الناصر
وإقدامه فى قضاء الفرو ... ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب ... فليس بوان ولا قاصر

* * *

أولى الأمر طوبى لكى يومكم ... وطوبى لكم ذكرة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا ... بها نهج مبتكر باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا ... مدى الحمد من وطن قادر

* * *

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(1) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالى والخيام(*)(1)

نكرّمه ، نكرّمه ... وما نرويه نعلمه

ولم ننشئْ له فضلا ... ولكنّا نترجمه

ومن ذا مثل إبرا ... هيم ذو فضل نعظّمه

وذو سمت نوقّره ... وذو رأيٍ نقوّمه

فتى ترضى سجاياه ... ويصدق قلبَه فمه

تساوت عند مطريه ... مزاياه وأنعمه

وحب الخير فى دمه ... فكيف يخونه دمه ؟

له مجدٌ يؤثّله ... بمسعاه ويدعمه

فقد يغنيه أحدثه ... وقد يغنيه أقدمه

ولكن ، ليس يستغنى ... بحظٍ لا يتممه

تكنّى بالغزالى(2) ... فلم يتعب منجمه

ولو مال إلى الخيّا ... م لاقاه مخيّمه

أديبٌ ينثر التبيا ... ن آيات وينظمه

عماد الجمع منبره ... وزين الطِّرس مرقمه(3)

وللفنان فى ناد ... يه مغناه ومغنمه

علت فى السعد أنجمه ... وفى العلياء أسهمه

* * *

تعالى اللّه هاديه ... إلى النعمى وملهمه

ونعم الفضل فضل اللـ ... ـه بالقسطاس يقسمه

* * *

(*) الغزالى والخيام : بعد الأعاصير .

(1) ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقى أباظة .

(2) نسبة إلى غزالة اسم بلدته .

(3) المرقم : القلم .

فى محراب المطران[*][1]

يومٌ تألّق واستضاء ... يوم تعطّر بالثناء
يوم أطلّ على الحمى ... والفضل مرفوع اللواء
هذا وفاء العارفـ ... ـين لشاعر عرف الوفاء

* * *

«مطران» محراب القر ... يض ، خليلُ ناديه الحميم
قدسٌ يزين وقاره ... أنس يهش له النديم
خلقان لم يتجمعا ... إلا لذى فضل عميم

* * *

ماذا أعدّد من سجا ... ياك الحسان ، وهنّ شتى
أدبا وعرفانا وآ ... لاءً محبّبة وسمتا
وإذا أطلتُ فغاية الإ ... طراء أنك أنت أنتا

* * *

ناداك أبناء العرو ... بة باسم شاعرها المجيد
فألٌ تُجدده الطوا ... لع كل يوم فى سعود
الآن فاهنأ بالعرو ... بة وهى «جامعة» تسود

* * *

أنطقت بالعربية الفصـ ... ـحى أعاجم شكسبير
ونقلتهم نقل الأما ... نة فى الكبير وفى الصغير
بدّلت فى لغة اللسا ... ن ولم تبدّل فى الضمير

* * *

ودعمت للتمثيل كعـ ... ـبته فعاودها المزار
صفرت فحين حللتَها ... حفلت بحج واعتمار
لقنتهم فتلقنوا ... منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .
(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجـمـعت فـحـوى «الاقـتـصـا — د كـمـا تنزّل فى كـتـاب
قـلـمٌ يـعـلّـم عـلـمـه — ويدٌ تجـود بلا حـسـاب
فى الـعُـرف والـعـرفـان سـا — ئلك المؤمّل مـسـتـجـاب

* * *

ذم الـيـراع قـضـيـتـهـا — فى كل مـيـدان دعـاك
لـيـس الـنـظـيم أو الـنـشـيـر — فـصـار مـا اسـتـرعى هواك
إن «الجـوائـب» و«الجـ — ـلة» فى الصـحـافـة شـاهداك

* * *

لما سـبـقـت إلى الجـد — يد سـبـقت منه إلى كـمـال
أتعـبتَ خلفك من عـدا — فى العـدوتين على ضـلال
لـم يدركـوك وإن جـروا — من بعـد شـوطك فى المجـال

* * *

حـررتَ أوازن القـصـيـ — ـد فـزاد فى الميـزان وزنا
وتوسّـعتْ فـيـه البـحـو — ر فـأرسلت دُررًا ومُـزنا[1]
هذى الثـلاثيـات حـق — ـك من لـدنـك ومـن لـدنـا

* * *

وأقـمـتَ فى ديوانك الـعـا — لى أمـيـرًا لا تُجـارى
أولى الـربـوع بـشـاعـر — آفـاق أنجـمـه العـذارى
لا يـبـتـغـى سكنًا سـوا — ها حـيـث حلّ ولا مـدارا

* * *

والـلّـه لـو وفّـوك بـالـتـ — ـجـديد حـقك من ثواب
لم تُوف عـهـد كـهـولـة — إلا رددت إلى الـشـبـاب
مـسـتـجـدد الـريـعـان فى — ظـل الخـلـود المسـتـطـاب

* * *

لكنّ حـقـك فى الـشـبـيـ — ـبة شـائعٌ بين الـقـلـوب
يدعـو بشـعـرك من شـدا — أو عنـك فى الـنـجـوى ينوب
هبـةً قـضـوك ديونهـا — والحـر سـدّاد وهـوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحفلك الذى وسع العروبة فى مكان
كرمتْ بإكرام النُّهى وعلت بإعلاء البيان
هى ترجمت بك عن فضا ئلها ، فنعم الترجمان

* * *

عيشا معًا متعاهد ين وأبلغا العهد التمام
منها لك الآذانُ صا غية ، ومنك لها الكلام
متقابلين على الرضى متلازمين على الدوام

* * *

كوكب الشرق(*)(١)

هلَّل الشرق بالدعا ء ، وفى هالة البهاء
عاد فى حلة الضيا كوكب الشرق فى السماء!
لم يَغب هاجرًا ولـ ـكنْ كما غرّبت ذُكاء
لا تخافوا على مطا لعه سطوة المساء
واهبُ النور لا يدا ريه عن نوره عشاء
كوكب الشرق فى أما ن من الليل لا مراء

* * *

يا عروس السماع لبا ك من يسمع الدعاء
وشفى أنفسًا لعينيـ ـك تسترخص الفداء
انظرى فى وجوههم تعرفى نضرة الوفاء
كلهم ود لو يُغنى من البشر والصفاء
لو بقدر السرور نشـ ـدو غلبناك بالغناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لمطربة الشرق الآنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشيـ ... ـرًا من اللّه بالرجاء

أنت من وحيه ، وللـ ... ـه فى الفن أنبياء

ذلك الصوت - صوتك الـ ... ـعذب - من عرشه نداء

فيه سرٌّ من جنة الـ ... ـخلد لكنه ضياء

فيه ما يرفع الحجا ... ب وما يكشف الغطاء

فيه أنس لمن يشا ... ء وسلوى لمن يشاء

فيه للمرتجى سلا ... م وللمشتكى عزاء

فيه حرز من الهمو ... م وعونٌ على القضاء

أى نفس إذا تر ... نمت لا تهزم الشقاء ؟

إنه قوةٌ إذا ... عز من قوة نجاء

إنه من غنى إذا ... حُسب الصوت من غناء

إنه ثروة لمصر ... وما أجزل الثراء

مهرجان لعيدها ... حيثما رفرف اللواء

وعلى الجروح إن شكت ... بلسم ناجع الشفاء

٭ ٭ ٭

أيها الكوكب الذى ... أسعد الأرض باللقاء

ر دَدى الطرف فى الفضا ... ء ، وما أرحب الفضاء

واسأليه سؤال من ... يلحن الطير فى الهواء

هلى سرى فيه مثل صو ... تك فى الحسن والنّقاء

فى قديم من الزمان أعـ ... ـنى وفى حاضر سواء

لا أحاشى من الرجا ... ل قبيلا ولا النساء

لا تجيبى . أنا المجيـ ... ـب ، ولم أغلُ فى الثناء

أنت كالشمس لا تُعدّ ... د فى هذه السماء

موسيقى خالد(*)(١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا .. ما مصر خالدةٌ لمن لا يذكر
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
ذهب الزمانُ زمانُ من لم ينعتوا بالمجد إلا من يصول ويقهر
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها لأحقُّ بالذكر الجميل وأجدر
ليس الغناء صدًى ، ولا أنغامه خفقات أصوات ، تمر وتعبر
إن المغنّى - إن علا استقلالكم - بين البناة مؤسسٌ ومعمّر

* * *

لله «سيد» الذى غنّى لكُم زمنًا ، فقال العارفون «مصوّر»
وصف ابن مصرَ فليس يدرى سامعٌ أصغى إليه : أسامعٌ أم مبصر
إن تسمع الحوذىَّ منه رأيته عجلا ، فتُيْمن فى الطريق وتيسر
أو تسمع النوتى منه حسبته فى النِّيل يُقبل بالشراع ويُدبر
أو تسمع الريفىَّ منه لمحته فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
أو تسمع الجندىَّ منه نظرته وعلى أسرّته الشعار الأخضر
وإذا «المسارح» راجعت أيامها لاذت بفرد منه لا يتكرر

* * *

قالوا تفرنج بالغناء وإنما هو مؤثر فى الفن لا متأثر
عرف الأغانى واللحون كما جرت فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
أم إذا غنّت فليس غناؤها لغو المجانة ، بل معان تؤثر

* * *

قل «سيدًا» فإذا ذهبْت مترجمًا علموا هنالك أنه «المايسترو(٢)»
هى من مصادفه الحروف وربما سبقَ الحروفَ بها دليلٌ مضمر
سمةٌ على كل اللغات سميُّها للسبق فى الفن الجميل ميسّر

* * *

يا نخبةً قدروا الجميل لأهله دوموا على عهد الوفاء وقدّروا

. . . .

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد(*)

(رثاء محمد فريد)

. . . .

دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق

محجوبة المرمى ، فما لشرورها ... تعتاد حاسره الوجوه وتبثق

تمشى على الأبدىّ من أشواكها ... ونتاجها الأبدى عنا مغلق

وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد ... لا يُرتوى منه ، ولكن يُغرق

سلواك فيها حين يخفق عامل ... ترجوه ، أن صداه قد لا يخفق

* * *

أفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى ... أبدًا ولا يبرح سلاحك يُمشق

ما كان ذاك العمر إلاَّ وقعة ... الدهرُ حومة حربها لا الخندق

والناصرون الحقّ جيش واحد ... متجمعٌ فى مدّه متفرق

الأنبياء الصالحون جنوده ... والحق بيرقه ونعم البيرق

لا ييئسنك أن قضيت فإنه ... جيش يموت غزاته لا يُمحق

ما زال مطَّردا فقبلك فيلق ... شراعوا لهاذمه[1] وبعدك فيلق

خير الجوانب أن تكون بجانب ... أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

. . . .

* * *

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهاذم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين(*)(١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟ عجبًا كيف إذن تمضى السنون
فترة «التيه» تغشّت أمة غاب موساها على «طور سينين»
كل يوم ينقضى نفقده وهو ملء الصدر من كل حزين
تكبر البلوى به حين مضت والبلايا حينما تمضى تهون
كيف ينسى الناس من لم ينسهم يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
لم يزالوا كلما قيل لهم ذهب الموت به ، يلتفتون

. . . .

خرج المدفع يطوى مدفعًا الأساطيل اتّقته والحصون
ساكنًا بين يديهم بعد ما زلزل الشرق على المغتصبين
حوله من عسكر أو عزّل جيش أجناد له متبعون

. . . .

ليس يبكى خطب سعد يائسٌ أين من سعد ضعافٌ يائسون ؟
إنما يخلق أن يبكيه من أصابوا منه عزمًا لا يلين
لم يصب منه نصيبًا من هوى خائنَ العزم ، فما كان يخون
أىْ نذيرَ الحق من وادى الردى قم فأنذرهم عساهم يعلمون

. . . .

ألق للتاريخ ما يكتبه أنت لا يلقى عليك الكاتبون
صفحة سطرتها أنت فما فى ثناياها سطور يمّحين

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل لـه ، والـدهر يحنى رأسـه … والطوايا شاهدات والعيون

أنا مصر ، وهى فى سؤددها … أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين

أنا تجّيت لمصر نفسها … ضيّعتها بين كفران ودين

أنا ألقيت على عاتقها … حملها المطروح بين الآخرين

فاسألوا عن صِيدها أو غِيدها … وعن القبط بها والمسلمين

وعن الموسر والعافى بها … وعن الآباء فيها والبنين

واسألوا عن عالم أو جاهل … وأصيل من بنيها أو هجين

تجدوا مصرًا ولا تستمعوا … غير مصر فى دعاء وحنين

جُمّعت فىّ نفوس فوقت … فى النبيين الهداة المصلحين

. . . .

يوم منفاك وهل كان سوى … يوم بعث لبنيها أجمعين

ضُربت مصر فكانت ضربة … ذادت النوم وطاحت بالسكون

أيها الغادرون بالقيد لها … قيدوا الآن ! ألستم قادرين ؟

الرحى دارت على أقطابها … واستوى الطاحن فيها والطحين

بأسكم ما عهدت أحرارها … من قديم ، وهى ما لا تعهدون

. . . .

إن بكت مصر عليه شجوها … إننى بالشجو وحدى لقمين

رزئته النفس واللب وما … يشتهى الراوى ويبغى الدارسون

لم يكن بالأب إلا أنه … كان نعم الأب فى رفق ولين

كم سعى ساع إليه ووشى … ومقامى عنده العالى المصون

يا هدى الأمة يا نعم الهدى … يا خدين الصحب يا نعم الخدين

أنا جبارك[1] لا تعهدنى … ذلك الجبار فى الدمع السخين

لست أنسى فى «وصيف» سامرًا … لك كالطير أظلتها الوكون

إذا تُلاقينا على مهد الرضى … والأحاديث مع الليل شجون

نحقر الداء وترعى أمرنا … إن غفونا أو غدونا مصبحين

. . . .

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يوم ودعتك ودعت أمرأ … يملؤ الدنيا ويقضى ويدين
وأحييك لألقاك غدًا … حجرًا يعلوه نوار الغصون !
عجبًا لا ينقضى من عجب … وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك الشاوى هنا … أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
عجبت بادرتى ثم وعت … فيه رمز الموت أعلى الرامزين
هو صخر ورياحين معا … بين عزم وخلال يستبين
فاعرفوا فى قبره تمثاله … وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

* * *

فاز سعد(*)

عرف النفى حياة ومماتا … وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلما أقصوه عن دار له … رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من … كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا … تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حبذا الخلد ثمارًا للذى … غرس المجد ونماه نباتا
. . . .

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى … بعث الدنيا حياة أن تبيد
معشر الأحياء أنتم لكُم … مدد من ذلك الميت مديد
مستعيدين رجاءً كلما … جزتموه ، وهو منكم مستعيد
إنه فى كل جيل ذاكر … من بنيه ، أبد الدهر وليد
تلك يا سعد مغانيك فما … فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

اعــبــر القــاهرة اليــوم كـــمـــا ... كنت تلقــاها جــمــوعًــا ونظامًــا
ســاعــة فى أرضــهــا عــابرة ... بــين آبــاد طــوال تــتـــرامـى
ســاعــة من عــالم الفــردوس لا ... تشبــه الســاعــات بدءًا وخــتــامــا
كـل من شــاهدها زيد بـهــا ... من مــعــانيك جــلالا ودوامــا
قـل لـهـم أبـلـغ مــا قـلـت لـهم ... أيهــا الواعظ صــمــتــا وكــلامــا

* * *

جــردوا الأســيــاف من أغــمــادها ... ذاك يوم النــصــر لا يوم الحــداد
ارفــعــوا الرايات فى آفــاقــهــا ... أين يوم الموت من يوم المعــاد ؟
لا يُـلاقـى الخـلـد بـالحــزن ولا ... يكتــسى الفــتح بجلبــاب الســواد
ذاك يـوم مــا تمناه الـعــدى ... بــل تمــنــاه ولاء ووداد
فـانفـضـوا الحـزن بعـيـدًا واهتـفـوا : ... فــاز ســعــد وهو فى القــبــر رمــاد

تمثال سعد(*)

الـروح فـى وادى الـكـنـانـة حـــائـم ... وجـلال شـخـصـك فـى النواظر قـائم
مــا غــاب منك مــثــال عــارض ... يمضى ، ويخلفــه المثــال الدائم

. . . .

تمثــال ســعــد فى الجــزيرة ســاهرًا ... هيــهــات يغلف منك لحظ صــارم
النيل حــولك لا يغــيب هنيــهــةً ... عن ناظريك ، وأنت عنه صــائم
شــأنٌ لربك فى الحــيــاة حكيــتــه ... فــالظل للغــصن الوريف مــوائم
كم صــام ســعــد عن مناهل حــوضــه ... ويعبُّ مـغـتـصـب وينهل غــاشم
كم بـات يرعـــاه ، وليس بمرتع ... من خــيــره مــا يرتعــيــه الحــاكم
كم غــاب عنه ولم يغب عن همــه ... والبــحــر دون طريقــه مــتــلاطم

* * *

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

بك زادت الأهرام ركنا والتـــقت — منهـا على بعـد الزمـان دعـائم
تلك الصروح على اختلاف بنائها — فى الجيزة الفيحاء هن توائم
نهضت على استقلال مصر دلائلا — يعيى بنقض بنائهم الهادم

. . . .

* * *

يا سعد هلا من لسانك قولة — يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
يمناك تومئ فأين من — إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
عجبى لشىء فيه منك ملامح — أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
عجبى لشىء فيه منك ملامح — أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة — والصخر بأسا يتقيه الصادم
وتشابهت ثم الأسارير التى — قد شابهتك بمثلهن ضياغم
وتحجبت تلك الأفانين التى — ضاق الصُّناع بها وعىّ الراسم
أن لم تصورها اليدان فربما — خفيت فصورها الضمير الراقم
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث — من فيض روحك ناثر أو ناظم
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحى من — معناك - كلّ اللافظين أعاجم

تحية زعيم راحل(*) (١)

أكبرت فى غيب الزعيم محمد — من كان يكبر حاضرًا فى المشهد
حجب الردى عنا بشاشته ولم — يحجب بشاشة ذكره المتجدد
هيهات ينتقص مجادة — للسيد بن السيد بن السيد

. . . .

* * *

عزٌّ الكنانة فيه فهى فجيعة — تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
ما فى مروءات الشعوب مروءة — إلا رعته بنظرة المتفقد
البر ، والمشهود من آلائه — بين المحافل دون ما لم يشهد

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .
(١) ألقيت بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

ومعاهد التعليم بين مشجع … للعاملين بها ، وبين مزوّد
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ … سرداً ، فعدد مابدا لك ، واسرد
ونزاهة اليد واللسان هداية … للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على … مستغلق فيها ، ولا متأوّد
والعزة الشماء إلا أنها … كالشاهق المخضر لا كالجلمد
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا … منها سوى الشجن المقيم المقعد
وعزيمة لا تكره الشورى وإن … كانت لتكره حيرة المتردد
شيم وآلاء إذا ما استفردت … كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

* * *

عزّ الكنانة والعزاء ليعرب … ما بين مُشْتِهم قومه والمنجد
كم ذاد عنهم والخطوب بمرصد … والشمل بين مشرّد ومبدد

. . . .

* * *

سمحٌ على ما فيه من عصبية … سهل ، وإن أعيى قومى المتشدد
لا يستطاع على الخصام عناده … وعليه تعويل الأخ المتودد
من اكسفورد ، ولو نماه معشر … للأزهر المعمور لم تستعبد
فيه محافظة ، وفيه طرافة … وأراه فى الحالين غير مقلد
ورث الحمية كابراً عن كابر … والأريحية منجداً عن منجد
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما … سقياه من أصليه أعذب مورد
فإذا بكت مصر فغير ملومة … وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

* * *

آه من التراب (*)(1)

أين في المحـفل «ميّ» يا صـحـاب ؟ عـــوّدتنا ها هنا فـــصل الخطاب
عــرشُــهــا المنبــر مــرفــوعُ الجناب مستجيبٌ حين يدعى مستجاب

أين في المحفل «ميّ» يا صحاب ؟

* * *

ســائلوا النخـبـة من رهط الندىّ أين مى ؟ هل علمـــتم أين مى؟
الحــديث الحلو واللحن الشـجى والجــبين الحـــرّ والوجـــه السنى

أين ولى كوكباه؟ أين غاب ؟

* * *

أسـف الـفـن عـلـى تـلـك الـفـنـون حـصـدتها ، وهى خـضـراءُ ، السنون
كلّ مـــا ضـــمـــتـــه منهن المنون غـــصـصٌ مـــا هان منهـا لا يهـــون

وجراحات ، ويأس ، وعذاب

* * *

شـــيمٌ غـــرٌ رضـــيّـــات عـــذاب وحـــجى ينفـــذ بالرأى الصـــواب
وذكـــاءٌ ألمعىٌ كـــالشــــهـــاب وجـــمـــال قـــدسىٌّ لا يعـــاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

* * *

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(1) رثاء كاتبة العربية الفضلى الآنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خـــالدٌ فى صـــفـــحـــات   عطرات فى رباها مـــثـــمـــرات
إن ذوت فى الـروض أوراق النبـــات   رفـــرفت أوراقـــهـــا مـــزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

* * *

من جناها كلّ حـــسن تشـتـهـيـه   مـتـعـة الألبـاب والأرواح فـيـه
سـائغ مُـمَيّـز من كل شـبـيـه   لم يزل يحـسـبـه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

* * *

الأقـاليم التى تنمـيـه شـتـى   كل نبت يانع ينجب نبـتـا
من لغـات طوّفت فى الأرض حـتى   لم تدع فى الشرق أو فى الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

* * *

يا لـذاك الـلـب مـن ثروة خـصـب   نيّـر يقـبـس مـن حس وقلب
بين مـرعى من ذوى الألبـاب رحب   وغنى فـيـه وجـود مـسـتـحَب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

* * *

طلعـه الناضـر من شـعـر ونثـر   كـرحـيق النحل فى مطلع فـجـر
قـابل النورَ على شـاطئ نهـر   فله فى العين سـحـر أى سـحـر

وصدى فى كل نفس وجواب

* * *

حيِّ «ميّا» إن من شيع ميا منصفًا حيّا اللسان العربيا
وجزى حواء حقا سرمديا وجزى ميّا جزاء أريحيا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

* * *

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا والذى صاغته طبعاً واكتسابا
والذى خالته فى الدنيا سرابا والذى لاقت مصابا فمصابا

من خطوب قاسيات وصعاب

* * *

أتراها بعد فقد الأبوين سلمت فى الدهر من شجو وبين
وأسى يظلمها ظلم الحسين ينطوى فى الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

* * *

أتراها بعد صمت وإباء سلمت من حسد أو من غباء
ووداد كلٌّ ما فيه رياء وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

* * *

رحمة الله على «ميّ» خصالا رحمة الله على «ميّ» فعالا
رحمة الله على «ميّ» جمالا رحمة الله على «ميّ» سجالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

* * *

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها ... غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضاءت فى سناها ... وفروع تتهادى فى دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

* * *

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ... ثمرات من تجاريب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات ... بعثرتهن الرياح العاصفات

ورمتهن ترابًا فى خراب

* * *

ردّ ما عندك يا هذا التراب ... كل لب عبقرى أو شباب
فى طواياك اغتصاب وانتهاب ... خُلقا للشمس أو شم القباب

خلقا لا لانزواء واحتجاب

* * *

ويك ! ما أنت براد ما لديك ... أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مىّ» غير موكول إليك ... مجد «مىّ» خالص من قبضتيك

ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر[*]

جلّ المصاب بفقد عبد القادر[1] ... ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق فى تاريخه ، ... الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، ... الوازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيد الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى — والعلم ، والقلم القوى القاهر
والحجة العليا التى ما طأطأت — يوما لمنتقم ولا لمناظر

. . . .

عرف الحقائق فاستراح جنانه — من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره — بغضًا لمعتقد ولا لمكابر

* * *

علمى به علم المطالع زاده — علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
كم مرّ من يوم ضحوك بيننا — أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معًا على علاتها — متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معًا فى حلبة — عزت على غير الطمرّ الضامر
ذكراه والأيام عابرة بنا — نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)
أحمد ماهر (1)

لم أصدق وقد رأيت بعينى — وسمعت الطّق المريب بأذنى
«ماهرٌ» فى الندىّ يُجنى عليه — ويدٌ - قيل من بنى مصر- تجنى؟
أشبه الصدق بالأباطيل هذا . . . — ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

* * *

لم أصدّق ، وما لحى دوامٌ — والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أنّ الكيد الذى كاده الجا — نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .
(1) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيد .

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد نال منه ؟ وأى صدر وحضن ؟
أفيُرمَى بالموت أوسع صدر لبنى قومه ، وأمنع حصن ؟
أفيُرمَى بالموت قلبٌ يحوط النا س حبًا ولا يحيط بضغن ؟
أفيُرمى بالموت رأسٌ تولّى مجد مصر برأيه المطمئن
يُعمل الرأى للبلاد ويَلقى معول الموت هادمًا ، وهو يبنى ؟
يا ضلال الجدود فى هذه الد نيا ، ويا سوأةً لذاك التجنى
أمنتْ تلكمُ المقاتل لو يأ من فى الناس كلُّ صاحب أمن
لو تردّ النياتُ غرب سلاح ردّ عنه السلاح ألفُ مجَنّ

* * *

لو أصدّق ، وقد رأيت بعينى أمّةَ النيل فى حداد وحزن
حزنت غير أنها ليس تَدرى ألِلُقيا تجمّعت أم لدفن
أعمقُ الصمت صمتها وهى حيرى بين صدق الأسى ووهم التمنى
ترقب النعش قادمًا يتأنى وتمنّت لو طال ذاك التأنى
أوجعُ الشك شك ساعةِ هولٍ فى يقين يُدمى العيون ويُضنى
المسجّى يأيها الجمعَ هذاً أفتدرى من ذا يكون ؟ أجبنى !
إنه «أحمدُ» الذى كان فينا منذ يوم رضوانَ كلٌّ مهنى
من يصدّق هذا يصدقْ عظيما من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

* * *

لم أصدق والأربعون أمامى كلُّ ساعاتهن ساعة بين
كم تمثلته وأحسب أنى إنْ أحقق رأيته نصيب عينى
مقبلاً ضاحك الأسارير سمحًا ثابت الجأش لا يُلم بوهن
فُجعتْ مصر فيه بالقائد الأسبـق ، والأوحد الذى لا يثنّى
بالزعيم الأمين فى كل رأى والوزير القدير فى كل فن
والحسيب المُوفى لكل حساب والخطيب الذى يقول ويَعنى
الذى فارق المناصب جهرًا بصريح من رأيه لا يكنّى
والذى أنفق الشباب جهاداً فى خطار على الحياة وسجن

والذى أجـــزل العطاء لمصــــر	هبـــــةً منه لا تشـــاب بضن
والذى لا يسىءيومًـــا ، ويعــفــو	عن مـسىءإليــه فى غـيــر منّ
والذى كـــان فى «الندىّ» إمـــامـــا	وسط العــدل حين يُقـضى ويُدنى
عــز فـيـنا دسـتـور مـصـر بشـرح	من هداه لا يـسـتـعــاض بمتن
لن يقـول الصـديق فـيـه مـقـالا	يتــأباه خـصـمـه حين يثنى

الأستاذ الأكبر (*)(١)

من مـثل نابغــة النوابع مـصطفى	فى ســابق من مـجـده أو لاحق
رجّـــاه والده الكريم لـغـــاية	حـسنى ، فـوفّـاها وفـاء الواثق
ربّاه حـبـرا للديانة فـاسـتـوى	فى نخبـة الأحـبـار أسبق سـابق
ونماه فى حـجـر العـبـادة مسلمـا	فـهدى الحجـيج ، وحجّ كلَّ منافق
وأعـده للعلم فـاسـتـوفى به	حظ العليم الفـيلسـوف الحـاذق
وغـذاه بالتـبـيـان فـانقـادت له	غــرر اليـراع بكل مـعنى شـائق
وهداه للإحـســان فـهـو وليّـه ،	لعـاهد الإحـسـان غـيـر مـفـارق(٢)
ورجـاه للعليـاء فـاسـتـبق الخطى	سـبقَ الكرام إلى المقـام السـامق
لا وانيًـا عنهـا ، ولا مـتـعـجـلا	فـيـهـا تعـجّل مـشـفق من عـائق
وكـــأنهُ وعـــد الأمين وفى به	فطوى صـحـيـفـتـه كلمح البـارق
لو لم يكن قـدرًا قـضـاه لما قـضى	كـالنجم يرجع غـاديا من شـارق
إن المطالع لا يقــر قــرارها	بعـــد التـمـــام ، ولا تدوم لطارق

* * *

يا آخـــذًا من كل شىء صـــفـــوه	بوركتَ من ذى مـعـجـزات خـارق
حـتى الخـمـول بلغت غـاية حظه	عـجـبًـا ، وأنت من العـلا فى حـالق
لم ألق قـبـلك من نبـيـــه آمن	من شـرِّه البـاغى وغـيـظ الحـانق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيرًا للأوقاف ورئيسا لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة ... من كاذب فى حزنه أو مائق
ولتلك من رضوان ربك آيةٌ ... تخذت من الإجماع أصدقَ ناطق
فادخل حظيرته بخير خلائق ... مرضيَّة منه ، وخير علائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة ... إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى(*)(١)

ربةُ البر والندى ... لم يَضِع سعيها سدى
لغد كان سعيها ... وسيبقى لها غدا
كلُّ ما قدمت من الخيـ ... ـير باق على المدى
ينطوى الدهر ما انطوى ... منه صوتٌ ولا صدى
هى ملءُ الضمير منـ ... ـكم مغيبًا ومشهدا

* * *

كنت فى الشرق يا هدى ... مثلا كان أوحدا
أين فى المجد والعلا؟ ... أين فى المجد والجدى؟
غايةٌ طاولت سما ... ءك مرقىً ومصعدا
إن علا محتد علو ... ت إلى الأوج محتدا
أو علا سؤدد العوا ... رف بوركتِ سؤددا
أو حدا الركب بالعزا ... ئم جاوزتِ من حدا
شرفٌ كلُّ عنصر ... يه على المجد أسعدا
تم موروثه العر ... يق بما قد تجددا
ذاك أو ذا كلاهما ... حسبُ من شاء مفردا

* * *

إن من تذكرونها ... ذكرها غالبُ الردى
قدوة الفضل للعقا ... ئل فى كل منتدى
ولها السبق كلما ... حسُن السبقُ موردا
سفرت والحجاب كالليـ ... ـل غيثمانَ أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتـقت باسم مـصـر والنـ ـيل جـيـشـًـا مـجنّدا(١)
وأعـــانت على الزمـــا ن مـــريضًـــا ومُـجـــهَـــدا
وضـعـيـفًـا من اليـتـا مى وطفـــلاً مـــشـــرّدا
وحـــمى عطفُـــهـــا فـــرا ئسَ من ضل واعـــتـــدى
ورعت ناشـــئـــا عن الـ ـعلم والأهل مُـــبـــعـــدا
وأجـــازتْ على البـــيـــا ن فـــأســـدت له يدا
إن بـكـوا كـلـهـم لـنـعـ ـيك لا غـــرو يا هـدى
كلـهـم يفـــتـــديك لو يُدفع الموت بالفـــدى
لا صـــديقٌ ولا عـــدا ليس فى الحق مـــا عـــدا
أمم الشـــرق كلُّهـــا حـمـدت منك مـحـمـدا
تـوج التـــاجُ ذكـــريا تـك والشـــعـــب ردّدا
آيـــة الله يـــا هـــدى ولـك الخـلـد ســـرمـــدا

محب السلام(*)(٢)

. . . .

عـــزاء الزمـــالة فى رزئـه لقـد كـان نعم الزمـيل الهـمـام
حــفىٌّ اللقــاء ، وفىٌّ الإخــاء ، عـفـيف اليراع عـفـيف الكلام
صـبـورًا على هفـوات الطبـاع ، يغضى عن السيِّئات الجسام
حليـــمـــا إذا طاش لب الحلـ ـيم ، رضيـا إذا لجَّ داعى الخصام
ترى حـوله الناس شـتى العـقـو ل ، شـتى المذاهب ، شـتى المرام
فـتـحـسـبـه عـامـلا وحـده وتحـسـبـه قـائلا فى الزحـام
كـأنَّ له خـاطِرىْ مـهـجـةٍ لهـذا مـقـام وهذا مـقـام
طرائـفــه فى ثـنايا الحــديـ ـث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

---

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو المجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمـــشـــالـه من عـــيـــون البـــيـــا ن ، جـــواهـر منثـــورة فـى نظام

وآراؤه حـــنن تـــطـغـى الخـــطـو ب مـــعـــالمُ هاديةٌ فى الظلام

وأقـــــدر خـلـق عـلـى أن يُـذ يعَ قـد كـان أقـدرهم فى اكـتـتـام

فـــمـــا صين سـرٌ كـتمـا صـانه وإن عـزّ فى الســر راعى الذّمـام

وأكـثـر مـا اسـتـودعـتـه النفو سُ أودعـه اليـوم جـوف الرّغـام

* * *

مناقب أنـطـون لا تـنـقـضـى ولا يختـم القـول فـيـهـا خـتـام

أحـبُّ الســـلامَ ونـادى بـه عليـه مـدى الدهر أزكى سـلام

* * *

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أســفى أن يكون جـهـدَ رثائى كـلـم عـــابـر ، ورجع بـكـاء

مـارثاء الحـزين غـيـر تعـلاّ ت ، ومـا النوح غـيـر نفث هواء

ليـتنى أخـرس الفناءُ لسـانى قـبل يوم أشـقى له من فنائى

مـا وفـاءٌ بذل الدمـوع من الحـز ن ، على مَن وفى ببـذل الدمـاء

* * *

إن حـــزنى على هذه الأنـفـ ـس ، ضلّت فـينا سـبيل السـواء

نُكسـت بينهـا الموازين نُكسًـا واسـتـحـالت مـعـالم الأشـيـاء

كـم رأينا غـدرًا ولا من عـداة وشـهـدنا حـربا ولا من عـداء

ظلمـاتٌ تقـودها خـبط عـشـواً ء ، وويلٌ لخـابط العـشـواء

* * *

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أتصم الآذان عن صـــادق النصـ ـح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
أمةٌ فى الشقاء من معتد فيـ ـها عليها ، ومن صويح اعتداء
أعجزُ العاجزين يقوى على إيذ ائها غاية من الإيذاء
والقديرون يشتكون من العجـ ـز ، إذا مهّدوا لها بالدواء
كيف كيف النجاء من هذه المحنـ ـة ، بل أين أين حق النجاء

* * *

إن حزنى حزن على هذه الأمـ ـة : رفقًا بها إله السماء
قُلبت آيةُ الحقائق فيها وقضى سفلُها على العظماء
غيلة الموت للغيور عليها ، وقضاء الحياة للجهلاء
وقضاء الجهول أوخم عقبى من قضاء البهيمة العجماء
فتنة تعمه البصائر فيها وتضل العقول فى تيهاء
إن أبينا البقاء حقا لمحمو دٍ ، فمن ذا يُرجى لطول البقاءِ

* * *

نبئونى . فإننى أنا والله ، عرانى عىٌّ عن الإنباء
أى سهم ترمى به يدُ مصر ى يرى فيه موقعًا لرماء
أى تلك الخصال مرمى اغتيال لبنى مصر ، بل بنى حواء
أيُغال الحنان فيه ، حنانًا كاد يُحصى به مع الضعفاء ؟
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا يتحدى جحافل الأقوياء ؟
أم يُغال العفاف أصدقُ ما كا ن عفافا فى مستسرّ الخفاء
أم يُغال الإنصاف يحمى عُداه — حين يقضى — من صفوة الأصفياء
أم يُغال الذكاء يخترق الحجـ ـب ، بنورٍ يهدى كنوز ذُكاء
أم يُغال الزهد الذى حار فيه كل مغرٍ من سطوة وثراء
أم تُغال الخلائق الزُّهر كادت تترقى إلى ذُرى الأنبياء
أم يُغال الصبر الطويل على الجهـ ـد ، بلا منّةٍ ولا إعياء
أم يُغال الجهاد فى حب مصر . . . ويح مصر من تلكم النكراء
إن محمودًا الذى فقدته واحدٌ لا يقاس بالنظراء

* * *

يا أبا هانئ ! وأعزز بأنى ... لا أرى هانئاً ربيب هناء
أنعزيه فى مصابك لهفا ... ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
ومصابُ الشعوب فى الحق أقسى ... من مصاب الأبناء فى الآباء
خطب مصر . يسامح الله مصرًا ... عقَّها فى جدودها القدماء
عقَّها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا ... مُ دخرًا أغلى من الأسماء
يرحم الله مصر من فتنة تط ... غى يجهِّالها على الحكماء
يرحم الله مصر . إنك يا محمو ... د فى رحمةٍ مع الشهداء
لا يضيم الإله قوما بذنب ... أنت فيه لهم من الشفعاء

فقيد اللغة والأدب(*)

على الجارم(١)

. . . .

لست أوفيه وصفه : إن وصفًا ... لعليّ يُغنى غناء السميّ
علم فى الديار ، صنَّاجةٌ فى الحف ... ل ، ركن فى المجمع اللغويّ
وسراجٌ فى مفرق الرأى هاد ... وجمال وبهجةٌ فى النديّ
وزميل سمح الزمالة برٌّ ... وأخ بالإخاء جِدّ حفيّ
ذلك الشاعر الذى ثكلته ... مصر ، فى يوم مأتم وطنى
لم تزل تسمع المراثى حتى ... سمعتْ فى الرثاء صوت نعيّ
تتنزى على زعيم أمين ... وأديب جزل البيان سريّ

* * *

لست أوفيه حقه . إنه حـ ... ـق بيانٍ عن البيان غنى
وارث الأصمعى فى لغة «الضا ... د» وفى الشعر وارث البحترى
والأديب الذى له فطنة المصـ ... ـرى زانت سليقةَ البدوى
والمربّى الذى تعهّد جيلا ... عهدَ علم منه وعهد رقىّ
وأخو النشأتين شرقا وغربا ... من قديم باقٍ ، ومن عصرى

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها نجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

كم شـــهـــدناه فى شــــواهد نص ورأيناه فى مـــــعـــــارض رأى
وسطًا غـــيـــر ممعن فى وقـــوف عند مـــاض ، أو ممعن فى مـــضىٌ
قـائلا ناقـلا ، سـمـيـعًـا مجيـبًـا حـسـنُ تبـيـانه كـحـسن الصـغىٌ

ذكرى إبراهيم(*)

أَقِـــيْــمُـــوا الوزْن أوْ مِـــيلوا فـــمـــا (أبراهيمٌ) مَـجْـهُـــولُ
فـــتىً مـــيـــزَانُه بالْقِـــسْـ ـــطِ عـنْـدَ الله مَـكْـفُـــــولُ
لـــهُ فـــى كـــلِّ تَـــاريـــخٍ مِـنَ المجْـــــد أكـــالِـيـلُ

* * *

سَلُوا الأوْطـانَ يـنْبـــئكـمْ بمَـا يـعْـلـمُـــه النِّـيـل
يَحـــيِّى ناصِـــرَ المُصـــرِ ىّ ، والمِصْـــرىُّ مَـــخْـــذُولُ
وَأَوّلُ رَافِـع صَـــــوْتًـا وســـيـفُ الحــرْبِ مــسْلولُ
وَلِلمــخْـــتلِّ فى مِــصْــرٍ علـى كـلِّ فَـم غُـــولُ
لـه فـى بـرِّهَـا جَـــيْـشٌ كـــجـيش النَّـمـلِ مـوْصولُ
وَفِى الـبـحـــر أَسَـــاطِيلُ وفـى الجـــوِّ أَبَـابـيـلُ
إذَا لَـمْ يَـنْعَـــهُ الأحـــيـــا ءُ ، والـدُّنْـيـــا أبَـاطِـيلُ
نَـعَـــاه فـى (الـعَـــزيـز يَّة) مَـــدْفـونٌ ومَـجـدوُلُ
وجـــيـلٌ فى حِـــمَـى التَّـــا ريخ ، لا يُشْـبِـهُـهُ جـيلُ

* * *

سَلُوا الآدابَ يـنْبـــئـكـم به الـصـــدَاحَــــةُ الـقـــولُ
يُرَدِّدُ ذِكْـــرَهُ فى الـشّـــعْـــرِ تـســـبـــيحٌ وتـرْتـيلُ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباظة .

ويهْـتِفُ باسْـمه فى القوْ ... لِ مطبُـوعٌ ومنْقـولُ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فى العُرْ ... بِ مَنْسُوبٌ ومَدْخُـول
فَـلا الماضى بمنسِىٍّ ... ولا الحاضِرُ مَعْزولُ
وراعِى الشِّعْرِ لا يَنْسَا ... هُ مرعيًّا مِنْهُ مطْولُ

* * *

سَلُوا الإحْسَانَ والإحْسا ... نُ طبْع فيه مَجبُولُ
وأقربُ شأوِه فى الجُو ... دِ مشروبٌ ومأكولُ
وأيسَرُ جُودِهِ بَادٍ ... لمرْأى العَين مَسْئولُ
وكم أعْطى ولم يُسْألْ ... وبعض السُّؤْلِ مَمْطُولُ
وبعْض النَّاس قد يَمْحُو ... نَدَاهُ القَالُ والقِيلُ

* * *

سَلُوا الأحْسَابَ لا عِزٌّ ... يُدانيها ولا طول
وللأسْبادِ والأشْبَا ... لِ منْ أعلامِها غِيلُ
ذَوُوهُ منْ بنى مِضْر ... هم الغُرُّ البَهاليلُ
ومِنْ أحسابه كسْبٌ ... بمسْعَاهُ وتحصِيلُ
بِرأْيٍ زَانَهُ فى القصْدِ ... إجْمَالٌ وتفصِيلُ
وصَبْر راضَ دنْيَاهُ ... وراضَتْهُ العَرَاقِيلُ
سَلُوا سِيرتَه الحفلى ... وللسِّيرَةِ تسْجِيلُ
سَلُوا (الشَّلالَ) والمجْرَى ... من القُطْرَيْنِ مَفصُولُ
لَتَمَّ القربُ لوْلا قَا ... عِدٌ بالشَّرقِ مَشْلولُ

* * *

خصالٌ كُلُّها نُبْلٌ ... وأفضَال وتَفضِيلُ

وذِكْـرى كُلُّهـا حَـمْـدُ ... وتشْـريفٌ وتبْـجِـيلْ
فـقـدْناهُ ونَادِي الرأْ ... يِ فـي القطْرَيْـن مَـأْهُولُ
فـلا يَبْـعُـدُ المثْـوَى ... ومَـثْـوَى الخيْـرِ مَـأهولُ
لـهُ مِـنْ بِـرِّهِ أُنْـسٌ ... وشَـمْلٌ ثَمَّ مشْـمُـولُ
ومِنْ سِـيـرتِه الفـيْـحَـا ... ءِ ، تَـرْوِيـحٌ وتـظْـلِـيلُ
لـهُ فـي منـزِلِ الرِّضْـوَا ... نِ تـسْـلِـيمٌ وتـنْـزِيـلُ
وأَجْـرٌ مِـنْ ثَـوابِ اللهِ ... عِـنْـدَ اللهِ مـقْـبُـولُ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام فى أسوان يسعدنى ... يومًا بلقياه ، فى قومى ، وفى سكنى
هناك فى الركن من مشتاه معتصما ... على سجيته من غمرة المحن
تباعدتْ شقة الدارين وامتنعت ... على المطايا وأعيت حيلة السفن
«حسب الصديقين بُعد الأرض بينهما» ... على مدى راحة من ظهرها الخشن
واطول شوقى إلى يوم يقربنى ... من راحة البال أو من راحة البدن

* * *

تلك المعاهد لا تنسى معمّرَها ... قربًا من العهد ، أو قربًا من الدِّمَن
يحج سعيًا إليها فى أماكنها ... أو ساعيًا ممعنًا فى ساحة الزمن
منازلُ الوحى ما زالت مَشابتَه ... فى الطيبتين ، وفيما طاب من ظعَن
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره ... ولاونى عن فراغٍ بالنفوس ينى

* * *

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

يا هيكَل الحق كم أحييت من أثر ... وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
ذكراك يا باعث الذكرى مخلَّدة ... تبقى مع الذكريات الغرّ فى قرن
حقٌ على ذمم التاريخ تحفظه ... لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم ... من كل عالٍ بتشييد العلا قمن
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم ... مكرّموك بحمد منهم حسن
عش فى صحابتهم من معشرٍ شرعوا ... للناس شرع وفاء السر والعلن

* * *

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور ... وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا ... من متحف عامر بالآهلين غنى
من القُرى فيه ألوان مشخصة ... كما عهدنا ، وألوان من المدن
من يلقها يلق تاريخًا لحاضرنا ... وحبذا حاضر التاريخ للوطن
يكاد يعجب رائيها على كثب : ... إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
تلك التماثيل من خلق الحياة كما ... يوحى بها وحىٌ باريها إلى الفطن

* * *

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها ... ويالها بيعةً مهضومة الثمن
قامت على بحرها اللجىّ تحسبها ... جسرًا على شاطئيه غير متزن
تهب من فوقها هوج الرياح ولا ... تقر فى جوفها الأمواج كالقُنن
وأنت والسادنوها الصيد فى نفر ... حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
تهز كرسىّ فاروق وأنت ترى ... كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
تركتموه معرى فى مباذله ... كأنه جيفة فى قبرها العفن
يختال فى طيلسان الظلم مزدهيا ... وإنما اختال قبل الموت فى كفن
وما تعثر فى عقبى مساوئه ... إلا ليومٍ له فى الغيب مرتهن

* * *

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله
شمل الأقارب فى الآراء والمهن
ساويت ما بين راضيهم وساخطهم
غداةَ فارقتهم فى لوعة الحزن
حاربت فى الرأى أقواماً على ثقة
وحاربوك ، وما بتم على دخن
ما كنت مختبرًا للسخط تضمره
إلا كخبرة فنان به طبن
وإنما الود طبع فيك ليس به
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
لك المآثر يبكيها ويحمدها
من يحمد الفضل موفورًا بلا غبن
قوم بما ضيهمُ فى الشرق قد حفلوا
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
عرفًا لهم ، من رعاه قط لم يخن
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمرًا
كأنه فى حساب القوم لم يكن
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
جامعةٌ قط عن ذكرى ذوى المنن
لأنت من جنة العرفان فى سعة
وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ذكرى حافظ (*)

ارفعوا ذكره عليا مبينًا
إنما الذكر رفعة الذاكرينا
حافظٌ فى ثراه لم يفتقدنا
وافتقدناه نحن حينا فحينا
من مضى فى غنى عن الحى والحـ
ـى الذاهبين لا يغنينا
وإذا الحمد فات نابغ قوم
فهو موت الباقين لا الذاهبينا

* * *

يا حميد المقال مدحا وقدحا
ونقى الصحاف بيضا وجونا
خذ من الحمد بعض حقك منا
لم تكن قط بالحقوق ضنينا
طالما رددت جوانب مصر
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفًا بالرجاء يوما ، ويوما
هاتفًا بالعزاء تأسو العيونا
تعجب القوم أريحيا طروبا
وتواسيهمو شجيا حزينا
ما توانيت عن مقام وفاء
أو تواريت بالوفاء خؤونا
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب
لم تكن فيه خانعًا أو مهينا

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق | لم تكن من تجارها النافقينا
ربَّ قوم تنقصوك مراءً | ربحوا وانثنيت أنت غبينا
خير أبطالنا الذين تخيَّر | ت من الأولين والتابعينا
الإمام «ابن عبده» من بنى جيـ | ـلك وابن الخطاب فى الأقدمينا
لا تدانيهما بدعواك لكن | باعتراف القصور دنيا ودينا
أنت أتقى عمن يجاهر بالتقو | ى ويأبى فى السر إلا مجونا
رب جمع تفيهق الغر فيه | وتحدى بالظن منك اليقينا
كلما قال قولةً فى رسول | صحت : يارب اخز هذا اللعينا
«احسبونى مع العجائز دينا | ليس هذا الجدال إلا فتونا»
رحم الله منك قلبا سليما | وضميرًا بَرًا وروحا أمينا

* * *

ثم قريرًا صنَّاجة العرب الصيـ | ـد وعُد فيهمو لسانا مبينا
كلما جددوا لذكراك عهدا | عاد عهد الفصحى جديدًا مصونا
حافظًا أنت كنت للضاد لما | عقَّها أهلها وظنوا الظنونا
أين فى المنكرين من ليس يروى | لك قولا جزلا ونسجا متينا
ودليلا على غناها إذا ما | سامها الفقر معشر مفلسونا
بين شعر له رنين ونثر | يشبه الشعر فى السماع رنينا
لم تكن حصتى من الحفل نظما | لا ولا قلته بوعد مدينا
غير أن المزار شط بحاد | ود لو كان حاضرَ الصوت فينا[1]
وعجيب إذ يشهد الفن ذكـ | ـراكَ من الشعر وحده أن يبينا
وجميل إن صح عذر لدينا | أن ترانا لديك معتذرينا
فخذ اليوم حقك حمدًا | أنت بالحمد ما برحت قمينا
وقليل وفاءُ قومك يوما | لامرئ دان بالوفاء سنينا

* * *

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر(*)(1)

خبر السّباق للخير — عضّ من أخبارنا الأخَر
شَغَلَ السمّار عن سمر — وطوى الآفاق فى البُكر
فاجعٌ كالعهد وا آسفا — لم يكن يومًا بمنتظر
صادقٌ كالعهد وا آسفا .. — ليته من كاذب السير
قيل فى الأهرام مرثية — قلت : حقٌ من فم القدر
قيل «جبرائيل» طاف به — يومه فى ضحوة العمر
صفحة بيضاء تعلنها — صفحة سوداء للنظر
ما على الأهرام لو نسيت — عبرةً من صادق العبر

* * *

إن بكاه الشرق لا عجبٌ — بعض ما أولاه من غُرر
سار بالشرق الوئيد على — خطو «أوربا» ولم يَجُر
نحن ، إلا فى صحافتنا — دونهم فى الخبر والخُبر
فإذا عُدّتْ صحافتنا — لم نكس رأس معتذر

* * *

زفع الأهرام فارتفعت — فى مدار الأنجم الزُّهُر
لو غلبنا غلبوا — نازعتهم كلُّ منتَشر
ولسارت فى مغاربهم — كمسير الشمس والقمر

* * *

رافعُ الأهرام من ورق — نافسَ الأهرام من حجر
وحكاها فى الثبات وإن — سار بين البدو والحضر
كل يوم فى الصباح له — ظَفَر ناهيك من ظفر
فى ركاب الشمس يشبهها — فى جلاء الشك والحيَر

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(1) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجمع الدنيا ويبسطها بين مدّ السمع والبصر

أم شتى تحدثنا بلسان العرب من مُضر

كل قطر فهو نائبه زائرًا أم حيث لم يزر

هو داعيه وكاتبه وملبِّيه على الأثر

سابق تلقاه منطلقًا فى عنان الطول والقصر[1]

تحسب القرطاس مختصرًا فى يديه غير مختصر

فإذا امتدت صحائفه لم تدع شيئا ولم تذر

* * *

يا شريك العالمين له غير مبخوسين من صغر

قُسَماء الرأى ، ما اقتسموا -باختيارٍ منك - فى ضرر[2]

أنت فى الأعباء أكبرهم ولهم ما شئت من كبر

من رآكم راح يسأل عن آمرٍ منكم ومؤتمِر

تُجزل الحسنى لحسنهم وتسجّى طرف مغتفر

حزنُهم ، والخطب يغلبهم بين مرتاع ومصطبر

حجةٌ بيضاء أبلغ من مُبلغٍ فى القول مقتدر

* * *

وحى جبرائيل متصلٌ بين حلٍ منه أو سفر

ليس ينأى فى السماء ولا فى مدى الأحلام والفكر

خلفاءٌ منك مَن حملوا عنك عبء السعى والسهر

خلفاءٌ منك كل فتى قارئٍ من هذه الزُّمر

وتَوسَّم فى «بشارة» ما شئت مِن دخر لمدّخر

إن هذى الغاب منجبةٌ غَنيت بالأسْد والشجر

سوف تحيا باقى الأثر خالد الأعقاب والذّكَر

* * *

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .

(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .



رثاء طفلة(*)

زهرةٌ كان وجهها   نور قلبى وناظرى

حملتها يد الردى   حملَ من لم يحاذر

فتوارت ولم يزل   عَرفها(١) ملء خاطرى

* * *

ياضياءً تضمنتـ   ـه بطون الدياجر

قد أَجنُّوك فى الثرى   يا جنين الضمائر

فالزمى الرمس حين لا   حلْمَ فى عين باصر

فإذا أقبل الدجى   وغفا كل ساهر

فاطرقينا مع الكرى   حلمًا غير نافر

وصلى عيشك الذى   كان أحلام سادر(٢)

وامرحى فى صدورنا   واضحكى فى السرائر

ثم عودى إذا الصبا   ح تجلى فباكرى

إنَّ صعبًا على الصغا   ر احتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده(*)

أمولاى رزؤك لا يجهل   وصبرك فى الرزء لا يخذل

ومن كان يعلم كنه الحيا   ة فالصبر من مثله أجمل

إذا كان كل امرئ راحلاً   فأفضلنا الراحل الأول

وأدنى مصاب الفتى للعزا   ء مصابٌ بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) رائحتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عـــزاء المـازنى (*)

يا صـــديقى ، ومــا علمــتك إلا | راضــيًــا بالأسى رضــاء الجليــد
إن تكنْ قــد رزئت بنتــا فــمــمــا | قـــد تعــوَّضت من بنات الخلود
لا تبت آســقًــا عليــهــا وهبــهــا | وردة والربيع عـــمـــــــر الورود
ربما عــــوفـــيت وأنت عليم | من حـــيـــاة تودى بكل وليـــد

رثـــاء أخ (*)

. . . .

يا راحــلاً صــدع الحــمــام شــبــابه | فــعلمت كــيف تصدَّع الأكــبــاد
إنى لأحـــسبنى أراك مــجــاهدًا | والـنيل حـــــولــك دائم الإزباد
وأراك ترمــــقنى وقـــد غلب الردى | وأقـــــام جند الموت بالمرصــــاد
فى ســاعــة مــا كــان أغـفل خــاطرى | عـــمـــا عــراك وفتّ فى الأعــضــاد
أمـسيت رسًــمًــا فى التراب مـعطلا | وغــــدوت نصب روائح وغــــواد
ويحى ! أترقــد تحت أطبــاق الثــرى | وأقــيم بعـــدك هانئًـــا برقـــاد
أتبـــيـت رهن صـــفـــائح وجنادل | وأبِيتُ بين وســـائد ومــــهــــاد
لـو أنصـــفت أيامنا لبكيـــتنى | لكنهـــا تجرى بغـــيـــر مـــرادى

. . . .

يا زهرة شـــرقت بما تحــيـــا به | فـذوت وأورق شــوكــهــا بفــؤادى
إن الحــيـاة - ومـا حـيـيتَ لكى ترى | سـر الحـيـاة - كـثـيـرة الأضـداد
فلئن عـدوت من الحـيـاة نعـيـمـهـا | فلقـــد عـــداك شـــقـــاؤها المتمـــادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقا» : الجزء الأول .

على قبر أخ(*)

أيها القبر فيك غصن رطيب ... قصفته المنون قبل أوانه

مثل ما تعبث السموم بزهر ... عاطر ناضر على أغصانه

بنت يا مصطفى وما بنت على قلـ ... ـب كبير يذوب فى أشجانه

كان أحرى بك الديار من القبـ ... ـر وثوب العروس من أكفانه

سوف ألقاك فى الثرى عن قريب ... كلُّ حيٍ موكل بزمانه

إلى الصديق الراحل(*)

نظمت فى رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعى» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه ... ينتهى عندها مدى جثمانه

طُويت صفحة السباعىّ فينا ... وهو طاوى الطروس فى تبيانه

مُسمِح النفس فى الحياة تولَّى ... مُسمحَ النفس فى الردى قبل آنه

لم يطامنْ لصرعة الموت رأسا ... مَنْ صراع الحياة لهو رهانه(1)

ذاقها صابرًا وساغ مُريرا ... من جَنى دهره ومن إنسانه

وتأسَّى ، ومثله من تأسى ، ... ضاحكا من كرامه وهجانه

فتنته غواية الأب الحـ ... ـر فأودى بقلبه فى افتتانه

وثنى راحتيه عن خفض عيش ... كان حينًا أقصى مُنى أقرانه(2)

ما أراه على الحياة حزينًا ... بعض حزن الصحاب يوم احتجانه(3)

يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ ... ى سليم الفؤاد فى إعلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(1) كان الفقيد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(2) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعى رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(3) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مـرض الدهر فـامض عنه مـعـافىً — مـن أكــــــاذيبـــــه ر ن أدرانـه
أنت خـدن الكتـاب ، والموت سـفـرٌ — صــــدقُـــــه ظاهرٌ على عنوانـه

* * *

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكـاءً وحـــــــافـظٌ فـى مـكـان ؟ — تـلـك إحـــــدى طوارق الحـــــدثان
كنتَ أنسًا ، فكيف أمسيت يا حا — فظ تَدمى لذكــــرك العــــينان
كنت تتلو الرثاء ، مـعنى فـمـعنى — كـيف أمسيتَ بعض تلك المعـانى !
كنت أعلى الجـمـوع صـوتًا فـهـلاَّ — نطق الآن صــوتٌ ذاك البــيـــان
وعـــــــزيـزٌ عـلـى بـلادك أن تـذ — هب يوم انبـــريتَ للمـــيــــدان
يوم اطلقتْ من أســـارك حــــرًّا — وأبـيـتَ الإســــــــار لـلأوطـان
يوم أرسلتــــهـــــا على ظالمى الأو — طان طعـــــانةً كـــحـــد السنان
ألهم الله مـــصـــر فـيك عــزاءً — لا بل العُـرْبَ فى شـفـيع «اللسان»
كلمــا صــائر كـمـا صـرت يومـا — والذى قـــد صنعت ليس بفـــان

نصيب الحى والميت (*)

يـا صـــــديقى لنـا البـكاءْ — ولـك الموت والســـــــلامْ
عـنـدنـا الـنـور والـعـنـاء ! — عـــنـدك الـنـوم والـظـلام!
لـيس يأسى أخــــو فنـاءْ — بـل أخٌ بعــــــده أقــــام

* * *

أتبعُ الصــحب فى القــبـور — ببكائى ومـــا اهتـــديتْ
أنا لو دام لى الشـــعـــورْ — بعـــد مــوتى لما بكيتْ
عــــالمٌ كـلـه غــــرور — عشتُ ما عشتُ أو قضيتْ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .
(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هـالـكٌ كـلُّ مـــــا يـكـون | تـســتـوى الـنـفـس والـصـفـــاة
فـلـمـن تـحـــصـــد المـنـون | ولمـن تـزرع الحـــيـــــاة ؟
بـدأت حـكـمـــة الجـنـون | وانتـــهـت حكمـــة الهـــداة

* * *

الأستاذ غانم (*)

(كـان الأستاذ غـانم محـمـد صـديق صـاحب الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .)

أكـان وداعـا يوم صـافـحت غـانمـا | وهنأتـه بالعـيـد ، والعـيـد يسـخـر !
فــيـــاويح للداعين فى غـفلة المنى | يرجّون طول العـمـر ، والعـمـر مـدبر
وياويح للأبنـاء يا خـيـــر والـد | وقد رُوّعـوا فى ومكرهـم حين بُشّـروا
أذاك صـبــاح العـيـد أم أنا سـامع | صـيـاح يتـامى فى الحـمى تتـفطر ؟
تلاحق فى تلك الـثـغـور كـلاهمـا | فـيـــاهول مـا نصـغى إليـه وننظر
وددت وقـد ضـن البـشـيـر بصـدقـه | لو أن نذيرًا بالمســاكين يعـبـــر
أغـــانم إنى فى مـــصــــابك ذاهل | قليل التـعـزى سـافـر الحزن مـضـمـر
بذلت دمـوعى فى بكاك رخـيـصـة | ومـثـلك من يبكى ويرثى ويذكـــر
أفى كل يوم تـبـصـر العين غـانما | ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
عـــرفـت «أبا فــتـح» تولاه ربه | أخًـا فى وغى الأيام لا يتـقـهـقـر
وفــيّـــا إذا شـــاع الوفـــاء وإنه | عليـــه ، إذا عــز الوفـــاء ، لأقــدر
كــريمًا إذا صـال العـداة وزمـجـروا | كـريمًا إذا خـان الصـحـاب وقصّـروا
صـبـــورا على ضـــر الغـــريم وإنه | على الضـر من ظلم الصـديق لأصبـر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
مدبر أمر أو أساء مقدر
أخوك «أمين»[1] فرّق العام منكما
صفيين لم يفرقهما ما يكدر
على موعد العام القصير التقيتما
فليتك من يسهو ومن يتأخر
سلام الخصال الصالحات عليكما
وحمد المعالى والثناء المعطر
ولا زال فى دار المعارف منكما
صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا(*)(٢)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وآذن فيك الصبر أن لا يعيننى
وآذن فيك الحزن أن يتغلبا
أألقاك عند النيل إن عدت فى قنا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟
ونشتنشد الأشعار فى كل ليلة
ونطلب فى كل الأحاديث مطلبا
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
على الأرض إلا كى يقولَ ويخطبا
ونحصى على الدهر البرىءِ ذنوبه
وما كان إلا مازحًا حين أذنبا
أألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
فأقربُ منها أن أصافحَ كوكبا
إذا عدت استحيى الشبابين فى قنا
وجدتك رسمًا فى التراب مغيّبا
وساءلت عنك الصحبَ أين مزارُه
وأذريت دمعًا عن قبرك صيّبا

* * *

عجيبٌ لعمرى موتُ كل محبَّب
إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
أمَنْ هو فى ذِكرى فتى العمرينطوى
كما طوت الأسقام شيخًا معذّبًا ؟
نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى
ورب فتى فى الردى فات أشيبا
وسيان فى عقبى الطريقين من مشى
على عصويه من عياءٍ ، ومَن حبا

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

عهدتك فى شرخ الشبا ناضر الصبا	وفاجأنى الناعى فأجفلت مُكْذِبا
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره	ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

* * *

رفاقَ حسين أبّنوه وأطنبوا	فما يخطئ الباكى سجاياه مطنبا
لقد كان ميمون النقيبة صالحًا	وكان أمين السر والجهر طيّبا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى	ولا يذكُر الإخوان إلا تحبُّبا
وكان على كنز القناعة آمنًا	وإن قصّر المسعى بدنياه . أونبا
إذا استمرأتْ مرعى الخيانة أنفسٌ	تحرّج منها مُعرضًا وتحوّبا
وكان عزيز النفس فى غير جفوة	ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
وكان سميرًا يملك السمع كلما	تبسّط فى أسماره وتشعّبا
أديبًا يصوغ الشعر والنثر فطرة	ويؤثر فى الآداب من كان معربا
أليفا وفيا لا يفارق صاحبًا	ولا منزلا إلا انثنى فتقرّبا
أحبّ قنا واستعذب العيش فى قنا	فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه	لما ذكروا إلا الوفىَّ المهذّبا

* * *

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا	رفيقًا له يعتاده الحزن مسهبا
على كثب منه اجتمعتم فليت لى	مكانًا من الجمع القنائىّ مكثبا
كأنى وقد فارقته قبل يومه	سمعت له نعيين يوم تغيبا

* * *

إذا مارثى المحزون إلف شبابه	رثى قلبهُ شطرًا من القلب مخصبا
وودع من عهديه فى العمر قِبلةً	أخفّ على الروّاد زادًا وأرحبا
إذا جازها أودى بمختار عيشه	ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبا لا تشك فى الموت وحشة فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقبت الأجيال تحت لوائه وإن بعدوا دارًا وعهدًا ومأربا
وما الزمن المحضور إلا بقيةٌ من الزمن الماضى تلاقت لتذهبا
عليك سلام الله حتى يظلنا سلامٌ أظل الناس شرقًا ومغربا

نعى حافظ

كلُّ خطب دار فى خلدى غير خطب فتَّ فى عضدى
نعيُ من قد كنت أحسبه بعد يومى ، باقيا لغد
حافظٌ يُنعى إلى ؟ لقد غلطت دنياى فى العدد
ساء ذاك النعى من بدَل كان من لقياه فى بلدى[1]

* * *

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السودانى النابغ معاوية محمد نور ، وقد لقى نصبًا من سقامه وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاويةْ فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التى طوّل الضنى أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال آمال من رأوا مطالعه فى مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا على الأفق أحرى أن يعمّ نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

بكائى عليـــه من فــؤاد مــفــجّع ومن مــقلة مـا شـوهدت قط باكـيـة
بكائى على ذاك الشـبـاب الذى ذوى وأغـصـانه تخـتـال فى الروض نامـيـة
بكائى على مـا أثمـرت وهى غـضـة وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
فــضـــائل منهـــا نخــبـــة أزهرت لنا لمامًا ، وأخـرى لم تزل فـيـه خـافـيـة

* * *

تبـــينت فـــيـــه الخلد يوم رأيتـــه ومــــا بان لى أن المنيـــــة آتيـــة
ومــــا بان لى أن أطالع ســـيـــرة خـواتيـمـهـا من بدئها جـدّ دانية
وأن اســمـــه الموعـود فى كل مـقـول سـيـسـمـعـه الناعـون من فم ناعـيـة
أجل هذه ذكـراه يا نفس فـاذكـرى فـجـيـعـتنا فـيـه ، ومـا أنت ناسـيـة
أجل هذه ذكـــراه يا عين فـــاذرفى عليـه شـآبيب[1] المدامع دامـيـة
إذا قـــصـــرت أيام من نرتجـــيـــهمُ فـيـاطول حزن النفس والنفس راجـيـة
ويا طول حـزن النفس وهى منيـبـة إلى اليـأس من عجزٍ بها ، وهى آبية
فـــيــايوم ذكـــراه سنلقـــاك كلمـــا رجـعت إلينا والضـمـائر صـاغـيـة
ويا عـــارفـــيـــه لا تضنوا بذكــره ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
أعـــيـــروه بالتـــذكـــار مـــاضنّ دهره به عـيـشـةً فى مقبل العـمـر راضـيـة
وزيدوا النفـــيـس النزر من ثمـــراته بتكرارها فى القلب أولى وثانيـــة
فـإن لم تكن فى العـد كثرًا فبـاركـوا مـعـانيـهـا حـبًّا ، ووفّـوا مـعـانيـه
عليـــه ســـلامٌ لا يزال يعـــيـــده ويبـــديه شـــاد فى الديار وشـــادية

يوم إبراهيم(*)(2)

عـــجـــبى لأحـــداث الزمـــا ن ، وكم رأيت وكم رويتْ !
أولى الـفـــجـــائع باتقـــا ئى ، لم يكن مما اتقـــيتْ
مــــــا دار فى خلدى ولا فكرت فيـه ، ولا احتـمـيتْ
لما نعـــوه حـــســـبـــتـــه فى الأرض لم يسبقه ميتْ

(1) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(2) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

يا يوم إبراهيم حـــ ــبى من لقائك ما التقيت
لم أنتظرك ولست أذ كر فى غد كيف انتهيتْ
لوددت أنك يا أخى فى الناس آخر من رأيتْ
هل فى البريّة صاحب أُبقى عليه ، وقد مضيت
ما بعد نعى النفس من حزن يطاق ، وقد نعيتْ

أخى إبراهيم(*)

أمير بلاغة وأمين نقد ورب رسالة ، وبشير عهد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى جناه أو كحد السهم يُردى
أديب راض أفذاذ المعانى على ألفاظها ندا لندّ
له لبٌ يترجم كلَّ لب وينقل عنه ما يخفى ويبدى
ملىء القلب من ثقة وحب برىء الصدر من حسد وحقد
أراح الحاسدين ، فإن تحدَّوا له فضلا ، أعان على التحدى
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم بقول أبى علاء «غير مُجد»
وتحسبه استراح إلى سبات ويسبق غاية اليقظ المُجدّ
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم مناهل فيضه فى كل ورد
إذا عنَّ المصاب به فويلٌ لفرد خصَّه بمصاب عِدّ(1)

* * *

وقالوا «المازنى قضى» فضلَّت مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
كأنّ حديث مازعموا خيالٌ بعيدٌ فى الحقيقة أىَّ بعد
إذا عينٌ غفت فاعجب لأخرى من العينين عالقةٍ بسهد

* * *

صحبنا العمر عامًا بعد عام على الحالين من ضنك ورغد
وبين تعهّد منه ومنى وبين تبسّط منا وجد
وغيَّرت الحوادثُ كلَّ عهد سوى ما بيننا من عهد ود

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .
(1) أى مصاب كثيرين .

إذا أخــــذت مـــذاهبنا وردّتْ
أمنّـا نـحـن مـن أخـــــذ وردّ
ولجمد فى العشية ملتقانا
إذا ذهب النهار بكل حمد
وأرحب ما تلقّانا اجتماعٌ
على شملين من أدب ونقد
هى الآفاق عالية ذراها
على ما ضاق من غور ونجد
رأينا كلّ صادعة فزالت . .
أيصدع ما رأبنا شقّ لحد !

* * *

. . . .

نمينا شعرنا صنوين حينا
فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
وجاوزنا السهول معًا فماذا
ستجدى فى الوعود جهودُ فرد
إذا ثقل الشباب ، ولى زميلٌ
فيابؤس المشيب المستبد(١)
حياةٌ إن تطلْ فالويل ويلى
وإن تقصر فقد أُبلغتُ قصدى
سلامًا أيها الدنيا سلامًا
لأنت أحبُّ لى لو عاش بعدى

عـزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

أخى ، منذ أعوام تلألأ مسكنى
وشاع به ضحك الرضا والتّيمّن
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
بكون جديد من هوىً وتحنن
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وأرسلت لى فى كل عيد مهنئا
وباركتَ لى فى جنتى وغبطتنى
مضت هذه الأعياد من غير وجعة
وهذى مراثى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائى أن أهوّن فاجعًا
أراه – وإن لم آبله – غيرَ هيّن
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت
قلوب بنى حواءَ فى كل مأمن

---

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

ولكن عـــزائى هذه الـفـتـنـة التى | أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
ولكن عـــزائى هذه الأرض علّمت | بنيـهـا هوان العـيش علمَ التّـيـقّن
قـضـاءً علينا فى الحـيـاة فـراقنا | لأحــبـابنا حـيث التـقـينا بموطن
فـجـيـعـتنا فـيـمن نحب بديلهـا | فجيـعـتـهم فينا ، ومن يبق يُغبَن
فـلاترضَ للأحـبـاب غـبنًا يؤدهم | وليس الرضـا فى الحـالتين بممكن
ألا هان عـــيشٌ لا يزال خـــيــاره | لن يرتجيـه شـاكـيًـا : مُتْ أو احزن

* * *

أخى ! هذه الدنيـــا وهذا عـــزاؤها | قصاراه – بعد الجهد – تسليم مُذعن
ومـا أحـسـب الإيمان إلا حـقـيـقـة | فلا صبـر فيـها لامرئٍ غيـر مؤمن

نعى كاذب(*)

لقـــد كـــذب الناعى وأنعمْ بكذبه | فـلا صدق النـاعـون يومًـا ، ولا همـوا
فــزعتُ لخطب الموت والموت واحــد | فكيف احـتـمـالى فـيك مـوتين يا أمُّ

صادق بعد حين

ســـرى نبـــأ لا يهـــاب الظلامــا | ولا يتـــــقى يقظة أو منـامـــــا
يقينٌ ومـــــا خلتـــــهُ باليـــــقــ | ـين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاما
فـــراقك يا أمّ لم أحــــتـــســب | لـه بـغــــتــــةً أو نـذيرًا ترامى
ومـــا روّضـــتـنى لـه الحـــادثا | ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
كـــأنى ادّكـــرتك لى مـــولـدا | فلم ادّكــر لك يومًـــا حــمــامـــا
حــــسبت الأمـــومـة أخت الدوا | م ، وخـادعتُ ظنى عليـهـا دوامـا
وأفــحـــمنى فـــيك خطب النّعـ | ـىّ ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

* * *

تعـــجّب قـــوم لشـــيخ بكى . . . | أكـــان المشـيـب لدمـــعى فطامـــا ؟
وأمٍ لما دون عـــــشـــــرٍ تعــ | ـزّ فـراقـا فكيف لسـبـعين عـامـا

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لئن عظم الموت يا أمّتا ... لقد هان يوم سكنت الرغاما

وما أرخص النور لما غلا ... على مقلة لا تطيق السّواما

خلا الكون منك فماذا أرى ... من الكون بعدك إلا ظلاما

فيا هولها من قفار تركـ ... ـت ، ويا شد ما قد عرت الرّجاما

تلاقى ذوىّ ببطن الثرى ... فأنعم بحيث أقاموا مقاما

لأجلك كنت أخاف الخطو ... ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

آخر الخطباء

أسمعت جهدك يا نعىٌّ وهيب[1] ... إن السميع اليوم غير مجيب

اليوم يصمت من كرام لداته ... في مصر ، آخرُ قائلٍ موهوب

اليوم غاب بقيةٌ من معشر ... أذنت منابرهم بطول مغيب

تلك المنابر ودّعت فرسانها ... من كلّ ذى لسن وذى أسلوب

لا نسمع الفصحى على أعوادها ... سحرًا لأسماع لنا وقلوب

كلا ولا يهتز موقع شدوها ... إلا لصوتٍ طارق بنعيب

خطبٌ ولكنْ ما له من خطبة ... «قطعت جهيزة قول كل خطيب»

داء بغير طبيب

جلّ فى العارفين خطب «حسين» ... رجل الفضل والنهى والسداد

الطبيب اللبيب ، يرحمه اللـ ... ـه . لقد كان رحمةً للعباد

ما استبد السقام إلا شفاه ... باجتهاد من طبه واقتصاد

كيف يعدو عليه عادى المنايا ... وهو يثنى من غربها كل عاد

لو يُفدّى من المنية حىٌّ ... حق فيه الفدى على ألف فاد

«كيف أصبحتَ في محلك بعدى ... يا جديرا منى بحسن افتقاد»[2]

يا وفيا ، ولا وفاء بعهد ... في اقتراب من أهله وابتعاد

محييَ الود للمغيّب فى الدهـ ... ـر وقد مات فيه حى الوداد

عالىّ الرأس لا تصيخ لغاو ... راح يكسو غيا بثوب رشاد

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عـــازفـــا عن مطامع العـيش كـبـرا عن صـغـار الآمـال والأحـقـاد
«همـة» مـثلمـا تسـمـيت تعلو عن منال الأنداد والحـسـاد
كم رجـاء زهدت فـيـه ومـا كـا ن زهيـدا فى شـرعـة الزهاد
مـؤمنا بالإله تعلم أن الطـ ـيب علم ينهى عن الإلحـاد
ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟
هـل تـلاقـى روح بـروح ووافـى آخـر العـمـر أول الميـلاد :
تلك رؤياك كنت تنعم فـيـهـا كنعـيم العـيـان للشـهـاد[1]
كم صـحـبنا الزمـان حلوا ومـرا وخطوب الزمـان بالمرصـاد
والتـقـينا على الجـوار كـأنى آمن عنـد حـصـنك المرتاد
تسـبق النخـبـة الأجـلاء طبـا وأرى منـك أسـبـق العـواد
وافـتـرقنا يوم افـتـرقنا على مـو عـد لقـيـا ، فكان يوم المعـاد[2]
تسـتـعـيـد السؤال عنى ولا تسـ ـأم نصـحى يومًـا ولا إرشـادى
وأناديك سـائلا بعـد نأى فـيـجـيب النعـاة رجع المنادى
يا طبـيـبى مما يكابد جـسـمى وطبـيـبى مما يعـانى فـؤادى[3]
إن حـزنى داء بغـيـر طبـيب ونوى طوحت على غـيـر زاد
أحـسن الله يا حـسين اصطبـارا فـيك لو يهـتـدى إلى الصـبـر هاد
هل يقـر العـيـون طول سـهـاد إن أقـر العـيـون طول رقـاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على نعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء ...» .



الشاعر الأعمى (*)

شكا الشاعر الباكى عمىً قد أصابه ... وأظلم ما نال العمى جفن شاعر

ينوح بعين لم يدع عندها البلى ... سوى نبع حزن ناضب الماء غائر

وتلحظ عين الشمس شزرًا جبينه ... فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر

ويسألهم : هل أومض البرق فى الدجى ... وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟

وهل يلمع الدرُّ المنضد والحلى ... على الغيد أم بات الحصى كالجواهر

تكاد تشق الأفقَ زفرة صدره ... إذا راح يلحاه بصيحة حائر :

«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى ... ليهديَه فى فتكة بالجآزر

وترميه فى بشر عميقٍ قرارها ... وتسفكه فوق البطاح الغوامر

وتسلبنى نورًا أراك بوحيه ... فأظهر ما أخفى سواد الدياجر

وأرجعه معنى على الطرس مشرقًا ... يضىء سناه مظلمات السرائر ؟

لمنْ تجمل الأكوان إن كان لا يرى ... بدائعَها عين ترى كلَّ باهر

فما كانت الدنيا سوى حسن منظر ... وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى

وهل كنت أخشى الموت إلا لأنهُ ... سيحجب عنى حسن تلك المناظر ؟

فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى ... أمينًا ولا ريب المنون بزائرى

جمعتُ شقاء العيش فى ظلمة الردى ... فياليَ من ميت شقى الخواطر

أرى الصبح وهاجًا بمقلة نائم ... ويلحظه قلبى بحسرة ساهر

ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة ... أراه ولم يعم التراب بصائرى

فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب ... لدى الشمس لألاءَ الوجوه النواضر

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم | لا يحسدون البَرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم | أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وُعدوا من الجنات فى | هذى الحياة لسرَّهم من يكفر(1)

المصور (*)

. . . .

فى طى ريشته وضمن بنانه | روح بها يحيا الجماد فيخلد
بينا يداس على الثرى حتى يُرى | ربا تخر له الجباه وتسجد
أولى القرائح بالدوام قريحة | تجرى على الصخر الأزل فتجمد(2)
معبودةً فيما تحل كأنها | ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يا دهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئتَ وانظر | عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت فى بلائك إلا | هان بالصبر منه ما لا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(1) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم فى نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس دارًا فى هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(2) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شىء فهى إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

. . . .

قلت وهل يفهم عن لساني ... «ما بيننا يا ذئب من أضغان

فاذهب إلى وردك في أمان ... لا يحرم الماء على عطشان»

فمرّ يعدو كاشر الأسنان ... وهو ينادينا ولا يداني

حتى وردنا أول البنيان ... على دويّ هائل مرنان

موّار ماء ثائر الدخان ... كالنقع قد ثار على الفرسان

مصطفقةً في حلبة الدهان ... قد غلب الصوتُ على الآذان

فبات أدنى الهمس كالأذان ... مستويين ليس يُسمعان

وشرّد النوم[1] عن الجنّان ... فردّدت صداه في الرعان[2]

وتحسب الماء من النيران ... مندلعًا يقذف بالصوّان

طرائقًا في الأرض ذا ألوان ... كالليث أحيانًا وكالثعبان

مندفقًا منحسرًا في آن ... مرتفعًا منحدرًا سيان

ملتئمًا منشعب الشعبان ... يبيّض كالمحض من الألبان

مجذذ[3] الرغو على الصمّان ... قد شنها في تكلم القيعان

شعواء تغرى القوم بالطعان ... وتحفز الخيل إلى الميدان

وتجعل الراضي كالغضبان ... وتبعث النخوة في الجبان

قامت عليها أعين الشهبان ... وأرؤس الجبال تشهدان

وكم لهذا الماء من معان ... في قوة البطش وفي الليان

وفي اختلاف الشكل والجثمان ... كأنه يلبس ثوب الجان

فصاعدٌ في الجو كالعقبان ... وسارب في مزحف الديدان

وغائصٌ في الأرض كالشيطان ... ولاعبُ الأمواج كالحملان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(1) كأن دوى الماء أقلق الجن فقامت تردد صداه .

(2) أنوف الجبال .

(3) مقطع أو مفتت .

وطائر البخار في الأعنان ... كالنفس الخافي عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان ... فهو قوام الزرع والأبدان
وهو الوباء الجارف الطوفان ... وهو هو الدنيا لدى الظمآن
وهو هو الموت لدى الغرقان ... شارفته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان ... ولا لآمال مسمع الأمان
ألا إلى هاتيكم الألحان ... كأنها تجاوب الغيلان
ثمت أدلجنا إلى أسوان ... وفي طريق الصبح غلوتان
فيالها ، وما عدوت شاني، ... من رحلة طيفية الأوان[1]

أتمنى (*)

أتمنى يومًا لو أن حياتي ... تنقضي كلها ولا أتمنى
أتمنى وقد أطلت التمني ... لو تعلمت كيف أن أتمنى
أتمنى لو علمتني الليالي ... باطل الأمر قبل أن أتمنى
منية لو تحققت لتساوى ... ما تملكته وما أتمنى

* * *

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك قمة باردة تفتر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى حقائق الأشياء لم ير شيئًا ولم يشعر بشيء لأن حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة إلى قمتها الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى ... فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوّارة ... ولا الأرض ناقصةٌ زائدة
ولا الحادثات وأطوارها ... مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقليبها ... أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها ... وألوانها أبدًا واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها ... وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فان يرى ما بدا ... من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة ... وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى ... فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*)(1)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم ... وفىٌ لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوتَ وحوليك الاسنة شرّع ... فلبيناك لا تثنيه نارٌ ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه ... تسامى «لآمونَ» البناء المدعّم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى ... وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(1) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحـيـيك عن «آمـون» فى مـسـتـقـره وأنت المحـيـيّ باسـمـه والمسلم
فـمـا بعل إلا اسم لآمـون تلتـقى له صـور شـتى ولفظ مـقـسّم

* * *

ويـا دار بـعـل وهـى لا بـعـل عـنـدهـا ويـاحـصـن بعل وهى لا شىء تعـصـم
ويـا جـارة الماضين والـدهـر جـائـر ويـا مـشـرق الآمـال والليل مظلم
عـزاءً إذا أدبرت والـعـيـش مـقـبـل وروضـك مطلول[1] الأزاهيـر يبـسـم
ولـم يـدفـع الأربابُ عـنـك ولا الآلـى أنابوا إلـيـهـم بالـدعـاء ويمـمـوا
ومـا حـيلة الأرباب فـيك وإنهـا لتُبنى كـمـا تبنى الصـروح وتهـدم؟!

* * *

«جـبـيـتـيـر»[2] جـبـار الصـواعق سـاهـر عليك وسلطان العُـقـار مـخـيّم
ولـلـزهـرة الـغـراء عـنـدك قـبـلـة يطل عليـهـا مـسـجـد مـتـجـهـم
وفـيـك مُـصلّى للمـسـيح ومطهـر وفـيـك منار للنبى ومـعـلـم
شـفـاعـات أرباب لـديك كـثـيـرة وركنك مـصـدوع العـمـاد محطم!
فـمن ذا يرجى العـفـو أو يأمن الحـمى إذا مـا طغى صـرف من الدهر مبـرم ؟

* * *

عـزاء إلى الـيـوم الذى فـيـه يسـتـوى أخـيـرٌ على حكم الردى ومـقـدّم
وصبـرًا إذا مـا شـئـت صبـرًا على البلى وإن لا تشـائـى فـالقـضـاء مـحـتـم
سـتـحـفظك الـذكـرى مليّـا وتنطوى فـلا ذاكـرٌ يومًـا ولا مُـتـرسـم

---

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصـر المبين على المدى   ولشـانئـيك الخـسـر والخـذلان
لم ألق قـبلك من يحـرر قـومـه   وهو السـجين الجـائع العـريان
بالجـوع والحـرمـان تصلح أمـة   أخنى عليـهـا الجـوع والحـرمـان
خـذ من قـرارة دائهم لدوائهم   بعض السـقام من السـقام ضمـان
ومن العـجـائب أن يُقـدَّس بينهم   بقـر السَّـوام ويُلعنَ الإنسـان
عكسـوا الأمـور فكان عكسُ أمـورهم   بعضَ الجـزاء ، ومن أهان يهـان
فـاشع لنقص القـوم عند كـمـا لهم   فكذاك تغـفـر ذنبـهـا الأوطان[1]

الظـن٣(*)

إذا خـفت ظن الناس ظنوا وأكـثـروا   وإن لـم تخـفـه أكـرمـوك عن الظن
فإن شئت هبـهم ألف عين ، وإن تشأ   فـدعـهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السـجن ذاك القلم[2]   ونالـه مـا نالـنى من قـسَم
ومـس مـن فـكرى وأسـراره   مـا رامـه النـاس ومـا لـم يُرَم
فـربَّ مـعنىً مـا وعـاه سـوى   ريشـتـه ، ثم انطوى فـانحـسم
وكـم لـه من حـصـة تُرتَضى   فـيـمـا جـرى من أدب أو حكم
وكم له من نفـخـة كـالصَّـبـا ،   وكم له من لفـحـة كـالضَّـرم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحى الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من زهر مُـجتنى — وكم له من ثمـر مُلتهم
سجّل ما سجّل من رحمة — أو نقمة مرت بأرض الهرم

* * *

ورب مسكين قضى حقه — وغاشم أحصى عليه اللّمم
أعززته عن حلية تُقتنى — وصنته عن غاليات القيَمْ
ولى أخٌ يذكرنى بالنعمْ — فقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجد أنفس منه لمن — محّضنى قلبًا نفيس الشّيمْ
قد صان ما أكتب فى صدره — فغير بدع أن يصون القلم
يظل يستوحيه فى كل ما — أوحى ، ويرعاه كرعى الذمم

* * *

رعاه فى أمن إلى أن قضى — عليه بالفقد قضاء حتّم
فغاله منه لصوص لهم — من كل عين فرصة تُغتنم
فى يوم حشر حافل المزدحمْ — ضلت به العين مكان القدم
قد نام عنه لحة فى الضحى — فبات فى ليلته لم ينم

* * *

أما وقد فارقتنا يا قلم — وصالح اليأسُ عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى — فى كف خوان ولا مُتّهم
ولا تخط الجهل فى صفحة — «أبيضُ» ما فيها سواد الحمم
ولا تكن يا قلمى آلة — تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ، — ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر — إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

بين التعب والراحة (*)

قال المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب فى ازدياد

ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمنٍ عاطل لا يزاد بالتعداد
فالزمان المريح تكرار شىءٍ واحدٍ واطّراد حال معاد

* * *

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يومًا على المسرح

* * *

رأى الناس (*)

من عوّد الناس خيرًا طالبوه به كأنه الدّين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقّبهم شرًا فأمهلهم يومًا تقبَّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .
(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .
(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قيل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألفٌ هى أو ألفان
سيان بيدٌ هى أو مغان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلهما ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمان
وإن تصدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس(*)

يقول وما قضى عجبًا ... فتى يخبط فى حدسهْ
أيخدع نفسه رجل ... له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان! ... وزد ما شئت من حسه
وهل أخدع للإنسا ... ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود ... وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .
(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخى السيد طاهر :

قل لى بحـــقك كم بلغت سنينا ... خـمـسين ؟ أو سـتين ؟ أو سـبـعـينا
إنى أراك كـــمـــا عـــهـــدتك بادئًا ... شـــوط الشـــبـــاب تناهز العـــشــرينا
قـــد كنت بين الناشــئين مــحنَّكا ... حــسن الأناة ، مع الخطوب ، رصـينا
واليــوم تقــتـحم الكهـولة ســابقـاً ... خطو الشــبـيـبــة لا تطيق سكونا
آنـاً فـــتـىً بين الشـــيـــوخ وآنةً ... شـيـخـاً مع الفـتـيـان مـسـتـبـقـينا
خـــذ هذه أرقـــامنا من واحـــدٍ : ... ضعْ بعـــدها الشـفـــر العـــزيز يمينا
عـــشـــرًا إلى عـــشـــرين أو خـــمـــسـ ... ـين أو ستين صـاعـدةً إلى التـسـعـينا
إن قلت عـــشـــرا صـــدقـــوك وإن تقل ... تـسـعـين قلنا عـشـتــهـــا عـــربونا

* * *

أفـــتـى طناح لا برحت مـــهـنـئًـــا ... ومــهـنـًأ بالصـــالحــات قـــمـــينا
إن السـنين - وقـد صـدقتَ - لعلهـا ... مـــرت بمدرجـــة الزمـــان قـــرونا
وإذا حـــســبت صـــفـــاءها فلعلهـــا ... سـاعـات حلم مـا اغـتـمـضن جـفـونا
حـسـبى وقـد فـرغت يدى من زادها ... أنّى أبَيتُ لـهـــا الـفـــراغ قـــرينا
ورضـــاى عنهـــا أنهـــا لم تُرض فى ... عـــهـــد ظلومًـــا أو تســـر خـــؤونا
ومنـاى منهـــا أن أعـــيـش ولا أرى ... أبدًا بـأوهام الـمُنى مـــفــتـــونا
ومــداى فــيــهـا أن أودّعــهـا ومـا ... ودعــتــهـــا أسِــفـــا ولا مـــحـــزونا
مـا دام فــيــهــا حــامــدون كطاهر ... فــالله أحــمــدُ . لست بعــدُ غـبـينا

(*) إلى الأستاذ طاهر الطناحى جوابا لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحي (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كلَّ معنى ، وجسِّم من معاني النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما لمجتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياةً ويرى للحياة فنا وشعرا
ضلَّ من يفضل الحياتين جهلا واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
وألقاك جسما مستباحًا وطالما لقيتك جمٌّ الخوف جمٌّ التردد
رويدك إني لا أراك مليئة بلذة جثمان ولا طيب مشهد
جمالك سم في الضلوع وعثرة ترد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من الحان والطلى ففي غير بيت كان بالأمس مسجدي

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقيك فما مزجك الكأس بطعم العلقم؟
خلِّ يا دهر لغيري مزجها إن أحلاك لمرٌّ في فمي

(*) الفن الحي أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب(*)

صـــاحـــبـى مَن ســـروره وســـرورى — فى صــفــاء الزمــان يلتــقــيـــان
وصـــديقى من اســتــجــد ســرورا — من ســـــرورى ، وإن تناءى مكانى
وحـبـيـبى من قلبـه كـيـفـمـا كـا — ن ، وقلبى فى الشـجـو يسـتـويان
فـــالذى يرتضى العـــذابَ لأرضَى — كيف أدعوه ؟ وما اسمه فى البيان؟
ذاك فـوق الحـبـيب إن كـان فـوق الحـ — ـب شـىءٌ يُرجى من الإنســان
ذاك فـيــه من صـبــغــة الله ســرٌّ — جلّ عن صــبــغــة الوجـود الفــانى

النور(*)

طهـــرت بماء ســـمـــائهـــا أمم — وبه تطهّـــر روحـــهـــا الهند
والروح أولى بالطهـــور لـهـــا — نور يخف بهـــــا ويمتـــــد
فـــيض يشف فـــمـــا به كـــدر — ومـــدى يفـــيض فـــمـــا له حـــد

بكاء السليب(*)

وقالوا خـؤون قلت مـهـلاً فـإنما — بكائى عليـه وافـيـا لعـجـيـب
لقـد سلبـتنيـه الخـيـانة راغـمًا — وإن جـــديرًا أن ينـوح سليـب
وإنى لأبكى مَن كـان قـبلهـا — يفى لى على زعم الهـوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .
(*) النور : الجزء الرابع .
(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)
معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التى تنهانا أن نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هى دميمة والقدرة الإلهية هى التى تحببها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سهـا	عنها ربٌّ لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أو ينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزيّنها	ونرى الشيطان يدلّلها
يا قومُ ألا عينٌ نظرت	هذى الشوهاء تُمثلها ؟
ما يقدر إلا ربٌّ الكو	ن يحبّبها ويجمّلها
لولاه قتلنا أنفسنا	أولم نعذل من يقتلها
أفهذى دنيا نعشقها	لولا رضوانٌ يكفلها ؟
من شك فهذى قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكّر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يَعنينى	إلا عناءً غيرُ مأمون
وجه - إذا ما مرّ - ينسينى	لا بل يذكّرنى إلى حين

أنّى - كما قيل - ابن سبعين !

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيهـا الورق الخضـرُ فى شجـر — عهدى وما فيه من ذى خضرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى — عيـدانك العـوق ذاك العطر والزّهر
إنا سألنا ، لو عـاد السـؤال إلى — فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
سلنا بحقك من أين استجدّ لنا — هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
كـلاهمـا طارقٌ طاف الربيع به — على براق من الأنوار ينحـدر
سلهُ فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه — وافـرح به ، وانتظره حين يُنتظر
إذا أجاب بأزهار مفـتّحـة — وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بـدأت دولـة الـطـريـق — وانتهت دولة البيوت
ضـاق بالكوكب المفيقْ — عـالم الليل والسكوت

* * *

حـيث يمت مسرعُ — يتلقاه مسروعون
مـا لهم ؟ أين أزمعوا ؟ — ويحهم ! م يهربون ؟

* * *

كلمـا غـاب مجفل — طلع اثنان فى هجوم
ذاك ركبٌ مضلل — حائر حيثما يحوم

* * *

حـائر حيرة الأولى — سُحروا ثم أطلقوا
وضح الصبح والجلى — فهو بالسحر أخلق

* * *

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فردَ ساحرٍ فيكِ يا صبح بل ألوف
كم أسير وآسرٍ والرّقى بينهم صنوف[1]

* * *

ذلك الطفل ما عناه ؟ جدول الضرب في كتاب
ذلك الشيخ ما مناه ؟ لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قبلةٌ نحبوها يرسل العنان ؟
غاية الأمر قُبلة بعدها يمسح الدهان !

* * *

خذهُم أيها الطريقْ في غداة من الصباح
لا تضلنّ بالرفيق إن دنت ساعة الرواح

* * *

إن دنت ساعة السبات ويك ! لا تخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور !

* * *

ماذا استفدت ؟(*)

برئت من غش نفسي ولا أقول انتبهت
قد كنت ساهرَ عينٍ مستيقظًا ما غفوتُ

* * *

برئت من غش نفسي وليتني ما برئت
ما العمر محض نهار ! في العمر للغمض وقت

* * *

ها أنت يا عين يقظى وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عساني استفدت ؟!

* * *

---

(١) جمع رقية وهي طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ(*)(1)

قلت للمــــريخ أعـــــنله ... وهو يذكى جــمــرةَ الغــضب

ويك امــا هذا الخــراب ؟ ومــا ... ذلك الإغـــراق فى العطب ؟

أمْ تــســطو عــلى أمم ... ولــظى ثــوارة اللــهب

ودمــاء كــالبــحار على ... عــيْلم(2) للدمع منكسب

وقــبــور كظهــا تَخَــمــا ... جــثث الهلكى من السَّغب(3)

* * *

قــال : مــهْ يا صــاح أين ترى ... كلُّ مــا استــهولتَ واعجبى

أرضكم مــا زلت أبصــرها ... نائيــا حــينًا وعن كثب(4)

هَيِّنٌ مــا قــد تبــدّل من ... ســمــتــهــا فى هذه الحــقب

* * *

لا ضيف فى الخان(*)

إيه يا دنيــا ! لو اسطعت سمــاعى ... قــد نزلنا منك فى غــيــر اتســاع

أكــرمــينا حــيــثــمــا تدعــيننا ! ... أودعــيــنا من لقــاء ووداع

قــالت الدنيــا : لمْ أكــرمكم ؟ ... كلنا فى الحق مــدعــوٌ وداع

حــبــذا الخــان ! فــلا ضــيف هنا ... إنما يُجــزى مــتــاعــا بمتــاع

* * *

تكاليف العظمة(*)

كن عظيــمــا ولا تلومنَّ إلا ... همــةٌ كلفــتك همًّا جــســيــمــا

كل راج يُلــقــى عليك منــاه ، ... فــإذا خــاب كنتَ أنت الملومــا

تنصف الأمــة الضــعيفَ ولا تنصــ ... ــف يومــا عظيــمــهــا المظلومــا

* * *

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (1) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (2) بحر .

(3) الجوع . (4) عن قرب .

(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .

(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء(*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ ... همـوم هذى الدنيـا ونعـمـاها

* * *

العـيش بأسـاءُ ليس يجـهلهـا ... من ذاقـهـا أو أصـاب عـدواها
ونعـمـةٌ لا يزال يُحـرمَـهـا ... من نال منهـا أو من تعـداها
نشتـاقـهـا إن نأت ، ونبـخسـهـا ... إن أقـبلت ، جـاهلين مـعناها
كـأنهـا درة مـسـوّمـة ... فى بعض سكر الحـيـاة نُعطلهـا
ينحـهـا حـاسـدٌ لآخـذها ... آب عليـه سـرور لقـيـاها
حـتى إذا ردها وأحـرزها ... ادراه مـا قـدرها لينعـاها
هذا سـرور الدنيـا ولذتهـا ... دع عنك مـا شـرها وبلواها
فـاحـسبـه من خيـرها ونعمـتهـا ... إن شـئت أو من صـمـيم وبؤسـاها

* * *

الصنم الهاوى(*)

خـبـرونى عن الصنم ... أيـن ألـقـت بـه الحـطَـم
خـبـرونى بمصـرع ... للهـوى فـيـه والشـيـم
كـيف باع العـبـاد والخلـ ... ـد والحـب والـعـظَـم
والسـمـاوات كلهـا ... بضـئـيل من القِـسَـم

* * *

خـبـرونى عن الصـنم ... ذلـك الأروغ الأشـم
ذلـك الشـاهق الـذى ... قـصـرت دونه الهـمـم
ذلـك العـابس الـذى ... فى حـمى الصمت مـا ابتـسم
كـيف قِـيـدت لرائم ... عـزةٌ منـه لـم تَـرم
كـيف زلت عـروشـه ... من أعـاليـه فى القـمـم
كـيف أمـسى ورأسـه ... فى الثـرى مـوضع القـدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .
(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

ما دهاه فما اتقى ... من حذار ، ولا وجم
فتهاوى بلا ونىً ... وترامى بلا شمم
وتخطى عن الذرى ... علمًا دونه علم
واستوى غير نادم ... فى حضيض من الرجم
خبرونى وأجملوا ... رب عذر لمتّهم
حكمة تلك فى الحكم ... أم قضاء من القدم ؟
أم إله أصابه ... حسدٌ منه فانتقم
نقمة تلك ما خلا ... مثلها قط فى الأمم
ضربة تلك من إلا ... ه فما عنه معتصَم
هى سوى حكمة يضـ ... ـل صوابًا إذا حكم

* * *

خبرونى واسمعوا ... أنا والله فى صمم
أنا فى غمرة الأسى ... ظلمة فوقها ظلم
حيرة تشده العقو ... ل بمسٍّ من اللمم
إن ويلى بسرها ... فوق ويلى على الصنم

* * *

حدثونى عن الصنم ... بدأ الويل أم ختم[1] ؟
زعِم القلب أنها ... لوعة بعدها سأم
بلى القيد فانفصم ... وهوى ذلك الحرم
لا قرابين تُهتدى ... فى المحاريب ، أو ذمم
لا صلاة ولا صيا ... م ولا فتنة عمم
فليجد منه راحة ... عابدٌ طالما التزم
وليشُبْ منه راضيًا ... خادم طالما خدم
جهل القلب نفسه ... كذب القلب ما زعم
ليته عاد فى القمم ... ظالمًا كيف ما ظلم
غانمًا كلّ ما ارتضى ... من ضحايا ومن نعم

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاته من الحب وتقديم القرابين ؟

آخــــــذاً من دمــــــائنا ولنا بعــــدُ مــــا اغـــتنم
إنمــا الحــب مـــنـــعـم وهــب الحـب أو حــــرم
ليـــتـــه لم يكن هوى ليـــتـــه عـــاد فى القـــمم
ليـــتـــه فى الحـضـيـض لم يُشـف مـن ذلـك الـنـهـم[1]

* * *

ألمى مـــا ابتـــغـيت من ناصب النفس مـــصـطلَم[2]
دائـبٌـــــا فى المزيـد لم تـــــــهٌ عـنـه ولم تـنـم
حـــــبك اليـــأس والضنى وجـــــوى الـلـيل يـا ألم
فـــــــرغ المـأتم والذى بتّ تحـــيى لـه الـضــرم
فـــــدع الـنـار ينطفئ من لظى النار مـــا احـــتـدم
أيـعــــود الإلـه ألــ ـقى بـه الذلّ فى العـــدم
ويلك هيـــهـــات لامـــعـــا د ، فـــطـــوبـى لمــن وهـــم
بـدأ الـلـيل وانتــــهى وصــحـــا حـــالمٌ حلم

* * *

ولماذا القرد؟(*)

أرى السخف فى الإنسان طبعًا مؤصّلا شـــواهده فى كل بادرة تبـــدو
ولو لم يكن فى طبعـه ومـزاجـه طويةُ سـخف لا يلازمـهـا حـد
لما خص من كل الخـلائق سـخـره بأشـبـهـهم طرًا به ، وهو القـرد!

* * *

(١) أى ليته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب فى العبادة .
(٢) اصطلمه : قطعه .
(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نقمة(*)

جـــلا مـــعـــرضُ الحب أصنافـــه ... نماذج من كل صنف عـــجـــاب
فـــحبٌ يُلاصق هذا الثـــرى ... وحبٌ يحلّق فـــوق الســـحـــاب
وحبٌ يعـــيش مـــدى ســاعـــة ... وحـــب مـــن الخـلـد رحـــب الجـنـــاب

* * *

وفُـــوِّضـت أمـــرى على غـــرّة ... لكوبيـــد يخـــتـــار لى مـــا يرى
فـــعلّقنى منه ذاك الخـــبـــيـــ ... ـــث بحـب تعـــمّق تحت الثـــرى
وقـــــال : إليك قـــرينَ الربيـ ... ـع فى القـــــاع يُزهر مـــــا أزهرا

* * *

عـــجـــبـتُ أنا الصـــاعـــد المرتقى ... وســـاءلت ربّىَ فى قـــســـمـــتى
فـــقـــال انتظر ريثـــمـــا ينقـــضى ... هواك ، أنبـــئْك عن حكمـــتى
فلمـــا تقـــضّى وزال الخـــفـــاء ... ســألت القــضـــاء ، فلم يصـــمت

* * *

لقـــد كنتَ تجـــهل هذا الثـــرى ... وكنتَ تطيـــر ولا فـــضـل لك
فـــهـــا قـــد عـــرفت وها قـــد علو ... ت بوقـــر الرغـــام الذى أثقلك
أترضى ؟ فـــقلت نعم قـــد رضـــيـــ ... ـــت . لك الحـــمـــد ربّىَ مـــا أعـــدلك

* * *

لك الحـــمـــد ربّى إنى افـــتـــتـــحـ ... ـــت سمـــائى بالحب شبـــرًا فشـــبـــرا
وشـــتـــان فـــاتحـــهـــا مـــغـــمـــضًـــا ... وفـــاتحـــهـــا مـــبـــصـــر العين حـــرا
ملكت الوهاد ، ملكت النجـــا ... د ، كـــمـــا تُملكان . فـــحـــمـــدًا وشكرا

* * *

(*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلى مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

. . . .

« . . . الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التى يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه مايطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة . .» .

الجزء الأول

. . . . *** . . . .

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه – لا سيما المضاربون وفقهاء القانون – بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! . . الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفّت عن الشروق . وأنك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوّم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان . . .

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحقُّ أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوالج النفس وأمانيها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصة بمن يمرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرّة . . .»

الجزء الثانى

* * *

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليداً لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجاراةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتجيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرّ بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريفٍ محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب – باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق – فهو شعرٌ وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

* * *

. . . .

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهها على قلة ما تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورًا من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُغنِّى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون . .

هدية الكروان

* * *

. . . .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريسًا سعيدًا لا تفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زادًا من الشعر لا ينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سبيل

* * *

. . . .

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق فى اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومى والشريف .

ومنهم فى اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هينى ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا فى هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر فى طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت له الأبيات التى يقول فيها :

«انظرُ إلى المرآة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا آلم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان . . بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولا فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

. . . .

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغى أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقَد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزراية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحايين ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نومئ إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقديما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريظهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغى أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلتفت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ – مثلا – إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو – فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قومٌ لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . . وهم جميعا لا ينتجون أدبًا ولا يقرأون أدبًا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنْ هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربى الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

١ ـ الله
٢ ـ إبراهيم أبو الأنبياء
٣ ـ مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ ـ عبقرية محمد ﷺ
٥ ـ عبقرية عمر
٦ ـ عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ ـ عبقرية خالد
٨ ـ حياة المسيح
٩ ـ ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ ـ عمرو بن العاص
١١ ـ معاوية بن أبى سفيان
١٢ ـ داعى السماء بلال بن رباح
١٣ ـ أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ ـ هذه الشجرة
١٦ ـ إبليس
١٧ ـ جحا الضاحك المضحك
١٨ ـ أبو نواس
١٩ ـ الإنسان فى القرآن
٢٠ ـ المرأة فى القرآن
٢١ ـ عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبده
٢٢ ـ سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ ـ روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ ـ عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ ـ رجعة أبى العلاء
٢٦ ـ رجال عرفتهم
٢٧ ـ سارة
٢٨ ـ الإسلام دعوة عالمية
٢٩ ـ الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ ـ مايقال عن الإسلام
٣١ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ ـ التفكير فريضة إسلامية
٣٣ ـ الفلسفة القرآنية
٣٤ ـ الديمقراطية فى الإسلام
٣٥ ـ أثر العرب فى الحضارة الأوروبية
٣٦ ـ الثقافة العربية
٣٧ ـ اللغة الشاعرة
٣٨ ـ شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ ـ أشتات مجتمعات
٤٠ ـ حياة قلم
٤١ ـ خلاصة اليومية والشذور
٤٢ ـ مذهب ذوى العاهات
٤٣ ـ لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ ـ الشيوعية والإنسانية
٤٥ ـ الصهيونية العالمية
٤٦ ـ أسوان
٤٧ – أنا
٤٨ – عبقرية الصديق
٤٩ – الصديقة بنت الصديق
٥٠ – الإسلام والحضارة الإنسانية
٥١ – مجمع الأحياء
٥٢ – الحكم المطلق
٥٣ – يوميات جزء أول
٥٤ يوميات جزء ثانى
٥٥ – عالم السدود والقيود
٥٦ – مع عاهل الجزيرة العربية
٥٧ – إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب
٥٨ – مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة
٥٩ – دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية
٦٠ – أراء فى الأدب والفنون
٦١ – بحوث فى اللغة والأدب
٦٢ – خواطر فى الفن والقصة
٦٣ – دين وفن وفلسفة
٦٤ – فنون وشجون
٦٥ – قيم ومعايير
٦٦ – ديوان فى الأدب والناقد
٦٧ – عبد القلم
٦٨ – ردود وحدود

فهرس



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

١ - ديوان يقظة الصباح	٦ - ديوان عابر سبيل
٢ - ديوان وهج الظهيرة	٧ - ديوان أعاصير مغرب
٣ - ديوان أشباح الأصيل	٨ - ديوان بعد الأعاصير
٤ - ديوان وحي الأربعين	٩ - ديوان عرائس وشياطين
٥ - ديوان هدية الكروان	١٠ - ديوان أشجان الليل

١١ - ديوان من دواوين

